ندارم هیچگونه توشه راه
بجز لا تقنطوا من رحمت الله
فقیر محمد سعید
عفی عنه

۲۴۱	۲۴۴	۲۵۹
۲۴۰	۲۴۲	۲۴۳
۲۴۵	۲۵۸	۲۴۳

متعلقة با[illegible] [illegible] من وجوه [illegible] انتخبتها واستنبطتها من كتاب الاتقان في علوم القرآن لخاتمة الحفاظ فريد وقته

ووحيد [illegible] صاحب التصانيف الكثيرة العجيبة والرسائل المخترعة البديعة جلال الدين السيوطي الشافعي تغمده الله بغفرانه

و[illegible] [illegible] فيما يتعلق بجمع القرآن اعلم ان ما يتخلص من كلام ائمة الحديث ودعى بالنقل ان جمع الآيات

المتفرقة في سور[illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم باشارته وذلك باشارة جبرئيل عليه السلام كما ورد صريحا كقوله

صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل امرني ان اضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة اي آية ان الله يأمر بالعدل

والاحسان [illegible] [illegible] جمع القرآن من العسب واللخاف والرقاع والاكتاف وغيرها في الورق سيدنا

ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فكان اول من جمع في المصحف قال علي رضي الله تعالى عنه اعظم الناس في المصاحف اجرا

ابو بكر رحمة الله على ابي بكر هو اول من جمع كتاب الله [illegible] كاتبه زيد بن ثابت الانصاري بامر خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم [illegible] [illegible] الله عنه لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان مع ان زيدا كان حافظا وذلك لكمال الاحتياط

والمراد بالشاهدين [illegible] انه كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون منقولا من مجرد الحفظ او لانه يتحقق عنده انه

مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته [illegible] بعد ذلك الجمع الثالث وهو ترتيب السور في زمن سيدنا عثمان بن عفان

رضي الله تعالى عنه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها

في المصاحف وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه للرهط القرشيين الثلثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من

القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلغتهم [illegible] الفرق بين جمع ابي بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما ان الاول كان لخشية

ان يذهب شيء من القرآن بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمع في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه

النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم والثاني كان لجمع الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره والاقتصار على لغة قريش

محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم دفعا للحرج والمشقة لما ذكر من كثرة الاختلاف وشدة ما كثر

الاختلاف في وجوه القراءات بحيث خطأ بعضهم بعضا قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله

ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملأ منا [illegible] اختلف في عدة المصاحف التي ارسل بها عثمان الى الآفاق والمشهور

انها خمسة وقيل سبعة فالى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحدا فاعلم ترتيب الآيات بالاجماع

والنصوص توقيفي اما الاجماع فنقله الزركشي وغير واحد منهم واما النصوص فمن قراءته صلى الله عليه وسلم لبعض السور كالبقرة

وآل عمران والاعراف والم تنزيل السجدة وغيرها من الاحاديث الصحيحة الصريحة في المقصود [illegible]

وردان الحارث بن خزيمة اتى بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال اني اشهد لقد سمعتهما من رسول الله صلى ا[illegible]

عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر رضي الله عنه وانا اشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا

آخر سورة من القرآن فالحقوهما في آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا انهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم

وسائر الا[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام المقدس بصفاته عن
ادراك العقول والافهام المتصف بالالوهية قبل كل موجود الباقي
بنعت السرمدية بعد كل معدود الملك الذي طمست سبحات
جلاله الابصار المتكبر الذي ارتجت سطوات كبريائه الافكار
القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان العظيم الذي تنزه عن صفات
المتعالي عن مضاهاة الاجسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يشار
بالتكييف القاهر الذي لا يسال عن التحميل والتكليف العليم الذي خلق
الانسان وعلمه البيان الحكيم الذي نزل القران شفاء للارواح وال
والصلوة والسلام على المستلم ذروة البلاغة والبراعة المحتل في
الفصاحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته الداعي الى الحق
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وشيعته وعلى الاخذين بعهوده وشريعته
قال مولانا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم استاذ اهل الارض

السنة والغرض لكشاف حقائق انوار التنزيل مفتاح اسرار دقائق

التاويل من حماد كلام الرحمن صاحب علمي البيان المعاني والبيان الجامع

بين الاصول والفروع المرجوع اليه في المعقول والمسموع حافظ الملة

والدين شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم الانبياء

والمرسلين اكمل فحول المجتهدين قدوة قروم المحققين ذو السعادات

والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله تعالى

الاسلام بطول بقائه والمسلمين بيمن لقائه قد سالني من تتعين

اجابته كتابا وسطا في التاويلات جامعا لوجوه الاعراب والقرآات

متضمنا لدقائق علم البديع والاشارات حاليا باقاويل اهل السنة

والجماعة خاليا عن اباطيل اهل البدعة والضلالة ليس بالطويل الممل

ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واوخر اخرى استقصارا

لقدرتي عن درك هذا الوطر واخذا سبيل الحذر عن ركوب متن

الخطر حتى شرعت فيه بتوفيق الله عز وجل والعوائق كثيرة

واتممته في مدة يسيرة وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التاويل

وهو الميسر لكل عسير وهو على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

مكية وقيل مدنية والاصح انها مكية ومدنية

نزلت بمكة حين فرضت الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى

الكعبة وتسمى ام القرآن للحديث ولاشتمالها على المعاني التي في القرآن وسورة

الوافية والكافية لذلك وسورة الكنز لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب

كنز من كنوز عرشي وسورة الشفاء والشافية لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب

شفاء من كل داء وسورة المثاني لانها تثنى في كل ركعة وسورة الصلوة لما

يروى ولانها تكون واجبة او فريضة وسورة الحمد لما فيها من الحمد وسورة

الاساس فانها اساس القرآن قال ابن عباس اذا اعتللت او اشتكيت

فعليك بالاساس وآيها سبع بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم

قراء المدينة والشام وفقهائها على ان التسمية ليست باية من الفاتحة

ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها وهو

مذهب ابي حنيفة ومن تابعه ولهذا لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء

مكة والكوفة على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه

ولهذا يجهرون بها وقالوا اثبتها السلف في المصاحف مع الامر بتجريد

القرآن من غير القرآن وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة

آية من كتاب الله تعالى ولنا حديث أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة أي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين

ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى

حمدني عبدي وإذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي

وإذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله تعالى مجدني عبدي وإذا قال إياك

نعبد وإياك نستعين قال الله تعالى هذا بيني وبين عبدي ولعبدي

ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير

المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله تعالى هذا لعبدي

ولعبدي ما سأل فالابتداء بقوله الحمد لله دليل على أن التسمية ليست

من الفاتحة لم تكن من غيرها إجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح

وما ذكرنا أيضا أن التسمية آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور

بعد ما ذكره فخر الإسلام في المبسوط وإنما يرد علينا أن لو لم نجعلها

آية من القرآن وتمام تقريره في الكافي وتعلقت الباء بمحذوف تقديره

بسم الله أقرأ وأتلو لأن الذي يتلو التسمية مقروء به كما أن المسافر إذا حل

أو ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل

وكذا الذابح وكل فاعل يبدء في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية

مبدء له وانما قدر المحذوف متاخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق به

هو المتعلق به وكانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات

وباسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل

بالابتداء وذا بتقديمه وتاخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرأ باسم

ربك لانها اول سورة نزلت في قول فكان الامر بالقراءة اهم فكان

تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وحققها

كقولهم فلان يعطي ويمنع غير متعد الى المقرو به وان يكون باسم ربك

مفعول اقرأ الذي بعده واسم الله تعالى يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالا

في قوله تعالى تنبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرأ وفيه تعليم

عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وبنيت الباء على الكسر

لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت ليشابه حركتها عملها والاسم من

الاسماء التي بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا

مبتدئين بها زادوا الهمزة تفاديا عن الابتداء بالساكن واذا وقعت

في الدرج لم يفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها

بتحريك بساكن فقال سِمٌ وسُمٌ وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز

كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسُمَيّ وسَمَّيت واشتقاقه

من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره

وحذفت الالف في الخط هنا واثبت في قوله اقرا باسم ربك لانه اجتمع

فيها مع انها تسقط في اللفظ لكثرة الاستعمال وطوّلت الباء عوضا

عن حذفها وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طوّل الباء واظهر السينات

ودوّر الميم والله اصله الاله ونظيره الناس اصلها الاناس فحذفت

الهمزة وعوض منها حرف التعريف والاله من اسماء الاجناس يقع على كل معبود

بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا

واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير صفة

لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد

صمد ولان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها

صفات لبقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا لا يجوز ولا اشتقاق

لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل

من الاشتقاق ان ينتظم صيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم

وصيغة قولهم اله اذا تحير يتضمن معنى التحير والدهشة وذلك لان الاوهام

تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل

وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم اله يأله الهة اذا عبد فهو مصدر بمعنى

مألوه اي معبود كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه وتفخم لامه اذا كان قبلها

فتحة او ضمة وترقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرققها ومنهم من يفخمها

بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذي وسعت

رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو الممتلي غضبا وكذا الرحيم فعيل

منه كمريض من مرض وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في

زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى و

جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه

يختص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره عام معنى

لما بينا والرحيم بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المؤمن ولذا قدم الرحمن

وان كان ابلغ والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم نحرير ولا

نحرير عالم لانه كالعلم لما لم يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده

واصلها العطف واما قول الشاعر في مسيلمة وانت غوث الورى لا

ملك وليس كل مالك ملكا ولان امر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل

الملك اشمل لانه التزم وفاقا وقرا ابو حنيفة والحسن ملك يوم الدين

يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وهذه اضافة اسم

الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي

ملك الامور كلها في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله

وحده واما اتساع وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة

غير حقيقية فلانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ

ان يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى

من كونه ربا اي مالكا للعالمين ومنعما بالنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب

والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان

من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه اياك نعبد

واياك نستعين ايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر والكاف حرف الخطاب

عند سيبويه ولا محل لها من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف

اليه لانه يشبه المظهر بتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك

بكماله اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة

وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ولخصه بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب

للالتفات وهو قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن

الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل

الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت وقول امرء القيس تطاول ليلك

بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود فالتفت في الابيات

الثلثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاءك والعرب يستكثرون منه ويرون

الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع

واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وقد يختص مواقعه

بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذاق المهرة والعلماء النحارير وقليل

ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء واجرى

عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق

بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم

المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين

لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب

الحاجة

فاعلم ان المطلوب من قوله اهدنا الصراط المستقيم اما زيادة الدلالة التي حصلت له او الثبات على ما حصلت او حصول مرتبة اخرى مرتبة على ما حصل وذلك لان طالب هداية الطريق المستقيم ليسلكه يسير في سلوكه مقامات واحوالا ولكل منها بداية ونهاية ولا يصل الى النهاية ما لم يصح الابتداء ولا ينتقل من مقام او حال الى ما فوقه الا بعد الرسوخ فيه والثبات عليه فما دام هو في ابتداء المقام او الحال ولم يصل الى نهايته يطلب زيادة ما يحصل له من الهداية والتوفيق وبعد الوصول الى نهايته يطلب الثبات على ما هو عليه

طلب الطاعة اقرب الى الاجابة ولتنظم الاي كما قدم الرحمن وان كان الابلغ ان لا

يتقدم واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة

به على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة

كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا على المنهاج

الواضح كقولك للقائم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في

الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى يتعدى الى مفعول بنفسه فاما تعديته

الى المفعول الآخر فقد جاء متعديا بنفسه كهذه الآية وقد جاء متعديا باللام

مرة وبالى كقوله تعالى هدنا لهذا وقوله هداني ربي الى صراط

مستقيم والسراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة

اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا لتجانس الطاء في الاطباق

لان الصاد والضاد والطاء والظاء حروف الاطباق وقد تشم الصاد

صوت الزاي ليكون اقرب الى الطاء لانهما مجهورتان وهي قراءة

حمزة والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن وهو الاصل في الكلمة والباقون

بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويذكر ويؤنث

كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين

كالاصوات كغاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على انها اسماء السور وقال

ابن عباس اقسم الله تعالى بهذه الحروف وقال ابن مسعود انها اسم الله الاعظم

وقيل انها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وما سميت معجمة الا لاعجامها

وابهامها وقيل ورود هذه الاسماء على نمط التعديد كالايقاظ لمن تحدى

بالقران وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن اخرهم كلام

منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا انه

لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر عجزهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات

المتطاولة وهم امراء الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى

والقدر وهذا القول من الحذاقة بالقبول بمنزل وقيل انما وردت السور مصدرة

بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب وتقدمة من

دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية

الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه مختص

بمن خط وقرا وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستبعدا من الامي التكلم بها

استبعاد الخط والتلاوة فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن

اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القران التي لم يكن قريش

ومعرفة

ن اصاهم في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي شاهد

ميه موية و على ان المذكور في الفواتح نصف اسامي حروف المعجم وهي

الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء

والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم

مشتملة على انصاف اجناس الحروف فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف

والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء

والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف

والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء

والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء

ومن المنفتحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين

والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء

ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء

والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف

والطاء ثم ان المذكور من هذه الاجناس مكثورة بالمذكورة منها وقد

علمت ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفا

انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته

التوكيد والاشعار بان الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون

ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده وهم المؤ

منون او الانبياء عليهم السلام او قوم موسى قبل ان يغيروا غير المغضو

عليهم ولا الضالين بدل من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم

عليهم هم الذين سلموا من غضب الله تعالى والضلال او صفة للذين يعني

انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة عن غضب

الله تعالى والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير

لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرف

بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليه والمغضوب عليه

متضادان او لان الذين قريب من النكرة لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير

المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما

فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب

على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الانتقام من المكذ

بين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على ما تحت يده وقيل

من

واخرج الخطيب في رواية مالك والبيهقي في الشعب عن ابن عمر قال تعلم عمر البقرة
في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وذكر مالك في الموطأ انه بلغه ان
عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها واخرج ابن سعد في
طبقاته عن ميمون ان ابن عمر تعلم سورة البقرة في اربع سنين

المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم
النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين
بمعنى غير آمين صوت سمي به فعل الذي هو استجب كما ان رويد اسم لامهل وعن ابن
عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وهو مبني وفيه
لغتان مد الفه وقصرها والمد الاصل ولذا بين اشباع الهمزة قال الشاعر يا رب لا تسلبني
حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال تباعد عني فطحل اذ سألته آمين
فزاد الله ما بيننا بعدا وقال عليه السلام لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة
الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف

بسم الله الرحمن الرحيم الم ونظائرها اسماء مسميات بها
حروف مبسوطة منها ركبت الكلم فالقاف تدل على اول حروف قال والالف تدل
على اوسط حروف قال واللام تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها
والدليل على انها اسماء ان كلا منها تدل على معنى في نفسه ويتصرف فيها بالامالة
والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير وهي معربة وانما سكنت سكون
زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وقيل مبنية لانها

التي منها تركيب كلامهم اشارة الى ما مر من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم و

جاءت متفرقة على السور لا اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها

لا غير وصلا الى الغرض وكذا كل تكرير ورد فى القرآن فالمطلوب منه تمكين المك

فى النفوس وتقريره ولم تجئ على وتيرة واحدة بل اختلفت اعداد حر

مثل ص وق ون وطه وطس ويس وحم والم والر وطسم والمص

والمر وكهيعص وحمعسق فوردت على حرف وحرفين وثلثة و

وخمسة كعادة افتنانهم فى الكلام وكان ابنية كلماتهم على حرو

وحرفين الى خمسة احرف فسلك فى الفواتح هذا المسلك ... حيث

وقعت وكذا المص اية والمر لم تعد اية وكذا الر لم تعد اية فى سور

الخمس وطسم اية فى سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست باية

وحم اية فى سورها كلها وحمعسق آيتان وكهيعص اية وص وق

ونون ثلثتها لم تعد اية وهذا عند الكوفيين ومن عداهم لم يعد وا

آية وهذا علم توقيفى لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ويوقف

جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعد

وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور وتنعق بها كما ينعق بالاصوات

او جملة وحدها اخبار ابتداء محذوف كقوله تعالى الم اي هذه الم ثم ابتدء

فقال الله لا اله الا هو ولهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء

للسور لانها عنده كسائر اسماء الاعلام وهو الرفع على الابتداء والنصب

والجر على القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها

اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل

المبتداة والمفردات المعدودة ذلك الكتاب اي ذلك الكتاب الذي وعد به

على لسان موسى وعيسى عليهما السلام او ذلك اشارة الى الم وانما ذكر اسم

الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره كان

هو في المعنى ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير وان كان

صفته فالاشارة به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى

الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا

وتاويل ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ان يكون

الم مبتدء وذلك مبتدء ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدء الاول

ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه في مقابلته من الكتب

ناقص كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما

والرجال من مرضيات الخصال وان يكون الم خبر مبتدء محذوف اي هذه الم وذلك

الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدء اخبره الكتاب

اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل لا ريب لا شك فيه وهو مصدر

رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه

قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة

اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا

صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص

بالقلوب من نوائبه وانما نفى الريب على سبيل الاستغراق وقد ارتاب فيه كثير لان

المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه لوضوح الدلالة وسطوع البرهان

بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه لا ان احدا لا يرتاب وانما لم يقل لا فيه ريب

كما قال لا فيها غول لان المراد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات

انه حق لا باطل كما يزعم الكفار ولو اولي الظرف لبعد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه ريب

لا فيه كما في قوله لا فيها غول ففيه تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول

كما تغتالها هي والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب

ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا والتقدير لا ريب فيه فيه هدى فيه باشباع كل هاء

في الاصل مصدر كالسرى والهدى
الدلالة وقيل الدلالة الموصلة
الى البغية ١٢ بيضاوي

به ووافقه حفص في فيه مهانا وهو الاصل كقولك مررت به ومن عنده والى داره

عليه لا يقال في داره ومن عنده وحيان لا يقال فيه وقال سيبويه ما قاله مكي

مؤديا الى الجمع بين ثلثة احرف سواكن الياء قبل الهاء والهاء اذ الهاء المتحركة

في كلامهم بمنزلة الساكنة لان الهاء خفية والخفي قريب من الساكن والياء

بعدها والهدى مصدر على فعل كالبكى وهو الدلالة الموصلة الى البغية

ولذلك وقعت الضلالة في مقابلته في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة

بالهدى وانما قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون لانه كقولك للعزيز المكرم

اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله

اهدنا الصراط المستقيم ولانه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى

كقوله عليه الصلوة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه وكقول ابن عباس اذا اراد

احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا

ومريضا ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة

وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهؤلاء فحسب فلو جيء

بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر

وجيء بهدى للمتقين مع ان فيه تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين

وسماه القرآن هدى لاولياء الله تعالى والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه

فاتقى ففاؤه واو ولامه ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء

وادغمتها في التاء الاخرى فقلت اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي

الشريعة من يقي نفسه من تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك

ومحل هدى الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك

او النصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان

يقال ان قوله الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك

الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب

بترتيبها مفصل البلاغة حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نظم

وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة

لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة وبيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به

ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة

التحدي ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا

بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة

وقيل لعالم فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل

ان استعمل من عدّ الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها معما في ذلك من الافصاح

عن فضل هاتين العبادتين او صفة مسرودة مع المتقين تفيد فائدة غير ما تفيدها

لو قلت زيد الفقيه الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات

يؤمنون يصدقون فهو افعال من الامن وقولهم آمنه اي صدقه وحقيقته

آمنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمينه معنى اقر واعترف بالغيب

بما غاب عنهم مما انبأهم به النبي صلى الله عليه وسلم من امر البعث والنشور والحساب

وغير ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا هذا ان جعلته

صلة للايمان وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤ

وحقيقته ملتبسين بالغيب والايمان الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان

والعمل ليس بداخل في الايمان ويقيمون الصلوة اي يؤدونها فعبر عن الاداء

بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبا

الركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلوة تعديل

اركانها من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق

اي يديمونها ويقيمونها ويحافظون عليها

اذا نفقت لانه اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه

الرغبات واذا ضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلوة

وعلته من طي كالزكوة من زكى ولتشبهما بالو وعلى لفظ المفخم وحقيقته صلى حرك

الصلوين بان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها له في

تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم اي اعطيناهم وما بمعنى الذي ينفقون

يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه وقدم المفعول

دلالة على كونه اهم والمراد به الزكاة لاقترانه بالصلوة التي هي اختها او هي وغيرها

من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطلقا وانفق الشيء وانفده اخوان

لنفق الشيء ونفد نفد وكل ما جاء فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج

والذهاب ودلت الاية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث عطف الصلوة

والزكوة على الايمان والعطف يقتضي المغايرة والذين يؤمنون هم مؤمنوا اهل

الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا بكل وحي انزل من عند الله

وايقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا

او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات ثم ان عطفتهم على الذين يؤمنون

بالغيب دخلوا في جملة المتقين وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قيل هدى

للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك او المراد منه وصف الاولين ووسط العاطف

كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم

وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم والمعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات

وبهذه بما انزل اليك يعني القرآن والمراد به جميع القرآن لا القدر الذي سبق

انزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع واجب وانما عبر عنه بلفظ الماضي

وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد ولانه اذا كان بعضه

نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كانه كل قد نزل وما انزل من قبلك يعني

سائر الكتب المنزلة على النبيين وبالآخرة هي تانيث الآخر الذي هو ضد الاول

وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة

وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففهما أي الآخرة بان

حذف الهمزة والقى حركتها على اللام هم يوقنون الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك

والشبهة عنه اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب

مبتدء والا فلا محل لها ويجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان

يرتفع الثاني على الابتداء واولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح

تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله تعالى ومعنى

الاستعلاء في على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم

تنبيه تشبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل

قد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد

غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي اوتوه من عنده ونكر هدى ليفيد

ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى ونحوه لقد وقفت على لحم اي على

لحم عظيم واولئك هم المفلحون اي الظافرون بما طلبوا الناجون عما هربوا

والفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر

والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخواته في الفاء والعين نحو

فلح وفلذ وفلي وجاء بالعاطف هنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل

اولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف ههنا واتحاد

الجملتين والتشبيه بالبهائم ثمة فكانت الثانية مقررة للاولى فهي من العطف

بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة

والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هم

مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل

التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي

ذكر اسم الاشارة وتكرير وفيه تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة على الهدى

فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحون فيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين

بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك

فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته

او توسط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب

ما طلبوا ويثبطك لتقديم ما قدموا اللهم ربنا ألبسنا لباس التقوى واحشرنا في زمرة

من صدرت بذكرهم سورة البقرة لما قدم ذكر اوليائه ثم ثناه بصفاتهم المؤدية

اليه وبيّن ان الكتاب هدى لهم قفّى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة

المردة الذين لا ينفعهم الهدى بقوله ان الذين كفروا الكفر ستر الحق بالجحود

والتركيب دال على الستر ولذا سمي الزارع كافرا ولذا الليل ولم يات بعاطف

هنا كما في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى هنا

مسوقة بيانا لذكر الكتاب لا خبرا عن المؤمنين وسيقت الثانية للاخبار

عن الكفار فكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لا مجال للعطف

فيه ولئن كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا اناس

باعيانهم علم الله عز وجل انهم لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما

سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بهمزتين لوفي وسواء بمعنى الاستواء

وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء اي مستوية وارتفاعه

على انه خبر لان وما بعده في تمام لم تنذرهم مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين

كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او يكون سواء خبرا مقدما وءانذرتهم

ام لم تنذرهم في موضع الابتداء اي سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة

خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من جنس الكلام المهجور

فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد

انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الا

ستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني

ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء

ولا نداء والانذار التخويف من عقاب الله تعالى بالزجر عن المعاصي لا يؤمنون

جملة مؤكدة للجملة التي قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او خبر بعد خبر

والحكمة في الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما

وليثاب الرسول ختم الله على قلوبهم قال الزجاج الختم التغطية لان

في الاستيثاق من الشيء يضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه وقال

ابن ... بين طبع الله على قلوبهم بان يعقلون الخير يعني ان الله تعالى طبع عليها

فيجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الا

وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا يؤ

ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما

يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعض

ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كا

هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب كما يقال بنى

الامير المدينة لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والم

والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى

الاشياء مجاز المضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد

في جرأته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال وعلى سمعهم و

السمع لما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا الامن اللبس ولان

السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لا

اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح الا

وقيل المضاف محذوف اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ا

غشاوة بالرفع خبر مبتدا والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ا

والابصار جمع بصر وهو ادراك
وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى
العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو
لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد
يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
بيضاوي

البصر

فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان

وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا يؤمن

ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما

يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم

ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كان

هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب كما يقال بنى

الامير المدينة لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر

والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه

الاشياء مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد

في جرأته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال وعلى سمعهم وحد

السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص او لانه

السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لانه

اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح الاصل

وقيل المضاف محذوف اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ابصارهم

غشاوة بالرفع خبر مبتدا والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان

وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

البصيرة

والابصار جمع بصر وهو ادراك

[illegible]

والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد ... وانما التبع هو الاضلال لا خلقه ... سواء جعل لها مدخل في الايجاد او جعل الايجاد مخصوصا خلق الله تعالى بطريق جري العادة عقيب قدرة العبد وارادته [illegible]

ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان

خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء

فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة

والقلادة والاسماع داخلة في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله تعالى وختم على سمعه

وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونصب

بعضهم غشاوة باضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل

شدة الختم في الموضعين قال الشيخ ابو منصور الكافر لما لم يسمع قول

الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ليرى آثار الحدث

ليعلم ان لا بد له من صانع جعل كان على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن

حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم التغشية والآية

حجة لنا على المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان

ترك الختم اصلح لهم ولهم عذاب عظيم العذاب مثل النكال بناء ومعنى

لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه والفرق بين

العظيم والكبير ان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير فكان

العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث

والاحداث جميعاً تقول زجر عظيم كبير تزيد جثته او خطره ومعنى التنكير

انه على ابصارهم نوعاً من التغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي

عن آيات الله عز وجل ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم من العذاب

لا يعلم كنهه الا الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر

افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت قلوبهم ألسنتهم

ثم ثنى بالكافرين قلوباً وألسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين آمنوا بأفواههم

ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزاء

وخداعاً ولذا انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال

مجاهد اربع آيات من اول السورة في نعت المؤمنين واثنان في ذكر الكافرين

وثلث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم فيها نكرهم وخبثهم وسفههم

واستجهلهم واستهزء بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم

ودعاهم صماً بكماً عمياً وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين

عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة

واصل الناس اناس حذفت الهمزة تخفيفاً وحذفها مع لام التعريف

كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناس واناسي

اس وسمو به لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن

جنا لهم وورد ناس معال لان الزية على الاصول كما انك تقول ونق فعل

ليس معه الالف وهو من اسماء الجمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة

ويقول صفة لها الا مر قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا بالايمان بالله

وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لاحد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع

وانما سمي بالآخر لتأخره عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور

الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم اوهموا في هذا المقام

انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقا

دية ترجع الى مسائل المبدء وهي العلم بالصانع وصفاته واسمائه ومسائل

المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من القبور والصراط والميزان وسائر

احوال الآخرة وفي تكرير الباء اشارة الى انهم ادعوا كل واحد من الايمانين

على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله وما هم بمؤمنين وهو في ذكر

شأن الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر شأن الفعل

لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على ابلغ وجه واكده وهو اخراج

ذواتهم من ان تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله يريدون ان يخرجوا

في بيان ...

عنى على ...

في بيان ان ... يصدر عنه ... الفعل ... بيدير

يعني ... بيدير

... مقتضى ... اخراج ... [illegible]

... من ... الدوام ...

ذواتهم من ... حيث ...

تقييدا ... ابلغ من ... الا بيان ...

العدول ... الماضي ...

مقيدا في ... على الدوام ...

الكتابة ... [illegible]

من النار وما هم بخارجين منها فهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها
واطلق الايمان في الثاني بعد تقييده في الاول لانه يحتمل ان يراد التقييد
ويترك لدلالة المذكور عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان وفي ضمنه
نفي المذكور اولا والآية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان
لاغير لانه نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم وتؤيد قول اهل
السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان ودخلت الباء في خبر ما
مؤكدة للنفي لانه يستدل بها السامع على الجحد اذا غفل من اول الكلام
ومن موحد اللفظ فلذا قيل يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظرا الى معناه
يخادعون الله اي رسول الله فحذف المضاف كقوله واسأل القرية لذا
قاله ابو علي وغيره اي يظهرون غير ما في نفوسهم فالخداع اظهار غير
ما في النفس فقد رفع الله تعالى منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل
خداعه خداعه وهو كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون
ان الله ممن يصح خداعه وهذا الباب يقع كثيرا في القرآن نحو قوله
عاقبت اللص وقد قرئ يخدعون الله وهو بيان ليقول او مستأنف

وهو دليل ظاهر على ارادة اصل الفعل بعينه

كاتبه

متبا ولم يدعون الايمان كاذبين وما منفعتهم في ذلك فقيل يخادعون

ومنفعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من

واجراء احكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم وغير ذلك قال

الوقوف الوقف لازم على بمؤمنين لانه لو وصل لصار التقدير وماهم

دعين فينتفي الوصف كقولك ماهو برجل كاذب والمراد نفي الايمان

واثبات الخداع لهم ومن جعل يخادعون حالا من الضمير في بقول

فيها بقول والتقدير يقول آمنا مخادعين او حالا من الضمير في بمؤمنين

العامل فيها اسم الفاعل والتقدير وماهم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف

الوجه الاول والذين آمنوا اي يخادعون رسول الله والمؤمنين باظهار

الايمان واضمار الكفر وما يخدعون الا انفسهم اي وما يعاملون تلك

المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لا يلحقهم

وحاصل خداعهم وهو العذاب في الآخرة يرجع اليهم فكانهم خدعوا انفسهم

وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وعذر الاولين ان خدع

وخادع بمعنى واحد والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب والروح

النفس لان النفس بهما تقوم وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء

نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم

دواتهم ان الخداع لاحق بهم لايعدوهم الى غيرهم ومايشعرون ان دا[illegible]

خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب

يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها آلات الشعور والمعنى ان لحوق

ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم

مرض اي شك ونفاق لان الشك تردد بين الامرين والمنافق متردد

كما في الحديث مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والمريض متردد

بين الحيواة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار

المرض كالفساد اسما لكل فساد والشك والنفاق فساد في القلب فزادهم

الله مرضا اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد

به خلق النفاق في حالة البقاء بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان

ولهم عذاب اليم فعيل بمعنى مفعل اي مولم بما كانوا يكذبون كونهم

يكذبون في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر فما مع الفعل بمعنى المصدر والكذب

الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به يكذبون غيرهم اي تكذيبهم النبي

عليه السلام فيما جاء به وقيل هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق

ونظيره

نظيرهم ابان الشيء وبنى واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان

يعطوف على يقول آمنا لانه لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا

... لكان صحيحا والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه

منتفعا به وضده الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض

هيج الحروب والفتن لان في ذلك فسادا ما في الارض وانتفاء الاستقامة

عن احوال الناس والزرع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد

المنافقين في الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء

اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم قالوا انما

نحن مصلحون بين المؤمنين والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين

خلصت لنا وتمحضت فينا من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه

الفساد لان انما لقصر الحكم على الشيء او لقصر الشيء على الحكم كقولك انما

ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانها تكفها عن العمل الا انهم هم

المفسدون ولكن لا يشعرون انهم مفسدون فحذف المفعول للعلم به الا

مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما

بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله تعالى اليس ذلك بقادر

ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة

بنحو ما يتلقى به القسم قد رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين

ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما

في الاوان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون

واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء نصح لهم

من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد

وثانيهما تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام وكان من جواب

ان سفهوهم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة وانما

اسناد قيل الى لا تفسدوا وآمنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لان

اسناد الى لفظ الفعل والممتنع اسناد الفعل لمعنى اللفظ فكانه قيل واذا

قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما آمن كافة كما في ربما

او مصدرية كما في فيما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن الرسول

ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما

آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او

جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف

ويجوز ان يكون بمعنى خلا من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين

في تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون الشياطين اصلية بدليل قولهم تشيطن

وعنه انه زائدة واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير او من

شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم

على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية محققة

بان لانهم في خطابهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الايمان منهم لا في ادعاء

انهم اوحديون في الايمان وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم

من عقائدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد

والمبالغة وكيف يطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار واما

خطابهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وكان متقبلا منهم فكان مظنة

للتحقيق ومئنة للتوكيد وقوله انما نحن مستهزؤن توكيد لقوله انا معكم

لان معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع

منه لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع

نقيض الشيء تاكيد لثباته او استيناف كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين

قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين فقالوا انما نحن مستهزؤن

الاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل

السريع وهزء يهزأ مات على مكانه الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على

استهزائهم فسمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمي جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء

اعتداء وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا لان الاستهزاء على الله

لا يجوز من حيث الحقيقة لانه من باب العبث وتعالى عنه قال الزجاج هو

الوجه المختار واستئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير عطف وعاية

اي جعله مشاكلة وتسمية وجزاء السيئة باسمها هو المختار لانه اوفق بما في بلى

الجزالة والفخامة وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ

الذي ليس استهزاءهم اليه باستهزاء لما ينزل بهم من النكال والذل والهوان

ولما كانت نكاية الله وبلاياه تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم

ولم يقل الله مستهزئ بهم ليكون طباقا لقوله انما نحن مستهزءون ويمدهم

يمهلهم عن الزجاج في طغيانهم في غلوهم في كفرهم يعمهون حال اي يتحيرون

ويترددون وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح اولئك مبتدأ

وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوها به واختاروها

عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها في قوة

آمنوا ثم كفروا او هم اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم

كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قائم فيهم فتركوه بالضلالة وفيه

دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشرى ولكن تركوا الهدى

بالضلالة عن اختيار فسمي ذلك اشترا فصار دليل الناس على ان من اخذ شيئا من غيره

وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور

عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب

في الدين فما ربحت تجارتهم الربح الفضل على راس المال والتجارة صناعة

التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح واسناده الى التجارة من الاسناد المجازي

ومعناه فما ربحوا في تجارتهم اذ التجارة لا تربح ولما وقع شراء الضلالة بالهدى

مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحا له كقوله ولما رايت النسر عز ابن داية

وعشش في وكريه جاش له صدري لما استعار النسر للشيب والغراب الفاحم

بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة

كما يكون التجار المتصرفون العاملون بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان

مطلوب التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوهما

فراس مالهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة

دينه ضعوا اصابة الربح وان ظفروا بالاغراض الدنيوية لان الضال خاسر

وانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح وقيل الذين صفة اولئك وما

ربحت تجارتهم الى آخر الآية في محل الرفع خبر اولئك مثلهم كمثل الذي استوقد

نارا لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف

وتتميما للبيان ولضرب الامثال في ابراز خبيات المعاني ودفع الاستار

عن الحقائق تاثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الانجيل

سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم المثل وهو النظير يقال مثل ومثل

ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المشهور الممثل مضربه

بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير

وقد استعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة

كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا ولذا قوله مثل الجنة

التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة

العجيبة الشان ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له

شان من العظمة والجلالة ووضع الذي موضع الذين كقوله تعالى وخضتم

كالذي خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد او قصد جنس المستوقدين

او التخصيص بالواحد للزم المحذور وهو تشبيه الجماعة بالواحد ١٢

أو كمثل الفوج الذي استوقد نارا على أن ذات المنافقين لم يشبهوا بذات

المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وإنما شبهت قصتهم بقصة

المستوقد ومعنى استوقد أوقد ووقود النار سطوعها والنار جوهر

لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطرابا

فلما أضاءت ما حوله الإضاءة فرط الإنارة ومصداقه قوله هو الذي

جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل أن تكون غير متعدية

مسندة إلى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لأن ما حول المستوقد أماكن

وأشياء وجواب فلما ذهب الله بنورهم وهو ظرف زمان والعامل فيه

جوابه مثل إذا وما موصولة وحوله نصب على الظرف أو نكرة موصوفة

والتقدير فلما أضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ

تارة وعلى المعنى أخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى أذهبه أزاله

وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به والمعنى أخذ الله نورهم

وأمسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان أبلغ من الإذهاب ولم يقل

ذهب الله بضوئهم لقوله تعالى فلما أضاءت لأن ذكر النور أبلغ لأن الضوء

فيه دلالة على الزيادة والمراد إزالة النور عنهم رأسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم

لأوهم

عند علماء البيان طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا انه يجيء

في الصفات وذلك في الاسماء وما في الآية تشبيه بليغ في الاصح لا استعارة لان

المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر

المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه

لولا دلالة الحال او فحوى الكلام فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه

او عن الضلالة بعد ان اشتروها لتنوع الرجوع الى الشيء وعنه او اراد انهم

متحيرون بقوا خامدين في مكاناتهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون

ام يتاخرون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثنى الله سبحانه

في شانهم بتمثيل آخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول

بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء

النار وههنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض

بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد

بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة اهل الاسلام با

بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي

لدلالة يجعلون عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا

فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله

وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وقول امرئ

القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وجاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيل

المركبة دون المتفرقة لا تتكلف لواحد واحد شيئا يقدر شبهه به بيانه ان العرب

تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذلك فتشبهها

بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وتشبيه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت

وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا

التورية ثم لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من

التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده

من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدنه

من الكد والتعب وكقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء

والمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فاما

ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا

فلذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة

شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة

وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق

والتمثيل الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر عليهم ولذا اخر

وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف احد التمثيلين على

باو لانها في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك عند البعض ثم استعيرت

لمجرد التساوي كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب

ان يجالس وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور سيان

في وجوب العصيان فكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي

هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه

التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك

والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا وتنكير

صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول والسماء

هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف اي كف عن ان يسيل والفائدة

في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه

غمام آخذ بآفاق السماء ونفى ان يكون من سماء اي من افق واحد من بين سائر

لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا
قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف
حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما ذكر الاصابع
ولم يذكر الانامل ورؤس الاصابع التي هو الذي يجعل في الاذن اتساعا كقوله تعالى
فاقطعوا ايديهما والمراد الى الرسغ وكان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في
ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذي يسد به الاذن لان السبابة
فعالة من السب فكان اجتنابها اولى باداب القران ولم يذكر المسبحة لانها
مستحدثة غير مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق
يجعلون اصابعهم في اذانهم والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة
من نار قالوا تنقدح من تحت السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة
حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها
سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة
اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق حذر الموت
مفعول له والموت فساد بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب
للحياة والله محيط بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط

فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم الخطف

الاخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد

كلما اضاء لهم ظرف وما نكرة موصوفة معناها الوقت والعائد محذوف اي كل وقت

اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها وهو مشوا فيه اي في ضوءه وهو استيناف

ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته

وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من

الغيث والحيرة بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف

ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة

واذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين واضاء متعد اي كلما نور لهم ممشى ومسلكا

اخذوه والمفعول محذوف او غير متعد اي كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره

والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو

واذا اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكر مع اضاء كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص

على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة

انتهزوها ولا كذلك التوقف قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قام

الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم

نبه الله تعالى المؤمنين بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير القادر المطلق هو الله

ثم وميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اي ولو شاء الله ان

يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بهما ولقد تكاثر الحذف في شاء واراد لا يكادون

يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب نحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته

عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لو اردنا

ان نتخذ لهوا ان الله على كل شيء قدير ان الله قادر على كل شيء لما عدد الله

فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم

وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها

اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور فقال يا ايها الناس

قال علقمة ما في القرآن يا ايها الناس فهو خطاب لاهل مكة وما فيه يا ايها

الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع

لنداء البعيد واي والهمزة للقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسها

وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد وناء فاذا نودي به القريب

المفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا

وقول الداعي يا رب وهو اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه واستبعاد

لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرارا بالتفريط مع فرط التهالك على

عن استجابة دعوته وأي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي

وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم

يفتقر الى ما يوضحه ويزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري

مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يا أي والتابع

له صفته نحو يا زيد الظريف الا ان أيا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك

عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لتأكيد معنى النداء

وللعوض عما يستحقه أي من الاضافة وكثر النداء في القرآن على هذه الطريقة

لان ما نادى الله تعالى به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور

عظام وخطوب جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم اليها

وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ اعبدوا ربكم

وحدوه قال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهي توحيد الذي خلقكم صفة موضحة

مميزة لانهم كانوا يسمون الآلهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء

وعند المعتزلة ايجاد الشيء على تقدير واستواء وهذا الاختلاف بناء على ان المعدوم

شيء عندهم لان الشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود

خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من قبلهم

حتى ان السحرة لما قالوا آمنا برب العالمين دفعوا الاحتمال بقولهم رب موسى وهارون والتخصيص والتواضع هو الاصل في الصفة توضيح [illegible]

المطر والمظلة ما انزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباها للنسل
من الثمار رزقا لبني ادم وهذا كله دليل موصل الى التوحيد ومبطل للاشراك
لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شيئ منها عطف على ذلك ما هو الحجة
على اثبات نبوة محمد عليه السلام وما يقرر اعجاز القرآن فقال وان كنتم في ريب
مما نزلنا ما نكرة موصوفة او عبارة الذي على عبدنا محمد عليه السلام والعبد اسم
لمملوك من جنس العقلاء والمملوك موجود قهر بالاستيلاء وقيل نزلنا
دون انزلنا لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه
لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل
هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات عقب آيات على حسب النوازل
وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا
حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر
بخطبته ضربة فلو انزل الله لانزله جملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله
هكذا على التدريج فاتوا بسورة اي فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه
وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور والسورة الطائفة

من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وواوها ان كانت اصلا فاما ان سمي

سورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها

البلد المسور او لانها طائفة محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد

احتواء سورة المدينة على ما فيها واما ان سمي بالسورة التي هي الرتبة لان

السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا في نفسها مرتبة

طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان كانت

منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من

واما الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا فهي كثيرة ولذا انزل الله تعالى

التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه مسورة مترجمة

السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور

بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف

كان احسن من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا

من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له وابعث على الدرس والتحصيل منه

مما لو استمر على الكتاب بطوله ثم جزأه القراء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا

واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله

طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه

ومنه حديث انس كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت

القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل من مثله متعلق بسورة صفة لها والضمير

لما نزلنا اي بسورة كائنة من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في

البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم او لعبدنا اي فاتوا ممن هو على حاله

من كونه اميا لم يقرا الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظيره ما

ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله

على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى

المنزل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو

مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم

نبذا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله ان يقال

وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله ولان هذا التفسير

يلائم قوله وادعوا شهداءكم جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة

من دون الله اي غير الله وهو متعلق بشهداء كما اي ادعوا الذين اتخذتموهم

آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق

ومن يشهد لكم بانه مثل القرآن ان كنتم صادقين ان ذلك مختلق وانه من كلام

محمد صلى الله عليه وسلم وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي ان كنتم صادقين في دعواكم

فأتوا انتم بمثله واستعينوا بآلهتكم على ذلك فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا

النار التي وقودها الناس والحجارة لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون

صدق النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووضح تصديقه

ومن اوجب ما العذاب الموعد لمن كذب وعاند وفيه دليل على اثبات

النبوة من كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه

الا الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم

على فصاحتهم واعتمادهم على بلاغتهم سيق الكلام على حسب حسبانهم فجيء

بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل

من الافعال والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل

عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فإن لم تأتوا بسورة من مثله

ولن تأتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن

الاعتراض لان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن

اخوان في نفي المستقبل الا ان في لن تاكيدا وعن الخليل اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت

الفها نونا وعند سيبويه حرف موضوع لتأكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار بالغيب

على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو عارضوه بشيء لاشتهر فكيف والطاعنون

فيه اكثر من الذابين وشرط في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله

[illegible] لانه اذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول عليه السلام

واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجب النار فقيل

لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار التي موضعه لان اتقاء

النار بسبب ترك العناد وهو من باب الكناية وهي من شعب البلاغة وفائدته

الايجاز الذي هو حلية القرآن والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر

فمضموم وقد جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان يكون معلوما للمخاطب

فيحتمل انهم سمعوا من اهل الكتاب او من رسول الله صلى الله عليه وسلم

او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاء

النار منكرة ثم ومعرفة هنا لان تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا

بها الى ما عرفوه اولا ومعنى قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة

عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة الكبريت فهي اشد

توقدا وابطأ خمودا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي

...تحسوا وإما وقرن الناس بالحجارة لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث عبدوها

وجعلوها لله أندادا ونحوه قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي

حطبها فعذبوا بما هو منشأ جرمهم في نار جهنم إبلاغا في إيلامهم أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ هيئت لهم

وفيه دليل على أن النار مخلوقة خلافا لما يقوله جهم ومن سنة الله في كتابه أن يذكر

الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف ما يتلف

فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المؤمنين وأعمالهم

وتبشيرهم بقوله وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ والمأمور بقوله وبشر

الرسول أو كل واحد وهذا أحسن لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه وفخامة شأنه

محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على فاتقوا كما

تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني أسد بإحساني إليهم

أو جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك زيد

يعاقب بالقيد والإرهاق وبشر عمرا بالعفو والإطلاق والبشارة الإظهار أو

الإخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم إذا قال لعبيده أيكم بشرني بقدوم فلان

فهو حر فبشروه فرادى عتق أولهم لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين

ولو قال أخبرني مكان بشرني عتقوا لأنهم أخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد

وشاتشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه وآما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس فى الكلام

الذى يقصد به الاستهزاء الزائد فى غيظ المستهزء به كما يقول الرجل لعدوه ابشر

بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة نحو الحسنة فى جريها مجرى الاسم والصالحات

كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس والاية حجة

على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحات على الايمان والمعطوف

غير المعطوف عليه ولا اشكال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون

الاعمال الصالحات والله تعالى بشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة

بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة

المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه

بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ان لهم جنات اى بان لهم وموضع ان وما عمل

فيه النصب بيشر عند سيبويه خلافا للخليل وهو كثير فى التنزيل والجنة البستان

من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر على معنى الستر ومنه الجن والجنون والجنين

والجنة والجنان والجان وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة

مخلوقة الآن لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى

جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنات كثيرة

مرتبة

بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان تجري من تحتها

الانهار في موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحتها من تحت اشجارها كما ترى

الاشجار النابتة على شواطي الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود

والبساتين ما كانت اشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد

والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة العالية

بالفتح والسكون بيضاوي

النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار مجازي وانما عرف

يقال انهرت الطعنة وسعتها وانهرت الدم اسلته

الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة

هذا الوقت

كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله

فيها انهار من ماء غير آسن الآية والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى

ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر نعوتها كلما رزقوا

صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع

ان يقع فيه اثمار تلك الجنة اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه

هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها

وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي كلما

رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا

قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما للابتداء والغاية لان الرزق قد ابتدء من الجنات

الاولى متعلقة بالرزق والثانية ... مطلقا ... متعلق بالرزق مقيدا بكونه من الجنات

والرزق من الجنات قد ابتدء من ثمرة ونظيرها ان تقول رزقني فلان فيقال لك

من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان

وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع

الثمار رزقنا اي رزقناه فحذف العائد من قبل اي من قبل هذا فلما قطع

عن الاضافة بني على الضم والمعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل

قوله واتوا به متشابها وهذا القول ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام

الشبه كان ذاته ذاته والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة

جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في

الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان الانسان

لان المبتدا اعني هذا اشارة الى المرزوق في الآخرة والخبر اعني الذي رزقنا الى المرزوق

بالمالوف آنس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه نفر عنه طبعه

وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد وراى فيه مزية

ظاهرة وتفاوتا بينا كان استعجابه به اكثر واستغرابه اوفر

وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي

الحال في ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم

في الاو

وان اوتى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة

يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها

ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اوتينا به من قبل فيقول الملك كل

فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل

من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله تعالى

مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله واتوا

به متشابها جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى

من الرأي كذا وكان صوابا ومنه وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ولهم

فيها ازواج مبتدأ وخبر وفيها ظرف للاستقرار مطهرة من مساوي الاخلاق

لا طمثات ولا مرجات او مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما

لا يختص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار والادناس ولم يجمع الصفة كما

الموصوف لانهما لغتان فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها

تكون للتكثير وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذلك الا الله عز وجل

وهم فيها خالدون الخلد والخلود البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان

قول الجهمية فانهم يقولون بفناء الجنة واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر

وفي الحديث لو ان حوراء اخرجت كفها الى الدنيا لاضاءت من المشرق الى المغرب

تحقيق وصف الاولية لسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق وصف الآخرية بالتاخر

عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه

تعالى باق واوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخلق

والخالق وذا محال قلنا الاول في حقه تعالى هو الذي لا ابتداء لوجوده والآخر

هو الذي لا انتهاء له وفي حقنا الاول هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق

واتصافه بهما اي الاول والآخر لبيان صفة الكمال ونفي النقيصة والزوال وذا في

تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما قالوه واني يقع التشابه في البقاء

وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود

لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلا ضحكت اليهود

وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِيٓ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها والحياء

الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز

على القديم التغير والخوف والذم ولكن لما الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به

ويجوز ان يقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب

مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال

وهو فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استحييته

واستحييت منه وهما محتملتان هنا وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن والخاتم وما

ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته عموما كقولك

اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم

ميثاقهم كانه قال لا يستحيي ان يضرب مثل البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول به

ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين على ان

يضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال

بعضها البعوض ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة

على فعول كالقطوع فغلبت فما فوقها فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي

ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فيما زاد عليها في الجحم كانه اراد بذلك

رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة

وثانيهما ليس يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر لان جناح

البعوضة اقل منها واصغر منها بدرجات وقد ضربه صلى الله عليه مثل الدنيا

فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت

الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب من ربهم في موضع

نصب على الحال والعامل فيها معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه وأمّا الذين

كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً أو يوقف عليه إذ لو وصل لصار

ما بعده صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلاً استحقار

كما قالت عائشة في عبد الله بن عمرو يا عجباه لابن عمرو وهذا محقرة له ومثلاً

نصب على التمييز أو على الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وأمّا حرف فيه معنى

أي من اسم الإشارة

الشرط ولذا يجاب بالفاء وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد تقول زيد

ذاهب فإذا قصدت توكيده وأنه لا محالة ذاهب قلت أمّا زيد فذاهب ولذا

قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه

أي في تفسير أما زيد فذاهب

توكيداً وأنه في معنى الشرط وفي إيراد الجملتين مصدرتين به وإن لم يقل فأما الذين

فائدة ثانية

آمنوا فيعلمون والذين كفروا فيقولون إحماد عظيم لأمر المؤمنين واعتداد بليغ

بعلمهم أنه الحق ونعي على الكافرين إغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء

وماذا فيه وجهان أن يكون ذا اسماً موصولاً بمعنى الذي وما استفهاماً فيكونان

كلمتين وأن يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسماً واحداً للاستفهام فيكون ماذا

كلمة واحدة فما على الأول رفع على الابتداء وخبره ذا مع صلته أي أراد والعائد

محذوف وعلى الثاني منصوب المحل بأراد والتقدير أي شيء أراد الله والإرادة

الارادة مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك او مال اليه قلبك وهي عند المتكلمين
صفة تقتضي تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة
عند اهل السنة وقالت معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاذا
قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعل وهو غير ساه ولا مكره عليه
وان كان فعل غيره فمعناه انه امر به يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى
التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق
الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب
الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم
وانما يوصفون بالقلة بالقياس الى اهل الضلالة ولان القليل من المهديين كثير
في الحقيقة وان قلوا في الصورة — ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم
قل وان كثروا والاضلال خلق فعل الضلال في العبد والهداية خلق فعل الاهتداء
هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وقالت المعتزلة الهدى من الله بيان طريق الصواب
والاضلال تسمية العبد ضالا عند خلق الضلال وسياق الآية لبيان ان ما استنكره
الجهلة من الكفار واستغربوه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا
به المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه

من لسنى المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل

مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليا تمثل

له بالضياء والنور وان الباطل لما كان بضد صفة الحق تمثل له بالظلمة ولما كانت

حال الالهة التى جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت

العنكبوت مثلها فى الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها

البعوضة فالذى دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحى

من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب فى تمثيله محق فى قوله سائق للمثل على قضية

مضربه ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والنظر فى الامور بناظر

العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلبهم الجهل

على عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك

سبب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال

الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش الارض فقالوا

اجمع من ذرة واجرا من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة

واكل من السوس واضعف من البعوضة واعز من مخ البعوضة ولكن

ديدن المحجوج والمبهوت ان يرض لفرط الحيرة بدفع الواضح

وانكار

كان الميعاد بمعنى الوعد او لله تعالى اي من بعد ما وثق به عهده من اياته او من

بعد توثقه ومن لابتداء الغاية وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ كقطعهم

الارحام وموالاة المؤمنين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاجتماع

على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل

الاستعلاء وما نكرة موصوفة او بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الهاء

اي بوصله او في موضع رفع اي هو ان يوصل وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بقطع

السبيل والتزهيد عن الايمان أُولَئِكَ مبتدأ هُمُ فصل والخبر الْخَاسِرُونَ اي المغبونون

حيث استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب

بالثواب كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله

ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجيب ونظيره

قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا نطفا في ظهور

في اصلاب ابائكم للحال وقد مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال

لعادم الحياة اصلا ميت ايضا كقوله تعالى بلدة ميتا فَأَحْيَاكُمْ في الارحام ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

عند انقضاء اجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ للبعث ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تصيرون الى الجزاء او ثم

يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان العطف الاول بالفاء والبواقي

فان قلت فيلزم ثلث احياءات فلم قال امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قلت
لتنزل الاحياءين اعني الاحياء في القبر والاحياء للبعث منزلة واحدة لشدة
ارتباطهما واتصالهما في الانقطاع عن امر الدنيا وكون القبر اول منزل من منازل
الاخرة فان قلت الترديد الذي ذكره يستلزم ترك التعرض للاحياء
في القبر كالمتبع لسد كورا في صحه في طريق الانتفاع شائع لتنزلها

ثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيواة

والحيواة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان اريد احياء القبر

فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع

القصة التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها

مشتملة على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ اي

لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالنظر فيه وما

فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة لان

ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي

والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة

في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ الاستواء الاعتدال والاستقامة

يقال استوى العود اي قام واعتدل ثم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا

مستويا من غير ان يلوي على شيء عنقه ومنه قوله ثم استوى الى السماء اي اقبل

وعمد الى خلق السموات بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء

والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن

مبهم يفسره سبع سموات كقوله ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولفظها

واحد ومعناه الجمع لانها في معنى الجنس ثم بعين تسويتهن بعد ما خلقهن وتقويمه

واخلاءه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هنا للبيان فضل خلق السموات

على فضل خلق الارض ولا ينافي هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها لان جرم الارض

تقدم خلقه خلق السموات واما دحوها فمتأخر وعن الحسن خلق الله الارض

في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان

وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى

كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن مستويا محكما من

غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو

واخواته مدني غير ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كأنها من نفس الكلمة فصارت

بمنزلة عضد وهم يقولون في عضد عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن

فيها الجن واسكن في السماء الملائكة فافسدت الجن في الارض فبعث اليهم طائفة

من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه

عليه الصلوة والسلام ان يذكر قصتهم فقال واذ قال ربك للملائكة اذ نصب باضمار

اذكر والملائكة جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتأنيث الجمع اني جاعل

اي مصير من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة وهو من يخلف غيره فعيلة

يعني فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض

فخلفهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة آدم واستغنى

بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من

يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك او خليفة مني لان آدم عليه السلام كان خليفة

الله في ارضه وكذلك كل نبي قال الله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم

بذلك ليسالوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجابوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم

قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم او ليعلم عباده

المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته

البالغة غنيا عن المشاورة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب من ان يستخلف

مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا ذلك

باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الآخر ويسفك الدماء

اي يصب والواو في ونحن نسبح بحمدك للحال كما تقول احسن الى فلان وانا احق

منه بالاحسان بحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك

كقوله تعالى وقد دخلوا بالكفر اي كافرين ونقدس لك ونطهر انفسنا لك وقيل

التسبيح والتقديس تبعيد الله من السوء من سبح في الارض وقدس فيها اذا ذهب

قال السدي لما قال الله تعالى لهم ما قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال ان يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا

التسبيح يتعدى بنفسه وباللام ... اعني بحمدك ... ان التسبيح بالطاعات والتقديس بالمعارف والعبادات

بكمالاته وان يكون مستخلف بعد ما كان الله تعالى وصفاته ما لا نحو

فيها وابعد قال اني اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم
يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما بمعنى الذي وهو مفعول اعلم
والعائد محذوف اي ما لا تعلمونه اني بحجازي وابو عمرو وعلم آدم وهو اسم عجمي
واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر واشتقاقهم آدم من الادمة او من اديم الارض
كاشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس الاسماء
كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء
اذ الاسم يدل على المسمى وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا ولا يصح
ان يقدر وعلم آدم مسميات الاسماء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء
وانبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم ومعنى تعليمه اسماء
المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا
اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة
ثم عرضهم على الملائكة اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء
فغلبهم وانما استنباهم وقد علم عجزهم من الانباء على سبيل التبكيت فقال
انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف

سافكين

و[في] الارض معتقدين سفاكين الدماء وفيه رد عليهم وبيان ان فيمن يستخلفه من

الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا قالوا

سبحانك تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض عليك في تدبيرك وافا

دت الآية ان علم الاسماء فوق التخلي للعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه على المصدر

تقديره سبحت الله تسبيحا لا علم لنا الا ما علمتنا وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى

الذي والعلم بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا انك انت العليم غير المعلم

الحكيم فيما قضيت وقدرت والكاف اسم ان وانت مبتدأ وما بعده خبره

والجملة خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان قال يا آدم انبئهم باسمائهم

فلما انباهم باسمائهم سمى كل شيء باسمه قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات

والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون واعلم ما تبدون تظهرون

وما كنتم تكتمون تسرون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي اخضعوا له

موضع اذ نصب لانه عطف على اذ الاولى كانه قيل واذ

واقروا بالفضل له عن ابي بن كعب وعن ابن عباس كان ذلك انحناء ولم يكن

خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض وكان السجود

تحية لآدم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان

سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ لقوله عليه السلام لسلمان حين اراد ان يسجد له

قال محمد بن الترمذي العلم معرفة الاشياء بظواهرها والحكمة معرفة الاشياء ببواطنها فمن علم ظاهر الشيء فهو عالم ومن عرف باطنه فهو حكيم

لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى فسجدوا الا ابليس الا استثناء متصل

لانه كان من الملائكة كذا قاله علي واكثر ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ولان

الاصل ان الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك ان لا

تسجد اذ امرتك وقوله تعالى كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فكان من المغرقين

وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول

الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى

واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته

ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ولا نسل للملائكة وعن الجاحظ

ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان

ومن كان بين بين فهو جن ابى امتنع مما امر به واستكبر وتكبر عنه وكان من

الكافرين وصار من الكافرين بابائه واستكباره ورده الامر لا بتركه العمل

بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة خلافا

للمعتزلة والخوارج او كان من الكافرين في علم الله تعالى اي وكان في علم الله انه

يكفر بعد ايمانه لانه كان كافرا ابدا في علم الله تعالى وهي مسئلة الموافاة وقلنا يا آدم

اسكن امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها ويقال اسكن للمتحرك

اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال الشجرة التي نهي عنها آدم البر وفي الجنة منها كُلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل در منثور

سونا انت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف وزوجك الجنة اي جنة الخلد التي

وعدت للمتقين للسلف المشهور واللام للتعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا باليمن

اذ الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد

دخل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة

والتوحيد وكلا منها من ثمارها فحذف المضاف رغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا

واسعا حيث شئتما شيتما وبابه بغير همز ابو عمرو وحيث للمكان المبهم اي اي

مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي الحنطة ولذا قيل كيف لا يعصي الا

نسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة لانها اصل كل فتنة او التينة فتكونا فتجزم

عطف على تقربا او نصب جواب للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم او من

الضارين انفسهم فازلهما الشيطان عنها عن الشجرة اي فحملهما الشيطان على

الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها او فازلهما عن الجنة

ومعنى اذهبهما عنها فازالهما حمزة وزلة آدم بالخطاء في التاويل اما بحمل النهي

على التنزيه دون التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد

الجنس وهذا دليل على انه يجوز اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام

كما قال مشائخ بخارى فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف

ستقبلته بان بلقنه وانصت به وهو قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل

في التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى ما قاله

ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى

جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي وانه لا يغفر الذنوب الا انت

وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في

من روحك الم تسبق رحمتك غضبك الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى

فلم اخرجتني من الجنة قال لشوم معصيتك قال فلو تبت ارجعني انت اليها

قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر توبة آدم لان

حوا كانت تابعة له وقد طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك انه

هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم على عباده قلنا اهبطوا منها جميعا

حال اي مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان الهبوط الاول من الجنة

الى السماء والثاني من السماء الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله فاما يأتينكم

منى هدى اي رسول ابعثه اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله

والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله تعالى فمن تبع هداي اي بالقبول

والايمان به فلا خوفٌ عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا والشرط الثاني مع

جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك فلا خوفَ

بالنصب في كل القرآن يعقوب والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك مبتدء والخبر

اصحاب النار اي اهلها ومستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدء اعني

والذين هم فيها خالدون يا بني اسرائيل هو يعقوب عليه السلام وهو لقبه

ومعناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله

بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

ذكرهم النعمة ان لا يغفلوا عن شكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم

مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ

العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد المبشر به في التورية

والانجيل واوفوا ادوا وافيا تاما يقال وفيت له بالعهد فانا واف به واوفيت

بالعهد فانا موف به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني

عليه من الايمان بي والطاعة لي او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز اوف

بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد يضاف الى

المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة الذي لئن اقمتم ولاكفرن وقال اهل الا...

الصلوة

اي عهدكم وعهدي لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وآمنتم برسلي ...

وهو في دار محنتي على بساط خدمتي لحفظ حرمتي او في دار نعمتي على بساط

امتي بسرور رؤيتي واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد

رهبته وهو آكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل مضمر

دل عليه ما بعده وتقديره فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل

عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون

دليل على الياء كما لا يجوز نصب زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وآمنوا

بما انزلت يعني القرآن مصدقا حال مؤكدة من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا

لما معكم من التورية يعني في العبادة والتوحيد والنبوة وامر محمد عليه الصلوة والسلام

ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد

منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم

به وبصفته والضمير في به يعود الى القرآن ولا تشتروا ولا تستبدلوا باياتي

بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو الرياسة

التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

واياي فاتقون فخافوني فارهبون فاتقون بالياء في الحالين اي الوصل والوقف

لكل الياء محذوفة في الخط يعقوب ولا تلبسوا الحق بالباطل

بالباطل خلطه به والباء وان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء و

خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل

بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت بالاستعانة

كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي

تكتبونه ولا تكتموا الحق هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب

باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم

في التورية ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد صلى الله عليه

او حكم كذا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لكم لان الجهل

بالقبيح ربما عذر مرتكبه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي ادوا صلوة المسلمين

وزكوتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا

واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود

وان يكونوا امروا بالصلوة مع المصلين يعني في الجماعة اي صلوها مع المصلين

لا منفردين الهمزة في أتأمرون الناس للتقرير مع التوبيخ والتعجيب

من حالهم بالبر اي سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير

ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه

من قرابتهم وغيرهم باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل انهم كانوا يامرون

بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها

وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت

اي تتلون التورية فيها نعت محمد عليه السلام وفيها الوعيد على الخيانة وترك البر

ومخالفة القول العمل افلا تعقلون افلا تفطنون بقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم

استقباحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله

بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة

متحملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطا

نية والهواجس النفسانية ومراعاة الآداب والخشوع واستحضار العلم بانه

انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او واستعينوا على البلايا والنوائب

بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر

فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم

لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء

اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله تعالى في دفعه

وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر

الا على الخاشعين لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتسهل

عليهم الاية الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه

ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون

يعلمون انه لابد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك فاما من لم يوقن بالجزاء ولم

يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات والتطامن واما

الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينته

بلا كيف وانهم اليه راجعون لا يملك امورهم في الآخرة احد سواه يا بني اسرائيل

اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم التكرير للتاكيد واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا

نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس يقال رايت عالما من الناس

والمراد الكثرة واتقوا يوما اي يوم القيمة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزي نفس

مؤمنة عن نفس كافرة شيئا اي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا

مفعول به او مصدر اي قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد

منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه ولا يقبل منها شفاعة ولا تقبل

بالتاء مكي وبصري والضمير في منها يرجع الى النفس المؤمنة اي لا تقبل منها

شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم

فيئسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتمسكت المعتزلة بالاية

في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام

شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها ولا يؤخذ منها عدل اي فدية

لانها معادلة للمفدى ولاهم ينصرون يعاونون وجمع لدلالة النفس المنكرة

على النفوس الكثيرة وذكر بمعنى العباد او الاناسي واذ نجيناكم من آل فرعون

اصل آل اهل ولذا يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر

كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة

كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفارس يسومونكم حال من آل فرعون

اي يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة

اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع

مزايدة او مطالبة والسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر السيء

يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب

والعذاب كله سيء اشده وافظعه يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم

ولذلك ترك العاطف ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة

وإنما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه

بسببه كما انذروا نمرود من ابراهيم فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله

وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء

من ربكم صفة للبلاء عظيم صفة ثانية واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض

حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرّقنا اي فصّلنا يقال فرق بين الشيئين وفرّق

بين الاشياء لان المسالك كانت اثنا عشر على عدد الاسباط بكم البحر كانوا

يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم

او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى

اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى الله تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا

فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم فانجيناكم

واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه

وانما قال واذ واعدنا موسى لان الله تعالى وعده الوحي ووعده المجيء للميقات

الى الطور ووعدنا حيث كان بصرية لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك

فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية

وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهر

اي حصص الليل بالذكر لان الميقات عدد ذو القعدة وعشر ذي الحجة بايامها ولياليها لان غرر الشهور تكون بالليالي

عربيا بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا ظرف لانه ليس معناه واعدناه في

اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل اي الها محذوف المفعول الثاني اتخذتم باظهار الذال

ملي وحفص من بعده من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون بوضعكم العبادة غير

موضعها والجملة حال اي عبدتموه ظالمين ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد

ذلك من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم

واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا

يفرق بين الحق والباطل وهو التوراة ونظيره رايت الغيث والليث تريد

الرجل الجامع بين الجود والجرءة او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر

والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال

والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه

لعلكم تهتدون لكي تهتدوا به واذ قال موسى لقومه للذين عبدوا

العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم

هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من

ترك عبادة العالم الحكيم الذي براهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر

الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا انفسكم قيل هو على الظاهر

اي البلادة

اي الجهل

وهو العجل وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان

يقتلوا العبدة فقيل سبعون الفا ذلكم التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم

من الاصرار على المعصية فتاب عليكم انه هو التواب المفضال بقبوله

التوبة وان كثرت الرحيم بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب

لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة

فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط

محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم ياموسى لن نؤمن

لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما ينتصب القرفصاء

بفعل الجلوس او على الحال اي ذوي جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت

قيل هي نار جاءت من السماء فاحرقتهم وروي ان السبعين الذين كانوا مع

موسى عند الانطلاق الى الجبل قالوا له نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء

فارنا الله جهرة فقال موسى سألته ذلك فاباه علي فقالوا انك رايت الله فلن نؤمن لك

حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه

الآية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت

قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

كفر منهم

وحياة موسى عليه الصلوة والسلام وانما دخلوا الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده

سُجّداً حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا

وقولوا حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدء محذوف اي مسئلتنا حطة

او امرك حطة والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت

لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها

وعن علي هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم

جمع خطيئة وهي الذنب يغفر مدني تغفر شامي وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم

كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له مغفرة وتوبة فبدل

الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي

قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء

والذي مع الباء المتروك والذي بغير الباء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا

غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه

معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا

بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا

عن طلب ما عند الله تعالى الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين

ظلموا رجزا اي عذابا من السماء وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان

بان انزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء صفة لرجزا بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم

روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا

واذ استسقى موسى لقومه موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ استسقى اي

استدعى ان يسقي قومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر عطشوا في التيه فدعا لهم موسى

بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي

انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين

لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب

الشيء الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت الفاء

متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة او فان ضربت فقد انفجرت

وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد

الاسباط وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان وعينا تمييز قد علم كل اناس

كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى

واشربوا من ماء العيون من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله ولا تعثوا

في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها والعثي اشد الفساد مفسدين

حال مؤكدة اي لا تتمادوا في افسادكم في حال افسادكم لانهم كانوا متمادين فيه

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو ما رزقوا في التيه من المن

والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا

يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها بغيرها

لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف او ارادوا انهم

ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترفه وكانوا من اهل الزراعات فارادوا

ما الفوه به من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك سله وقل له اخرج

يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته الارض من

الخضر والمراد به اطائب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما يأ

كله الناس وقثائها يعني الخيار وفومها يعني الحنطة او الثوم لقراءة ابن

مسعود وثومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى

اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي

هو خير ارفع واجل اهبطوا مصرا من الامصار اي انحدروا اليه من التيه

وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية

فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتأنيث

في يقتلون اي يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار الاشارة بما عصوا وكانوا يعتدون اي

بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله

وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر

وقتلهم الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما

وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك

الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب

والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو

هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل نصران

وامراة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا نصارى لانهم

نصروا المسيح والصابئين الخارجين من دين مشهور الى غيره من صبأ اذا

خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة

وقيل هم يقرؤن الزبور من آمن بالله واليوم الآخر من هؤلاء الكفرة ايمانا

خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم عند ربهم في الآخرة ولا خوف عليهم

ولا هم يحزنون ومحل من آمن الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم اجرهم و[illegible]

ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة [illegible]

وفي الآية

وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم تقبول ما في التورية

ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام

جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم فابوا

جمع اصر والاصر الحمل الثقيل للامر ما يحبس حامله

قبولها فامر جبرئيل عليه السلام فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم

ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم من الكتاب اي التورية

بقوة بجد واجتهاد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه

كانه يريد ان للذكر معنى يشترك فيه ذكر اللسان وذكر القلب

شوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم

توليتم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك من بعد القبول فلولا فضل الله

عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم او بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين

الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم

ليعلم ان اعتداءهم كان في ذلك بخلاف ما لو قيل اعتدوا في يوم السبت

في السبت هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي

ان الله تعالى امر موسى بيوم الجمعة كما امر سائر الانبياء عليهم السلام فذكر ذلك لقومه وامرهم

جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله

ابتلاهم ان يصيدوا في السبت فاذا امضى تعرفت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا

اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد وكانوا يسدون

مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم

ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت

فقلنا لهم كونوا بتكوينا اياكم قردة خاسئين خبر ان اي كونوا جامعين بين القردية

والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر

واي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسخهم

ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغته من الاخرين وموعظة

للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق سمعها واذ قال

موسى لقومه اي واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت

اي اذكروا نعمتي واذكروا وقت انجائنا اياكم واذكروا نعمتي واذكروا وقت فرق

واذكروا نعمتي وقت استسقاء موسى ربه لقومه والظروف التي تاتي قوله واذ

ابتلى ابراهيم ربه ان الله يامركم ان اي بان تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة

في التلاوة وهو قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه

قتله بنو عمه ليرثوه فطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بديته فامر الله

ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا

اتجعلنا مكان هزو او اهل هزو او الهزو نفسه لفرط الاستهزاء هزؤ بسكون

الزاء والهمزة حمزة وبضمتين والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ

العياذ واللياذ من باب واحد ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل هذا من باب

[illegible]هزو والسفه وفيه تعريض بهم اي انتم جاهلون حيث تنسبونني الى الاستهزاء

ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بماهيتها

[illegible] ما وان كان سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد يقع ما موقع كيف وذلك

[illegible] تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة

عجيبة الشان وما هي خبر ومبتدأ قال انه يقول انها بقرة لا فارض مسنة وسميت

[illegible] لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها وارتفع لا فارض لانه صفة

[illegible] قوله ولا بكر فتية عطف عليه عوان نصف بين ذلك بين الفارض والبكر

[illegible] بين ذلك مع ان بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه اراد بين هذا المذكور وقد

[illegible] الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها

خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها

وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك فافعلوا ما تؤمرون

اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر

[illegible] ضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ما لونها موضع ما رفع لان معناه

الاستفهام تقديره ادع لنا ربك يبين لنا اي شيء لونها قال انه يقول انها بقرة

صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد

على قضية عقلية وهي ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء جميعها

لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر على احيائه بلا واسطة

التقرب به والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب والتعليم لعباده ترك التشديد

في امره والمسارعة الى اوامر الله تعالى بلا تفتيش وتكثير سؤال وغير ذلك

وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم

العجل فاراد الله ان يهون معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب

ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا

بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد

منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين

تستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك

المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما

يتبعه من الآيات العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل

لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد

روعيت نكتة بعدما استونفت الثانية استئناف قصة برأسها ان وصلت

بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها ليعلم انهما

بعضهم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع

واصله تدارأتم ثم ارادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا ليتصير من جنس الدال التي

هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول

ساكنا وزيدت همزة الوصل لانه لا يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز

ابو عمرو والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه

مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه الجملة

اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما اداراتم وفقلنا والضمير في اضربوه

يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه

ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة وهو لسانها او فخذها اليمنى او عجبها

والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة كذلك يحيي الله الموتى عليه روي انهم

لما ضربوه قام باذن الله عز وجل وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط

ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيي الله الموتى حكاية

اما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واما ان يكون خطابا

للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة

ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون فتعملون

قصتان فيما يرجع الى التوبيخ وقصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل
هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدات فليمت نفسه بانواع
المجاهدات ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين
القلوب ورقتها وصفة القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ
من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة
فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف
على الكاف فتقديره او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر
اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة
وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم
الالتباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وان من الحجارة بيان لزيادة قسوة قلوبهم
على الحجارة لما يتفجر منه الانهار وما بمعنى الذي في موضع النصب وهو اسم ان
واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق اصله يتشقق
وبه قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فيخرج منه الماء يعني ان من الحجارة
ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول

او با

وبالعرض فينبع منه الماء ايضا وقلوبهم لا تتندى واذ منها لما يهبط يتردى

اعلى الجبل من خشية الله قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عن

يريد منها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة

الخشية على معنى انه يخلق فيها الحياة والتميز وليس شرط خلق الحياة والتميز

في الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله تعالى لو انزلنا

هذا القران على جبل الاية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله بغافل عما تعملون وبالياء

مكي وهو وعيد افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان

يؤمنوا لكم ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم لقوله تعالى فامن له

لوط يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله

يعني التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله واية الرجم من بعد ما عقلوه

من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون

والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا اي المنافقون

او اليهود الذين امنوا اي المخلصين من اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام قالوا

اي المنافقون امنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم

اي الذين لم ينافقوا الى بعض الى الذين نافقوا قالوا اتحدثونهم

اتحدثون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليكم بما بين الله لكم في التورية

من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه

جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول

هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على اضمار المضاف

اي عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة

يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم

حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه او لا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون

وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم اي ومن

اليهود اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها

لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو

عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما معدودة او الا اكاذيب مختلقة سمعوها

من علمائهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان ما تمنيت منذ اسلمت

او الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليله اي لا يعلمون هؤلاء حقيقة

المنزل وانما يقرؤن اشياء اخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع وان هم

وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك بالظن ذكر الله

العلماء

[illegible] الذين عاندوا والتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث

[illegible] واد في جهنم للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم من تلقاء انفسهم

من غير ان يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو من مجاز التاكيد ثم

يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا عوضا يسيرا فويل لهم مما

كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا

اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون

مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم

عند الله عهدا اي عهدا اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده

متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده ام

والجملة الشرطية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والاصل

تقولون على الله ما لا تعلمون ام اما ان يكون معادلة اي اتقولون على الله

ما تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة اي بل اتقولون على الله

ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا

بدليل قوله تعالى هم فيها خالدون من كسب سيئة اي شركا عن ابن عباس ومجاهد

وغيرهما واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه

واما اذا مات مؤمنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به

فلا ابتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج وقيل
استولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطيأته مدني فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الميثاق العهد المؤكد
غاية التوكيد لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان
تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كان سورع
الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وينصره قراءة ابي لا تعبدوا وقوله
وقولوا للناس مصير لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لان بني اسرائيل اسم ظاهر
والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا يعبدوا فلما حذفت ان رفع
وبالوالدين احسانا واحسنوا اليتيم عطف على الامر وهو قوله تعالى وقولوا
عليه وذي القربى اي القرابة واليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد اباه قبل
الى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذي
اسكنته الحاجة وقولوا للناس حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه
حسنا حمزة وعلي واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم عن الميثاق ورفضتموه
الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم

الا عراض عن الميثاق والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا

تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه

اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا اقتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه

ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول

فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او انتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود

على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم

من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم

ثم مبتدء وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء

جملة خبر انتم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله

تظاهرون عليهم بالتخفيف كوفي اي تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن

خفف فقد حذف احدى التائين ثم قيل هي الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى

ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وادغم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم

وان يأتوكم اسارى تفادوهم اسارى تفدوهم ابو عمرو واسارى تفدوهم مكي

وشامي اسرى تفدوهم حمزة اسارى تفادوهم علي فدى وفادى بمعنى

واسارى حال جمع اسير وكذلك اسرى والضمير في وهو محرم عليكم للشأن

وهو ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب يعني فداء الاسارى

وتكفرون ببعض يعني القتال والاجلاء قال السدي اخذ الله عليهم اربعة عهود

ترك القتال وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء الاسير فاعرضوا عن كل ما

امروا الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم وهو اشارة الى الايمان ببعض

والكفر ببعض الا خزي فضيحة وهوان في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى

العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا فرج او الى اشد من عذاب الدنيا وما الله بغافل

عما تعملون وبالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا

بالآخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم العذاب ولا

هم ينصرون ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية

آتاه اياها جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا

اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا

على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان

وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى

وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وآتينا عيسى ابن مريم هي بمعنى الخادم

ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت في الابنية البينات

المعجزات

والتمكن من قبول الحق فاما طردهم لكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون فقليلا صفة

مصدر محذوف اي ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب

وقيل القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف وقرئ به جمع غلاف اي قلوبنا

اوعية للعلوم ونحن مستغنون بما عندنا من غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت

به حقا لقبلنا ولما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله اي القرآن مصدقا لما

معهم من كتابهم المخالفة وكانوا من قبل يعني القرآن يستفتحون على الذين كفروا

يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بنبي المبعوث في آخر

الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان

نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا

ما موصولة اي ما عرفوه وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة

فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان

اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخلوا فيه دخولا اوليا

وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية

لان مقتضاهما واحد وما في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اشتروا

به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن

لو للتمني وعن بعض النحاة ان لو
بمعنى ان الا انها لا تنصب فالمعنى على
التمني يود احدهم لسؤال الاعمار و
لو بمعنى اي ليتني اعمر فذكرت الحكاية
بلفظ الغيبة نظرا الى لفظ احدهم

الا الحيوٰة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا ازداد في الحرص
من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم
على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم بحالهم
والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة
حرصهم على طريق الاستيناف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم
كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس هو قول الاعاجم
زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتداء اي ومنهم ناس
يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا اشارة الى اليهود
لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو بمزحزحه من العذاب لاحدهم
وقوله ان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره
وهو يجوز ان يكون مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء
قال في جامع العلوم وغيره لو يعمر بمعنى ان يعمر فلو هنا نائب عن ان وان
مع الفعل في تاويل المصدر وهو مفعول يود اي يود احدهم تعمير الف
سنة والله بصير بما يعملون اي بعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء
يعقوب قل من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء وبلا همزة مكي وبفتح
الراء والجيم والهمزة مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همزة

عمرهم

غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر هو

العبد بالسريانية وايل هو اسم الله روي ان ابن صوريا من احبار

اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذلك

عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت

المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع

عنه جبرئيل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن

اياه فعلى اي ذنب تقتلونه فانه نزله فان جبرئيل نزل القرآن ونحو هذا الاضمار

اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على

نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك اي حفظه اياك

وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وكان

حق الكلام ان يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به

وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى جبرئيل

احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه

فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل

عليهم وقيل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا

فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين رد على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل انه
ينزل بالهدى والبشرى ايضا من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال بصري وحفص وميكائل باختلاس الهمزة لمكي على مدني وميكائيل
باليد وليس الهمزة مشبعة غيرهم وخص الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من
جنس آخر اذ التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات فان الله
عدو للكافرين اي لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله تعالى انما عاداهم لكفرهم
فان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله تعالى
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون المتمردون
من الكفرة واللام للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب وعن ابن
عباس قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما
انزل عليك من آية فنزل منزلة الواو في او كلما للعطف على محذوف تقديره
اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا عهدا نبذه نقضه ورفضه فريق
فريق منهم لان منهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من
الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به ولما جاءهم

رسول

ولكن الشياطين كفروا فاللائق ان الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير في كفروا والمراد
بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا
لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر
عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه
صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل
لما خفي سببه آه تفسير قاضي بيضاوي رحمه ربه

قوله اغواء واضلالا انما قيد به لان قوله يعلمون وقع في معرض الذم ومجرد تعليم السحر
لا يوجب ذلك لانه مباح قال الامام اتفق المحققون على ذلك لان العلم لذاته شريف
فلا بد من التاويل قوله حال عن الضمير في كفروا او جملة مستانفة واردة على سبيل
بيان العلة قوله والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين بارتكاب
القبائح قولا كالرقى التي فيها الفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره وعملا كعبادة
الكواكب والالتزام الجناية وسائر الفسوق واعتقادا كاستحسان ما يوجب
التقرب اليه ومحبته اياه وهذا لا شك في كونه بهذا المعنى كفرا ولذا ارادة المصنف
رح هنا قال الراغب هذا المعنى ذهب اليه محصلة اهل الاثر وعامة المتوسمين
بالحكمة وانما قالوا المراد لانه على ما فسره الجمهور خارق للعادة يظهر من نفس شريرة
بمباشرة اعمال مخصوصة قال صاحب الكشف المشهور منه في الحكماء غير المعروف
في الشرع والاقرب انه الاتيان بخارق عن مزاولة قول او فعل محرم في الشرع اجرى
الله تعالى سنته بحصوله عنده ابتلاء فان كان كفرا في نفسه كعبادة الكواكب
او انضم معه اعتقاد تاثير من غيره تعالى كفر صاحبه والا فسق وبدع قوله مما لا
يستقل به الانسان اي يكون امرا غريبا مما لا يترتب على صرف الانسان اسبابه
نحو الفعل عادة وبهذا يخرج الافعال المعتادة التي يستعان في تحصيلها بالتقرب الى
الشيطان فانها لم تعد خارقا يستعان آه لان التحقيق ان السحر ليس من جملة الخوارق
لانه يجري فيه التعليم والتلمذ الا انه لغرابة اسبابه وشرائطه اشبه الخارق في الرواية والبدعة

قوله كان الثالث سشرطا النظام فكان الملائكة لا ما لوفت الاخيار الناس المنتهى بصرف
المواظبة على العبادة والتقرب الى الله تعالى بالقول والفعل كذلك الاشياطين لا يعاونون الا الاشرار
المتشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولا وعملا وعملا قوله وبعض المراد هنا اشارة الى جواب
ما قالت المعتزلة من ان لو لم يكن للانسان من صحبة الشياطين ظهور الخوارق والاخبار عن
المغيبات لاشتبه طريق النبوة بطريق السحر ولذا قالوا انه تخييل محض احقيقة له قوله
كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات اي الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة
على النسب الهندسية تارة وعلى ضرورة الخلاء اخرى مثل فارسين يقتتل احدهما فيقتل احدهما
الآخر وكفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة ضرب البوق من غير ان يمسه احد قوله
والادوية اي بمعونة الادوية كخواص ماغ الحمار اذا تناوله الانسان يسلب عقله وتقلب فطنته
وكشحم الضفدع اذا وضع في السراج يرى البيت مملوا من الماء ويسمى هذا النوع با
لنيرنجات قوله او يريكه صاحب خفة اليد فان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء ليشغل
اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء و
التحديق نحوه عمل شيئا آخر بسرعة شديدة وح يظهر لهم شيء آخر غير ما
انتظروه فيتعجبون منه جدا قوله فغير مذموم قيل صرح النووي في
الروضة بانه حرام قوله على التجوز تشبيها له بالسحر في الخفاء والغرابة
شيخ عبد الحكيم سيالكوتي بر بيضاوي نقلت من خط مخدوم
عثمان مشلوي رحمه ربه وانا الفقير اسمعيل عفي عنه

[illegible]

رسول من عند الله محمد عليه الصلوة والسلام مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب اي التورية والذين اوتوا الكتاب اليهود كتاب الله
يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون
لها او كتاب الله القران نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول وراء ظهورهم
مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة
الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي نبذ
اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرءها على ملك سليمان اي
على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى
ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها
ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب
وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس
والريح وما كفر سليمان تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد
السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه ولكن
بتخفيف الشياطين بالرفع شامي وحمزة وعلي يعلمون الناس السحر في موضع الحال
اي كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغوائهم واضلالهم وما انزل على الملكين

قبله وهو قول ابن عباس وانس وقتادة

الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو نصب عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على

الملكين او على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل الله على الملكين ببابل هاروت وماروت

عطف بيان للملكين والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء

من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزم

في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقيه ولئلا يغتر به كان

مؤمنا قال الشيخ ابو منصور القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب

البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم في شرط الايمان فهو كفر والا فلا

ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك

النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث وتقبل توبته

اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم

وقيل انزل اي قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل قيل انهما ملكان اختارتهما

الملائكة ليركب فيهما الشهوة حين عيرت بني آدم فكانا يحكمان في الارض بالنهار

ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا فراهما انسان

فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين

في جب بابل وسمي ببابل لتبلبل الالسن بها وما يعلمان من احد وما يعلم الملكان

فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة

من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه ولقد

علموا لكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لا تثيبوا من عند الله ما هو خير

واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيها من الدلالة

على ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء

من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدأ لمثوبة

من عند الله خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان

المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا

رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها

عبرانية او سريانية وهي راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين

راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون

عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا

واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل باذان

واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا

سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا

وللكافرين

للكافرين وللبهود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب اليم مولم

ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم بالتخفيف

مكي وابو عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته

نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة

لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته من يشاء

يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان

ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء والله ذو الفضل

العظيم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ

فقالوا الا ترون الى محمد صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه و

يامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا نزل ما ننسخ من اية

او ننسها تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعي

المطلق الذي تقرر في اوهامنا استمراره بطريق التراخي وكان تبديلا

في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه

منكروه على اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه لم يلحق

به شيء من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن

من بعد ايمانكم كفارا حال منكم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود

بعد ... بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا

الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي لاجل الحسد وهو الاسف على الخير عند

الغير من عند انفسهم متعلق بودوا اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهواتهم

لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد

علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا

واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة

حتى يأتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير من حسنة صلوة او صدقة

او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع

عنده عمل عامل والضمير في وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى

لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من

كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين

ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادي

بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الاترى الى قوله وقالت اليهود

ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهو جمع هائد

كعائذ وعوذ وتوحيد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه تلك امانيهم اشير

بها الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم

وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني

الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم

هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات صوت بمنزلة هاء في معنى احضر

وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم

اعتراض ان كنتم صادقين في دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة

من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق

وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء

بالقرآن فله اجره جواب من اسلم فهو كلام مبتدء متضمن معنى الشرط وبلى

رد لقولهم عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست

النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي على شيء

يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون الكتاب للحال واللام في الكتاب

للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من

حمل التورية او الانجيل وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين

مصدق

فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول

مصدق للآخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين

لا يعلمون مثل قولهم اي الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة

الاصنام والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ

عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم

فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي بين اليهود

والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم

من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه موضع من رفع على الابتداء

وهو استفهام واظلم خبره والمعنى واي احد اظلم وان يذكر ثاني مفعولي

منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس

ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اي من ان يذكر وان تنصب

مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله

وان مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى

في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع

المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية

وانما قيل مساجد الله وانكان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس

او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى
ويل لكل همزة لمزة والنزول فيه الاخنس بن شريق وسعى في خرابها
بانقطاع الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد الله
اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي لهم
ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين حال من الضمير في يدخلوها
اي على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم
فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها
والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وروي
انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا خيفة
ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك
ضربا ونادى رسول الله عليه السلام الا لا يحجن بعد هذا العام
مشرك وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم
وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله لهم في الدنيا
خزي قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي ولهم
في الاخرة عذاب عظيم اي النار ولله المشرق والمغرب اي بلاد الله

والنور

والمغرب بلهما له وهو مالكهما ومتوليهما فاينما شرط تولوا مجزوم به اي

ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله

فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب

فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم

ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا

فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية

ممكنة في كل مكان ان الله واسع عليم اي واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده

وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت

وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم

فعذروا ولو هو حجة على الشافعي فيما اذا استدبر وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر

وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وقالوا

شامي واثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفه باعتبار

انه استئناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات

والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح والعزير والملائكة كل له

قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين في

ولا يختص امكانها في مسجد دون مسجد في مكان دون مكان

ابن عباس

عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا

قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجا

بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بديع السموات

والارض اي مخترعهما ومبدعهما لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه

يقال له ابدعه ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع لانه ياتي في دين

الاسلام بما لم يسبق اليه الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واذا

قضى امرا اي حكم او قدر فانما يقول له كن فيكون هو من كان التامة اي احدث

فيحدث وهذا مجاز من سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثمة وانما المعنى ان ما

قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير

امتناع ولا توقف كالمامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه الاباء واكد

بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة

لصفات الاجسام فانى يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو

القامة على الاستيناف اي فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر

لفظ كن لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا

فرق بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال له كن

قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم في الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم

قل ان هدى الله الذي رضي لعباده هو الهدى اي الاسلام وهو الهدى كله

وليس وراءه هدى والذي تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى

الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع

بعد الذي جاءك من العلم اي من العلم بان دين الله الاسلام هو الاسلام

او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ما لك من الله

من عقاب الله من ولي ولا نصير ناصر الذين مبتدأ آتيناهم الكتاب صلته

وهم مؤمنو اهل الكتاب وهو التورية والانجيل او اصحاب النبي عليه السلام

والكتاب القرآن يتلونه حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت

ايتائه ونصب على المصدر حق تلاوته اي يقرؤنه حق قراءته في الترتيل

واداء الحروف والتدبر والتفكر او يعملون به ويؤمنون بما في مضمونه

ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي عليه الصلوة والسلام اولئك مبتدأ خبره

يؤمنون به والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر

ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني

دل على ذلك ان الخسران

انما يكون في تجارة واستدل به بعض

اسرائيل

اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي انعمتها عليكم واني فضلتكم على

العالمين ثم تفصيلي اياكم على عالمي زمانكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

ولا يقبل منها عدل فدية ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون من بأس

الله والجمع ينصرون والجمل الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما لا

تجزي فيه ولا يقبل فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرارها اي الآيتين

لتكرار المعاصي منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدأ به واذ اي

واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواهٍ والاختبار منا

لظهور ما لم نعلم ومن الله تعالى لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور

الامر في الشاهد والغائب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل

اختبار الله تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى

وما يشتهيه العبد كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرأ

ابو حنيفة ابراهيم ربه برفع ابراهيم ونصب ربه وهي قراءة ابن عباس اي دعاه بكلمات

من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فأتمهن اي اقام بهن حق القيام

واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوانٍ ونحوه وابراهيم الذي وفى

ودعاه في قراءة ابي حنيفة فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات

على هذا ما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك

وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والكلمات على القراءة المشهورة خمس في الرأس

الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في الجسد

الختان وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن

عباس هي ثلثون سهما من الشرائع عشرة في براءة التائبون الآية وعشر

في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الآية وعشرة في المؤمنين والمعارج الى قوله

يحافظون وقيل هي مناسك الحج قال اني جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم

اي يأتمون بك في دينهم قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما

يقتدى به وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعيلة من

الذرء اي الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدي الظالمين بسكون

الياء حمزة وحفص اي لا تصيب الامامة اهل الظلم من ولدك اي اهل

الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان من اولاده المسلمين

والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم

لنفسه مبين والمحسن المؤمن والظالم الكافر وقالت المعتزلة هذا دليل على ان

الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام

انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر

روي ان ابراهيم عليه السلام اول من اختتن
وهو ابن على راس مائة وعشرين سنة من مولده
ختن نفسه بالفاس في موضع يقال له القدوم
وهو اسم قرية بالشام ومن يرويه القدوم من الحديد
ومن [illegible] قال اذا ذكر مخصوصا جاز به ولعله كانت قد
وقعت بينه وبين العمالقة وقعة فقتل من الفريقين
فلم يعرف ابراهيم عليه السلام اصحابه فجعل
الختانه علامة اهل الاسلام يعرفهم بالختان ثم
عاش بعد ذلك ثمانين سنة انتهى تفسير بغوی
٣٤٢

من استوعى الذنب ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر ههنا اذ هو الظالم المطلق

وقيل انه سال ان يكون ولده نبيا كما كان نبيا هو فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا

واذ جعلنا البيت اي الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا مثابة للناس

مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع

امن فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه

وعنه عليه الصلاة والسلام انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال

عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى

ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا

شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم

الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا

الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ان طهرا بيتي مدني وحفص اي بان طهرا

او اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها للطائفين

الزائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون

او المعتكفين وقيل للطائفين للنزاع اليه من البلاد والعاكفين المقيمين من اهل مكة

والركع السجود المصلين جمع راكع وساجد وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا

أي اجعل هذا البلد أو هذا المكان بلداً آمناً أي ذا أمن كعيشة راضية أو آمناً

من فيه كقولك ليل نائم فهذا مفعول أول وبلداً مفعول ثان وآمناً صفة له

وارزق أهله من الثمرات لأنه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل من آمن منهم بالله واليوم

الآخر من أهله بدل البعض من الكل أي وارزق المؤمنين من أهله خاصة

قاس الرزق على الامامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جواباً له ومن كفر أي

وارزق من كفر فأمتعه قليلاً تمتيعاً قليلاً أو زماناً قليلاً الى حين أجله فأمتعه

شامي ثم اضطره أُلجئه الى عذاب النار وبئس المصير المرجع الذي يصير اليه

أهل النار فالمخصوص بالذم محذوف وإذ يرفع حكاية حال ماضية ابراهيم

القواعد هي جمع قاعدة وهي الاساس والأصل لما فوقه وهي صفة غالبة

ومعناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت

عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر من البيت

بيت الله وهو الكعبة واسماعيل هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم يبني

واسماعيل يناوله الحجارة ربنا أي يقولان ربنا وهذا القول في محل النصب

على الحال وقد أظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا

تقبل

وقال مقاتل بن سليمان رفع ابراهيم واسماعيل [illegible] القواعد من البيت وهو اساسه [illegible] الحجارة وفي الآية دلالة على هذا القول [illegible] اسماعيل [illegible] عن ابراهيم ووسط بينهما المفعول [illegible] وهو اسماعيل [illegible] كشاف

تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا
ونياتنا وفي ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا
مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم لله وجهه او مستسلمين يقال اسلم له
واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا
واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة امة
محمد عليه الصلوة والسلام وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوا
انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذا
لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج او عرفناها والمناسك
المنسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكي
قاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشبع الكسرة وتب علينا ما فرط منا من التقصير
او استتابة لذريتهما انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة
رسولا منهم من انفسهم فبعث الله تعالى فيهم محمدا عليه الصلوة والسلام قال عليه
السلام انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك يقرء
عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك ورسلك
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وفهم القرآن ويزكيهم ويطهرهم

من الشرك وسائر الارجاس انك انت العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم فيما اوليت

ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد وانكار ان يكون في العقلاء من

يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج

الا من في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير

موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه

نفسه فموضع نفسه موضع جهل وعدى لما عدي جهل او معناه سفه في نفسه

محذوف في كما حذف من في قوله واختار موسى قومه وعلى في قوله ولا تعزموا

عقدة النكاح اي على عقدة النكاح والوجهان عند الزجاج وقال الفراء هو

منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا

وانه في الآخرة لمن الصالحين بيان لخطاء رأي من رغب عن ملته لان من جمع

كرامة الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفينا

او انتصب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي

لا يرغب عن ملة مثله له ربه اسلم اي اذعن واطع او اخلص دينك لله تعالى

قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت او انقدت ووصى واوصى مدني

وشامي بها بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب

والضمير في بها لقوله اسلمت لا للكلمة علما قيل لان قوله ووصى عطف على قال اسلمت فالمقدر
في قوله بعينه ووصى بنيه بان يذكروه حكاية عن انفسهم وكون قال اسلمت في معرض
لا ينافي تكلمه بهذه الكلمة ظاهرا او في نفسه ولو سلم فلا يمتنع عود
الضمير الى اللفظ الحقيقي مع الاشتراك في المعنى حقيقة ومجازا لا يجوز

هو معطوف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يا بني

بتقدير القول ان الله اصطفى لكم الدين اي اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان

وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون فلا يكن موتكم

الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام

اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع والنهي عن الصلاة ولكن عن

ترك الخشوع في صلاته ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة

ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم

حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب

للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي

ومتصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون

ما مات نبي الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل

فيهما شهداء او ظرف لحضر لبنيه ما تعبدون ما استفهام في محل النصب

بتعبدون اي اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء او هو سؤال عن صفة

المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب ام غيرهما من بعدي اي من بعد موتي

قالوا نعبد الهك واله آبائك اعيد ذكر الاله لئلا يلزم العطف على الضمير المجرور بلا

اعادة الجار ابراهيم واسمعيل واسحاق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل

من جملة آبائه وهو عمه لان العرب قال عليه الصلوة والسلام في العباس هذا

بقية آبائي الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او

نصب على الاختصاص اي نريد باله آبائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال

من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة معترضة مؤكدة تلك

اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة قد

خلت مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي ان احدا لا ينفعه كسب غيره

متقدما كان او متأخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم

الا ما اكتسبتم وذلك لافتخارهم بآبائهم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤا

خذون بسيئاتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى اي قالت اليهود كونوا هودا

وقالت النصارى كونوا نصارى وجزم تهتدوا لانه جواب الامر قل بل ملة ابراهيم

حنيفا بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند قائمة

والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض لاهل الكتاب

وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمؤمنين

للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل آمنا بالله وما

انزل الينا اي القران وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط

السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط

حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر وتعدى انزل بالى وبعلى ولهذا وردتا

في البقرة وال عمران وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق

بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى

واحد في معنى الجماعة ولهذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون لله تعالى

فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وظاهر الاية مشكل لانه يوجب ان يكون لله

مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان

امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله تعالى وزيادة الباء غير عزيز قال الله تعالى

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله تعالى

وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زائدة اي فان امنوا بما امنتم به

يؤيده قراءة ابن مسعود بما امنتم به وما بمعنى الذي بدليل قراءة ابي بالذي

امنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان

بشهادة مثل شهادتكم التي امنتم بها وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا

او وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فانما هم في شقاق اي

مناهم الا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم

ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعضهم

ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع ما ينطقون به

العليم بما يضمرونه من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد

لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار

دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله اي دين الله وهو

مصدر موكد منتصب عن قوله امنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي

الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس

والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار

نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله

الايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او يقول

صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم وانما جيء بلفظ الصبغة للمشاكلة

كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام

ومن احسن من الله صبغة تمييز لا صبغة احسن من صبغته يريد الدين او التطهير

ونحن له عابدون عطف على آمنا وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله

داخل في مفعول قولوا آمنا اي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد

قول من يزعم ان صبغة الله بدل عن ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم

صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التئامه واتساقها على انها

مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قل اتحاجوننا

اسم امرأة ...

في الله اي تجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دونكم

يدل على هذا قوله وما انزل الينا

وتقولون لو انزل الله تعالى على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا

وربكم يشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من

يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الكل

لم يتعرض لبيان الاختصاص

الامر فكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك ونحن له مخلصون اي نحن له موحدون

نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره

ام تقولون بالتاء شامي وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا

بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية او النصرانية

على الانبياء او منقطعة اي بل اتقولون وغيرهم بالياء وعلى هذا لا يكون ام الا منقطعة

والمراد الاستفهام

الانكاري سواء اي كل من الامرين منكر

ينبغي ان لا يكون والا فالحاصل بثبوت الامر

وكذا اذا جعلت منقطعة

... هم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة

... التي يستقبلها الانسان في الصلواة لان المصلي يقابلها في الصلواة قل لله

المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله يهدي من يشاء

... اهلها الى صراط مستقيم طريق مستو اي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة

التي امرنا بالتوجه اليها والاماكن كلها لله فيامر بالتوجه الى حيث شاء فتارة

الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وكذلك

هداكم ونزيد لذلك الجعل العجيب جعلناكم فالكاف للتشبيه وذا جر بالكاف واللام

للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها

من الاعراب امة وسطا خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها

الخلل والاوساط محمية اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلتكم خير الامم

وعدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اي كما

جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم امة وسطا بين الغلو

والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم

تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بانه ولد الزنا

لتكونوا شهداء غير منصرف لمكان الف التانيث على الناس صلة شهداء

ويكون الرسول عليكم شهيدا عطف على لتكونوا روي ان الامم يوم القيمة يجحدون

تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبيا بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى

بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون مع فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون

علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد

صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعد التهم والشهادة

قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان

الشهيد كالرقيب جيئ بكلمة الاستعلاء كقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم

وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول

الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل

الشيخ ابو منصور بالآية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة

بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء

وشهدوا به لزم قبوله واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا لان

المراد في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول

سول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما جعلنا

الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فالتي كنت عليها ليست بصفة القبلة

اي معصومي جعل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة

ثم امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة

الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي وما جعلنا القبلة التي تحب ان

تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت

على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد

عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور معنى قوله لنعلم اي لنعلم كائنا

موجودا ما قد علمناه انه قد يكون ويوجد فالله تعالى عالم في الازل بكل ما اراد

وجوده ان يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم في الازل

بانه موجود كائن لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا يدخل

تحت علم الازلي فيصير معلوما له موجودا كائنا والتغيير على المعلوم لا على العلم او لنميز

التابع من الناكص كما قال تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز

لان العلم به يقع التمييز او ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وانما اسند علمهم

الى ذاته تعالى لانهم خواصه او على ما هو الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب

الذهب فلنلقه في النار لنعلم اذ يذوب وان كانت اي التحويلة او الجعلة او القبلة

وان هي المخففة واللام في لكبيرة اي لثقيلة شاقة وهي خبر كان فارقة الا على الذين

الا على الذين هدى الله اي هداهم الله مخوف العائد اي على الثابتين الصادقين

في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس

سمى الصلواة ايمانا لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداؤها

بالجماعة دليل الايمان وعن ابن عباس ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال ان الله بالناس

لرؤف مهموز مشبع حجازي وشامي وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما الله

رحيم لا يضيع اجورهم والرافة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم

قد نرى تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في السماء في جهة السماء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة موافقة

لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم

ومزارهم ومطافهم فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها

من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون

بيت المقدس قبلة ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي

اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته فول وجهك شطر المسجد الحرام

اي نحوه وشطر منصوب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد

او وجهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر المسجد الحرام

دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين روي ان عليه السلام

قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وحيث

ما كنتم من الارض واردتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا

الكتاب ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة

انبياءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين من ربهم

وما الله بغافل عما يعملون بالياء مكي وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم

فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على الجحود والاباء والثاني وعد للمؤمنين

بالثواب على القبول والاداء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب اراد ذوي العناد

منهم بكل اية برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان

تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة

وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب القسم المحذوف

سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا

اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا

الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبلة وان كانت

انهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة لاتحادهما في البطلان

وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك

مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم

لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت

اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح البرهان

والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو الاسلام انك اذا لمن

الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج

على الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وقيل الخطاب

في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ولزم الوقف على الظالمين

اذ لو وصل لصار الذين اتيناهم الكتاب صفة للظالمين وهو مبتدأ

يعرفونه اي محمدا عليه الصلوة والسلام او القران او تحويل القبلة والاول اظهر

كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني فقال له عمر ولم

لاني لست اشك في محمد عليه الصلوة والسلام انه نبي فاما ولدي فلعل والدته

فقبل عمر راسه وان فريقا منهم اي الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا

وعنادا وهم يعلمون لان الله تعالى بينه في كتابهم الحق مبتدأ خبره

من

... ربك والالام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله

كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو باطل

او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او مبتدأ

اي هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه

من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وقرئ بها والضمير في هو

لكل وفي موليها للوجهة اي هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او هو

لله تعالى اي الله تعالى موليها اياه هو مولاها شامي اي هو متولي تلك الجهة قد

وليها والمعنى ولكل امة قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات

واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها اينما تكونوا انتم واعداؤكم

يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين المحق والمبطل او ولكل منكم يا امة

محمد وجهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا

الى الخيرات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما

تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة

واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ان الله على كل شيء قدير ومن حيث

خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت

ثم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة لاتحادهما في البطلان

وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك

مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم

لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت

اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح البرهان

والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو الاسلام انك اذا لمن

الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات

على الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وقيل الخطاب

في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ولزم الوقف على الظالمين

اذ لو وصل لصار الذين اتيناهم الكتاب صفة للظالمين وهو مبتدء والخبر

يعرفونه اي محمدا عليه الصلوة والسلام او القران او تحويل القبلة والاول اظهر

كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني فقال له عمر ولم قال

لاني لست اشك في محمد عليه الصلوة والسلام انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت

فقبل عمر راسه وان فريقا منهم اي الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا

وعنادا وهم يعلمون لان الله تعالى بينه في كتابهم الحق مبتدء خبره

من

من ربك والالف للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله
كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو باطل
او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او جنس منه
اي هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه
من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وقرئ بها والضمير هو
لكل اي موليها للوجهة اي هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او هو
لله تعالى اي الله تعالى موليها اياه وهو مولاها شامي اي هو متولي تلك الجهة قد
وليها والمعنى ولكل امة قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات
واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها اينما تكونوا انتم واعداؤكم
ياتي بكم الله جميعا يوم القيامة فيفصل بين المحق والمبطل او ولكل منكم يا امة
محمد وجهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا
الى الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما
تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها الى جهة
واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ان الله على كل شيء قدير ومن حيث
خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت

انه وان هذه المامور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وبالياء ابو عمرو

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم

شطره وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة

والشبهة فكرر عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت

فوائدها لئلا يكون للناس عليكم حجة اي قد عرفكم الله عز وجل امر الاحتجاج

في القبلة بما قد بين في قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا يكون للناس لليهود

عليكم حجة في خلاف ما في التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاند

لانهم يسوقونه مساق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا

يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا

الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عليهم السلام او

معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي

قبلة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام اي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة

حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم

استانف منبها بقوله فلا تخشوهم ولا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم

واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم اي عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة ولاتم

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله فاذكروني أذكركم قال ليس
من عبد يذكر الله إلا ذكره الله لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة ولا يذكره
كافر إلا ذكره بعذاب وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد بن حنبل
في الزهد والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال أوحى الله إلى داود قل
للظلمة لا يذكروني فإن حقا علي أن أذكر من ذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قيل له أرأيت قاتل النفس وشارب
الخمر والسارق والزاني يذكر الله وقد قال الله فاذكروني أذكركم قال إذا ذكر الله
هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي
في شعب الإيمان عن خالد بن أبي عمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله
فقد نسي وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ١٢ در منثور ج ١

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال يا رب أخبرني كيف أشكرك قال تذكرني ولا تنساني فإذا ذكرتني فقد شكرتني وإذا نسيتني فقد كفرتني ١٢ در منثور

عليكم هذا اي اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا الى قبلة ابراهيم

كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب

اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال

اعني رسول فاذكروني ذوا

رسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا لا وقف على تهتدون

على الاول رسولا منكم من العرب يتلوا عليكم اياتنا يقرا عليكم القران ويزكيكم

ويعلمكم الكتاب القران والحكمة السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

لا سبيل الى معرفته الا بالوحي فاذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة او بالثناء

بالعطاء او بالسؤال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة او بالاخلاص والخلاص

او بالمناجاة والنجاة واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي

يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر فيه نيل كل فضيلة والصلواة فانها

تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصرة والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل

في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اي هم اموات بل

احياء اي هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهداء لا تعلم

عن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم

فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا

يبطل السهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم

ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الرضا

بشيء بقليل من كل واحدة من هذه البلايا وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل

بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه ويخفف عليهم ان رحمته معهم

في كل حال وانما اعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم عليه

من الخوف خوف العدو او الله والجوع اي القحط او صوم رمضان ونقص

من الاموال بموت المواشي او بالزكاة وهو عطف على شيء او على الخوف اي

وشيء من نقص الاموال والانفس بالقتل والموت او بالمرض والشيب والثمرات

اي ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد وبشر الصابرين على

هذه البلايا او المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث

من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا

يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون

فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه البشارة الذين نصب صفة للصابرين

ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدا بالذين وجعل الخبر اولئك يقف

على الصابرين

على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان الصبر

ذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اي لحقته ولا وقف

على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين انا لله اقرار بالملك

انا اليه راجعون اقرار على نفوسنا بالهلاك اولئك عليهم صلوات من ربهم

رحمة الصلوات الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة

كقوله تعالى رافة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة

رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله

نعم العدلان ونعم العلاوة اي الصلوات والرحمة والاهتداء ان الصفا

مروة هما علمان للجبلين من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع

شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت قصد الكعبة او اعتمر زار الكعبة فالحج القصد

الاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما

في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان فلا جناح عليه فلا اثم عليه ان يطوف بهما

اصله يتطوف فادغمت التاء في الطاء واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد

هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان

يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما

والكافرون اذ بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها

خالدين حال من هم في عليهم فيها في اللعنة او في النار والا انها اضمرت تفخيما لشانها

وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون

او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد

في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها لا اله الا هو تقرير

للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز

النصب فيهما لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الآية على ذلك

والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع الرحمن الرحيم اي المولى بجميع النعم

اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه

على انه خبر المبتدء او على البدل من هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب

المشركون من اله واحد وطلبوا آية على ذلك نزل ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار في اللون والطول والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجيء

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع

الناس وما انزل الله من السماء لابتداء الغاية ومن في من ماء

مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف على انزل

او عطف على ما انزل بتقدير الموصول ايوما بث فيها ١٥ منه

اعلم أن هذه الآية دالة على وجود الإله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل
أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان من الممكن
مثلا أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالأرض وأن تتحرك على عكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة
دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أصلا أو على هذا الوجه لبساطتها وتساوي
أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا

فأحيا به الأرض بعد موتها بيبسها ثم عطف على فأحيا وبث فيها
في الأرض من كل دابة أي كل ما يدب وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي أي
وتقليبها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي أحوالها حارة و
باردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب
والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشيئة الله تعالى فيمطر حيث شاء بين السماء
والأرض في الهواء لآيات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون
فيستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية
منشئها في الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر
ومن الناس أي ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ من دون الله
أندادا أصناما الأمن الأصنام يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحب
كحب الله كتعظيم الله والخضوع له أي يحبون الأصنام كما يحبون الله يعني
بينه تعالى وبينهم في محبتهم لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه وقيل يحبو
كحب المؤمنين الله والذين آمنوا أشد حبا لله من المشركين لآلهتهم لأنهم لا
عنه إلى غيره بحال والمشركون يعدلون عن أندادهم إلى الله تعالى عند
فيفزعون إليه ويخضعون له ولو يرى [illegible] نافع وشامي على خطاب الر

الله عليه وسلم او لكل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما الذين ظلموا باتخاذ

الانداد اذ يرون يبصرون حين العذاب ان القوة لله جميعا حال

وان الله شديد العقاب العذاب شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين

ظلموا بارتكابهم الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله تعالى على كل شيء من

الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا

العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف

الجواب لان لو اذا جاء فيما يشتاق اليه او يخوف منه قلما يوصل بجواب

ليذهب القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها للدلالة

على الماضي وانما دخلتا على المستقبل هٰهنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار

صدقه كالماضي اذ تبرأ مدغمة الذال في التاء حيث وقعت عن غير عاصم

وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا المتبوعون وهم الرؤساء

من الذين اتبعوا من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال

رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم الاسباب الوصل التي كانت

بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال الذين اتبعوا

اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ نصب على جواب التمني لان

في لو معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا الآن كذلك

مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادا تهم الاوثان حسرات

عليهم ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات

عليهم وما يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم فيها

دائمون ونزل فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس كلوا

امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس مما كول حلالا

مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات

الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها وبسكون الطاء ابو عمرو وغيره نافع وغ

وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي تقال اتبع خطواته

اذا اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء بها

وابان متعدي ولازم وقد نهيا وقد هذه الآية وقوله تعالى والذين كفروا

اولياءهم الطاغوت اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة وولي لهم

ظاهرا فانه يرايهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك

هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور

عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء

ما يتجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد

وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي وبان تقولوا على الله ما لا

تعلمون بهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى

مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب

عنهم على طريقة الالتفات قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود لما دعاهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القران قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا

عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله تعالى عليهم بقوله اولو كان اباؤهم

لا يعقلون الواو للحال والهمزة للرد والتعجب معناه ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون

شيئا من الدين ولا يهتدون الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا

على تقدير مضاف محذوف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح والمراد بما لا

يسمع الا دعاء ونداء البهائم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون

من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء اذهان واستبصار

كمثل ناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت

بها وزجرها ولا تفقه شيئا آخر كما يفهم العقلاء والنعيق التصويت يقال نعق

المؤذن بالصلاة ونعق الراعي بالضأن والنداء ما يسمع والدعاء قد يسمع

وقد لا يسمع صم خبر مبتدء مضمر اي هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث

فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ان ما حرمه المشركون حلال بقوله يا ايها

الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته او حلاله واشكروا

لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة

وتقرون بانه مولى النعم ثم بين المحرم فقال انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه

الروح من غير ذكاة مما يذبح وانما لاثبات المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم

الا الميتة والدم يعني السائل لقوله في موضع آخر او دما مسفوحا وقد حلت

الميتتان والدمان بالحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد

والطحال ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود

بالاكل وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال

رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم

اللات والعزى فمن اضطر بكسر النون بصري وحمزة وعاصم

لالتقاء الساكنين اعني النون والضاد وبضمها غيرهم بضمة

الطاء غير حال اي فاكل غير باغ اي للذة وشهوة ولا عاد

متعد مقدار الحاجة وقيل من غير باغ على الامام ولا عاد في سفره

حرام

حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح اكل الميتة بلا ضرورة والحصر في المحضر

يبيح مع السفر ولان ببغيه لا يخرج عن الايمان ولا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له

قدر ما يقيم به القوام ويبقي معه الحياة دون ما فيه حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار

اضطرار متقدر بقدر ما تندفع به الضرورة فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور

لذنوب الكبائر والصغائر فاني يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث

رخص ونزل في رؤساء اليهود وتغييرهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واخذهم على

ذلك الرشا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب في صفة محمد عليه الصلوة والسلام

ويشترون به ثمنا قليلا اي عوضا اوذا ثمن اولئك ما ياكلون ما في بطونهم ملء

بطونهم تقول اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه

اذا اكله يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم

اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال يا كلن كل ليلة اكافا

اي ثمن اكاف فسماه اكافا لتلبسه به بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله

يوم القيمة كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا

لما ثبت بالنصوص ان الله تعالى يسالهم والسؤال كلام حمل الكلام على نوع من

يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم

مع حرف النفي مع الفعل خبرا ولئك واولئك مع الخبر خبر ان والجمل الثلث

العلام وهو الكلام بما يسرهم وحمل صاحب
الكشاف على التعريض لعدم التراحم والتغيير
عن اذلالهم والانتقام منهم [illegible] لهداية

معطوفة على خبر ان فقد صار لان اربعة اخبار من الجمل اولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم فما اصبرهم

على النار فاي شيء صبرهم على عمل يؤدي الى النار وهذا استفهام ومعناه التوبيخ

ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله تعالى نزل ما انزل من

الكتب بالحق وان الذين اختلفوا اي اهل الكتاب في الكتاب هو للجنس اي

في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل لفي شقاق خلاف بعيد اي

عن الحق او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين

اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى ليس البر ان تولوا اي ليس البر تولية

وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب لاهل الكتاب لان قبلة النصارى

مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم

ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ

ولكن البر بر من آمن بالله او ذا البر من آمن بالله والقولان على حذف المضاف

والاول اجود اذ الاليق الاتساع بالاعجاز من الصدور والبر اسم للخير

ولكل فعل مرضي وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس

البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر

على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال

على سائر الاعمال في الباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين

الباس وقت القتال اولئك الذين صدقوا اي اهل هذه الصفة هم الذين

صدقوا في الدين واولئك هم المتقون روي انه كان بين حيين من احياء العرب

دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم

بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم حين

جاء الله تعالى بالاسلام فنزل يا ايها الذين آمنوا كتب اي فرض عليكم القصاص

وهو عبارة عن المساواة واصله من قص اثره اذا اتبعه ومنه

القاص لانه يتبع الآثار والاخبار في القتلى جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار

المماثلة والمساواة بين القتلى الحر بالحر مبتدء وخبر اي الحر ماخوذ او مقتول

بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعي لا يقتل الحر بالعبد

بهذا النص وعندنا يجري القصاص بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس

بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم

وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا

قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع آخر بل يبقى الحكم فيه موقوفا

على

... دليل آخر فقد ورد كما بينا فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف

واداء اليه باحسان قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت

عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يعدي بعن الى الجاني والى الجناية فعفوت عن

فلان وعفوت عن السيئات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فتقول عفوت له

عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج

من عفي له اي من ترك له القتل بالدية وقال الازهري العفو في اللغة الفضل

ومنه يسالونك ماذا ينفقون قل العفو يقال عفوت لفلان بمالي اذا فضلته واعطيته

وعفوت له عما لي عليه اذا تركته ومعنى الآية عند الجمهور فمن عفي له من جهة

اخيه شيء من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير

والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية

والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى وترك المفعول الآخر استغناء عنه

وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ او للمتبع الدال

عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة

جميلة وليؤد اليه المطلوب اي القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله

ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفي عنه بعض

الورية ثم العفو وسقط القصاص ومن فسرعفي بترك جعل شيا مفعولا به وكذا

من فسر باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق

الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف ولـيؤده القاتل اليه بلا تسويف

اتباع بانه خبر مبتدء مضمر اي فالواجب اتباع ذلك الحكم المذكور من العفو واخذ

الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل العفو

بغير البدل بدلا لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح

توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن للوصف بالايمان

بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة

فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل

بعد اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة ولكم

في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت

للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة

لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه

عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا فكان في القصاص فكان

في القصاص حيوة واي حيوة واي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة بالارتداع

الارتداع من القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل القاتل لانه اذا

هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من القود

مدارك التنزيل و حقائق التاويل / ابو البركات عبد الله
بن احمد بن محمود

ولان شرع القصاص سبب حياة نفسين يا اولي الالباب يا ذوي العقول

لعلكم تتقون القتل حذرا من القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم

الموت اي اذا دنا له الموت يحضره وظهرت اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا

لما روي عن علي رضي ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة فمنعه وقال قال الله تعالى

ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وليس لك مال كثير وفاعل كتب الوصية للوالدين

والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث

لما بيناه في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث

بسبب الكفر لانهم كانوا حديث عهد في الاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته

والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا

لا يزاد على الثلث بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز

الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين الذين يتقون الشرك

فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود

بعد ما سمعه اي الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم التبديل الا

على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان من الحيف ان الله سميع

لقول الموصي عليم بجور المبدل فمن خاف علم وهذا شائع في كلامهم يقولون

كان فان يرسل السماء يريدون الطوالع الجاري مجرى العلم من موص موّص

لو مي غير خفض جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمد الحيف

فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدون والاقربون باجرائهم على طريق

الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل

ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال حياة الموصي

اي فمن حضر وصيه فراه على خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح

فلا اثم على هذا الموصي لما قال او لان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا

كتب اي فرض عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان

كما كتب اي كتابة مثل ما كتب فهو مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء

عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة و التشبيه

باعتبار ان لكل واحد صوم ايام اي انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد

من كان قبلكم لعلكم تتقون المعاصي بالصيام فالصيام خالصا اطلق لمعه

واردع لها من موافقة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذا تصوم

شعارهم وانتصاب اياما بالصيام اي كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات

على تجوز المصدر عمل المصدر في الظرف مع تخلل

موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان المال القليل يقدر بالعدد

ما التيسير فمن كان منكم مريضا يخاف من الصوم زيادة المرض او على سفر او راكب

سفر فعدة فعليه عدة اي فافطر فعليه صيام عدد ايام فطره والعدة بمعنى

المعدود اي امران يصوم اياما معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه

ومعدود واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى

صفة ان يستعمل في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر

وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا

فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره فطعام بدل من فدية

فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان وكان ذلك في بدو الاسلام فرض عليهم

الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم

نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن كان منكم

مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء

هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا القراءة حفصة كذلك وعلى هذا الا

يكون منسوخا فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع

او الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي وان تصوموا ايها المطيقون

خير لكم من الفدية وتطوع وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا في السفر

فصل رمضان خمسة احرف الراء رضوان الله والميم محاباة الله
عن العصاة والضاد ضمان الله والالف الفة الله والنون نوال الله فهو
شهر رضوان ومحاباة وضمان والفة ونوال وكرامة الاولياء والابرار
وقيل شهر رمضان في الشهور مثل القلب في الصدر وكالانبياء في
الانام وكالحرم في البلاد فالحرم يمنع من الدجال اللعين وشهر رمضان
تصفد فيه مردة الشياطين والانبياء شفعاء للمجرمين وشهر رمضان شفيع
للصائمين والقلب ينور بنور الايمان وشهر رمضان مزين بتلاوة
القرآن فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي اي شهر يغفر له فليتب العبد الى
الله تعالى قبل ان يغلق باب التوبة وليتب الى الله عز وجل قبل ان
يفوت وقت الانابة وليبك قبل ان يقضي وقت البكاء والرحمة
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان امتي لم يخزوا ما اقاموا شهر رمضان
فقال رجل يا نبي الله وما خزيهم قال من انتهك فيه محرما او عمل فيه
سيئة او شرب خمرا او زنا لم يقبل صومه شهر رمضان ولعنه الله والملائكة

هذا الكلام وعليه اشكال وهو انه جعل الاولى من تفاصيل المعللات امر الشاهد بصوم
الشهر ولم يجعل شيئا من العلل راجعا اليه وجعل تكبيروا على ما علم من كيفية القضاء
وهو مما لم يذكر في تفاصيل المعللات فما ذكره في بيان تطبيق العلل غير موافق لما ذكر
من تقدير الكلام ويمكن ان يقضي عنه بان يقال ان ذكر امر الشاهد بصوم الشهر في
تفصيل المعللات ليس الا باستقلاله معللا بشيء من العلل المذكورة بل هو توطئة
وتمهيد لتفرع الترخيص ومراعاة العدة وكيفية القضاء عليه ويشهد بذلك انه
لم يقل ومن امر المرخص باعادة حرف الجر كما قال ومن الترخيص
فالحاصل ان المذكور فيما سبق من الكلام بعد امر الشاهد بصوم الشهر هو
الترخيص وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر ليصومها في ايام اخر
وفي هذا دلالة واضحة على تعليم كيفية القضاء فهنا المذكور بعد الامر
بصوم الشهر ثلثة احدها امر المرخص له بمراعاة العدة والثاني تعليم
كيفية القضاء والثالث الترخيص وجميع ذلك متفرع على الامر بصوم
الشهر فجعل كلا من العلل راجعا الى واحد من هذه الثلثة على طريق
من اللف والنشر [illegible] خط محمد ومرعثمان [illegible]

قوله تعالى شهر رمضان أخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن عدي
والبيهقي في سننه والديلمي عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا قال لا تقولوا
رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان
واخرج وكيع وابن جرير عن مجاهد قال لا تقل رمضان فانك لا تدري
ما رمضان لعله اسم من اسماء الله عز وجل ولكن قل شهر رمضان
كما قال الله عز وجل واخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر قال
انما سمي رمضان لان الذنوب ترمض فيه وانما سمي شوال لانه
يشول الذنوب كما تشول الناقة ذنبها واخرج ابن مردويه
والاصبهاني في الترغيب عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما سمي رمضان لان رمضان يرمض الذنوب
واخرج ابن مردويه والاصبهاني عن عائشة قالت قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما رمضان قال ارمض الله
فيه ذنوب المؤمنين وغفرها لهم قيل فشوال قال شالت فيه ذنوبهم
فلم يبق فيه ذنب الا غفره اه تفسير در منثور من عينه

مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطره والشهر منصوب على الظرف وكذا

هاء في ليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهد ان الشهر

ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدء والخبر محذوف

فعليه عدة اي صوم عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر

والمرض ولا يريد بكم العسر من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو

ما يجب عليهم الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص ولتكملوا العدة

ة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول

عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم

تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر

اما ذكر الامر بالصوم وبمراعاة العدة وطلبه واما الترخيص ففي

المرخص له بمراعاة العدة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة

الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم

من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص

وهذا نوع من اللف لطيف المسلك وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه

لا تنفك معانيه على الطف الطرق الطفلاء وفيه تنبيه للكاملين

قيل ولتكبروا الله اي لتعظموه حامدين على ما هديكم اليه ولتكملوا اما التشديد

فظاهر وقال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد

ممنادیه منزل واذا سألك عبادي عني فاني قريب علما واجابة لتعاليه عن

القرب مكانا اجيب دعوة الداع اذا دعان الداعي عي دعاني معا في الحالين

سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع عيرقالون في الوصل عيرهم بغير

ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله تعالى لا خلف فيه غير ان اجابة

الدعاء تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول

لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد

وذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون الخير

له في غيره فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا

دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي واللام فيهما للامر لعلهم يرشدون ليكونوا

على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب

والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر

حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر واقع اهله بعد صلاة

العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

واخبره بما فعل فقال عليه الصلوة والسلام ما كنت جديرا بذلك فنزل احل لكم

ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعتق في كل ساعة من ليل او نهار من شهر رمضان في وقت كل فطرة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا ويعتق في كل جمعة ما اعتق قبله ويعتق آخر ليلة يعني في ليلة الفطر مثل ما غفر في جميع الشهر قال وفي شهر رمضان ثلث ليال من فاتته فقد فاته خير ليلة

وانما كني عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل لباس ايستر عن الحرام لباس لكم وهن استئناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كان بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالآن باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروهن لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او ابتغوا المحل الذي كتبه الله تعالى لكم وحلله دون المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض

هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود

هو ما يمتد من سواد الليل شبها بخيطين ابيض واسود لامتدادهما

من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط

الاسود لان بيان احدهما بيان للآخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر

واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان

قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن

حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فنظرت

اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فقال انك لعريض القفاء اي سليم القضاء القلب لانه مما يستدل به على بلاهة

الرجل وقلة فطنته انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام

الى الليل اي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم

رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب

الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم ولا تباشروهن

وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها نهي ان الجماع يحل في ليالي الصوم

لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون

في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله

المحدودة فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير كذلك يبين الله آياته

للناس لعلهم يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم

بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه وتدلوا بها

الى الحكام ولا تدلوا بها مجزوم داخل في حكم النهي يعني ولا تلقوا امرها والحكومة

فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة

الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقال عليه الصلوة والسلام

للمختصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض

فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذن

منه شيئا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي

وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة من ادلى

الدلو اي القاه في البير للاستقاء وانتم تعلمون انكم على الباطل

وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها بالتوبيخ احق قال

معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد

حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حاله

واحدة كالتمر فنزل يسألونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس
اصواتهم عند رؤيته قل هي مواقيت للناس والحج اي معالم يعرف
بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم
وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج
يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم
حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب
نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر يخرج من خلف
الخباء فنزل وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها اي ليس البر
تحرجكم من دخول الباب ولا اختلاف في رفع البر هنا لان الآية ثمة تحتمل
الوجهين كما بيناه فجاز الرفع والنصب ثمة وهذه لا تحتمل الا وجها
واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس ولكن البر
من اتقى ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو
الاصل مثل كعب وكعوب ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ولكن
هي توجب الخروج من كسر الى ضم وكأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة
وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى

لا يد

…ليون الاهلة فدعوا السؤال عنه وانظروا في خصلة واحدة تفعلونها مما ليس

من البر في شيء وانتم تحسبونها برا وهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل

انهم يسألون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم

في الحج ويحتمل ان هذا تمثيل لتعكيسهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل

من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر ما ينبغي ان تكونوا عليه

من تعكيسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجترئ على مثله

واتوا البيوت من ابوابها وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها

ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة وصواب

من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال

من الاتهام بمقارفة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واتقوا الله فيما

امركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمدي وقاتلوا

في سبيل الله المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين

يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا

بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هي اول اية نزلت في القتال وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال ويتوقعون

من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والنساء والرهبان او الكفوة

كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة ولا تعتدوا في

ابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما او بالمثلة

ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف وجود

على وجه الاخذ والغلبة واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وعدهم الله

فتح مكة بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم

يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله اعظم من القتل الذي يحل

بهم منكم وقيل الفتنة عذاب الآخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان

فيعذب به اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت قال الذي

يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها

الموت ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه اي ولا تبدوا

بقتالهم في الحرم حتى يبدوا وفعند المسجد الحرام يقع على الحرم كله فان قاتلوكم

فاقتلوهم في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان يبدوا

بالقتال معنا فحينئذ نقتلهم وان كان ظاهر قوله اقتلوهم حيث ثقفتموهم

يبيح القتل في الامكنة كلها لكن بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم

فيه

سه خصص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء الكافرين

مبتدء وخبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي فان انتهوا

عن الشرك والقتال فان الله غفور لما سلف منهم رحيم بهم لقبول توبتهم

اي بهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك وكان تامة وحتى بمعنى كي او الى ان

ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب اي لا يعبد دونه شيء

فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم

فانه لا عدوان الا على الظالمين ولم يبقوا ظالمين او فلا تظلموا الا الظالمين

غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة

قوله لان عام الحديبية لم يكن فيه قتال لما كان صلح على ما رواه البخاري ومسلم كذا في الطيبي

فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة

الشهر الحرام مبتدء خبره بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه

يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص

اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص

منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك

ولا تبالوا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

من شرطية والباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة

وتقديره عدوانا مثل عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن

اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر

وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في رضى الله تعالى وهو عام في الجهاد وغيره

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الى انفسكم والباء زائدة او ولا تلقوا انفسكم

بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي

عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة

حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو

الذي هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا الظن

بالله تعالى في الاخلاف ان الله يحب المحسنين الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة

لله وادوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى بلا توان ولا نقصان

وقيل الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما

وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي بالآية على لزوم العمرة لانه

امر باتمامهما وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع او اتمامهما بان تحرم بهما

من دويرة اهلك او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما حلالا

لا تيسر معها فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض

او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضي وعندنا الاحصار يثبت بكل منع من عدو

او مرض او غيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث من كسر او عرج فقد حل

معناه ان يحل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي الاحصار بالعدو وحده

وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه ذكر عقيبهما

فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر منه واستيسر كما يقال

صعب واستصعب والهدي جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت

وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي

من بعير او بقرة او شاة فما رفع على الابتداء اي فعليكم ما استيسر او نصب

اي فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب

للمحصرين اي لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه

الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا

في ان دم الاحصار لا يذبح الا في الحرم على الشافعي اذ عنده يجوز في غير الحرم

فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه

وهو القمل او الجراحة ففدية فعليه اذا احلق فدية من صيام ثلاثة ايام

او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو
مصدر او جمع نسيكة فاذا امنتم الاحصار اي فاذا لم تحصروا او كنتم في حال
امن وسعة فمن تمتع استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت
الحج استمتاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل استمتاعه بالتقرب الى الحج وقيل اذا حل
من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر
من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك يوكل منه ويذبح يوم النحر
فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه صيام ثلثة ايام في وقت الحج
وهو اشهره ما بين الحرمين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة
اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها
بدلا عن الهدي او في الثواب او المراد دفع الابهام لئلا يتوهم في الواو
انها بمعنى الاباحة كما في جالس الحسن او ابن سيرين الا يرى انه لو جالسهما
او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران
لحاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي الى الحكم الذي هو وجوب الهدي
او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم

والحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اي وقت الحج

وكالبرد اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكل عليهم

هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر

...اشاس افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي وعندنا وان

انعقد لكنه مكروه وجمعه لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه

...الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فمن فرض فيهن الحج الزم على نفسه

بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا رفث هو الجماع او ذكره عند النساء

او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي او السباب لقوله عليه الصلوة والسلام

سباب المؤمن فسق او التنابز بالالقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق

ولا جدال في الحج ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب

...وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة

والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان

لا تكون وقرا ابو عمرو ومكي الاولين بالرفع فحملهما على معنى النهي كانه

...فلا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى الاخبار بانتفاء

...الخلاف كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب النهي عن

وان يستعملوا مقام القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى

ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله

واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن

لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم

وتزودوا اي وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم

فان خير الزاد التقوى اي الاتقاء عن الابرام والتثقيل وتزودوا للمعاد باتقاء

المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها واتقون وخافوا عذابي وهو مثل

دعان يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم

يتقه من الالباء فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج للجمال والتاجر وقالوا

هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا في مواسم

الحج فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكراء فاذا

افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة والاصل افضتم

انفسكم فترك ذكر المفعول من عرفات هي علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وانما

صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هي مع الالف قبلها علامة الجمع المؤنث

وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما راها عرفها او قيل

التقى فيها آدم وحواء فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة

لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات

او بالصلوات والمغرب والعشاء عند المشعر الحرام هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام

وعليه الميقدة والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة

جمعا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنى منها او لانه

يجمع فيها بين الصلاتين او لان الناس يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها

واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية

حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل

الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفونه كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة

واللام فارقة ثم افيضوا من حيث افاض الناس ثم لتكن افاضتكم

من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة من

عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن

قطان حرمه تعالى فلا نخرج منه وقيل الافاضة من عرفات مذكورة فهي الافاضة

من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الحمس ويكون الخطاب للمؤمنين واستغفروا

الله من تقصيركم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج ان الله

غفور رحيم بكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من عبادتكم التي امرتم بها في

ونفرتم فاذكروا الله كذكركم اباءكم في فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم آباءكم والمعنى

واكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آباءكم ومفاخرهم وايامهم

وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنا وبين الجبل فيعددون

فضائل آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا اي اكثر وهو في موضع

الجر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله لذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او

قوم اشد منهم ذكرا او ذكرا تمييز فمن الناس من يقول فمن الذين يشهدون الحج

من يسأل الله حظوظ الدنيا فيقول ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطنا

في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وما له في الآخرة من خلاق نصيب لان همه

مقصور على الدنيا لكفره بالآخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس

من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين

فكونوا من المكثرين اي من الذين قيل فيهم ومنهم من الذين يشهدون

الحج من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وعافية او علما وعبادة وفي الآخرة

حسنة عفوا ومغفرة او المال والجنة او ثناء الخلق ورضى الحق او الايمان والامان

او الاخلاص والخلاص او السنة والجنة او القناعة والشفاعة او المرأة الصالحة

...اعمور العين او العيش على السعادة والبعث من القبور على بشارة وقنا عذاب

النار احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امراة السوء اولئك الداعون

نصيب لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب

الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال

والاعمال موصوفة بالكسب والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب

الخلق فبادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق

على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته

وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله

في ايام معدودات هي ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوة

وعند الجمار فمن تعجل في النفر او استعجل النفر وتعجل واستعجل والمطاوعة

وقوله لقوله ومن تاخر في يومين من هذه الايام الثلثة فلم يمكث حتى يرمى

في اليوم الثالث والتقى رمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلثة فلا اثم عليه

فلا اثم عليه بهذا التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه

لمن اتقى الصيد والرفث والفسوق اي هو مخير في التعجل والتاخر وان كان

التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما يخير بين المسافر في

الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية العرفه

منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فورد القران بنفي الاثم

عنهما واتقوا الله في جميع الامور واعلموا انكم اليه تحشرون حين يبعثكم من

من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق فنزل فيه

ومن الناس من يعجبك يروقك وتعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب

الذي يعظم في النفس قوله في الحيوة الدنيا في يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله

في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الآخرة او

بيعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة

واللكنة ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي

من محبتك ومن الاسلام وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين

والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل يضاف الى ما هو بعضه

تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد

في الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد

الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول واحلاء المنطق

في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث كانهم امروا بان يدخلوا في

الطاعات كلها او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كانهم

كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان

وبسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول

في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة والشواهد اللائحة

على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا

يمنعه شيء من عذابكم حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قاريا قرا

غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرا القرآن فانكره وقال ليس هذا من

اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظ

ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله اي امره وباسه كقوله او ياتي امر

فجاءهم باسنا او المأتي به محذوف بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للد

عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من

وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان

افظع واهول والملائكة اي وياتي الملائكة الذين وكلهم

حضورهم يوم القيمة وقضي الامر واتم امر اهلاكهم

الامور اي ان ملك العباد بعض الامور فيرجع اليه الامور يوم النشور

ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسأل فنقلت فتحة

الهمزة الى السين بعد حذفها فاستغني عن همزة الوصل فصار سل وهو امر

للرسول او لكل واحد وهو سؤال تقريع كما تسأل الكفرة يوم القيمة بني

اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من آية

في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل

نعمة الله هي آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة

وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالهم

كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على صحة دين

محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه

اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في

اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى ... دنيوية

الكائنات منه ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا

ويسخرون من الذين آمنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود

في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث كانهم امروا بان يدخلوا في

الطاعات كلها او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كانهم

كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان وسا

وسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول

في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة والشواهد اللائحة

على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا

يعجزه شيء من عذابكم حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قارئا قرأ

غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ

الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظرون

ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله اي امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك

فجاءهم بأسنا او المأتي به محذوف بمعنى ان يأتيهم الله ببأسه للدلالة

عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب

وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر

افظع واهول والملائكة اي ويأتي الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم او المراد

حضورهم يوم القيمة وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع

الامور اي امر ملك العباد بعض الامور ويرجع اليه الامور يوم النشور

ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسأل فنقلت فتحة

الهمزة الى السين بعد حذفها فاستغني عن همزة الوصل فصار سل وهو امر

للرسول او لكل واحد وهو سؤال تقريع كما تسأل الكفرة يوم القيمة بني

اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة على ايدي انبياءهم وهي معجزاتهم او من آية

في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل

نعمة الله هي آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة

وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم

كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على صحة دين

محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه

اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم

بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم

ولان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا

ويسخرون من الذين آمنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود

وصهيب وعمار ونحوهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له

فيها او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء

فوقهم يوم القيمة فانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية والله يرزق

من يشاء بغير حساب بغير تقتير يعني انه يوسع على من اراد التوسعة

كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمة وهي استدراج

بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منكم كان الناس امة واحدة

متفقين على دين الاسلام من آدم الى نوح عليهما السلام او هم نوح ومن كان

معه في السفينة فاختلفوا فبعث الله النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس

فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله

وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة كفارا

فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه مبشرين بالثواب للمؤمنين

ومنذرين بالعقاب للكافرين وهما حالان وانزل معهم الكتاب

اي مع كل واحد منهم كتابه بالحق ببيان الحق ليحكم اي الله او الكتاب او

النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي

اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب

بعد ازالة الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب من بعد
لان اصل الاختلاف كان موجودا قبل البعثة
ما جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا بينهم وظلما
لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
اي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما
اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ام
منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك
زيد ام عمرو اي ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده عمرو
واما المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة
والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده
لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا
عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم
عطف على الذين اختلفوا اي تشجيعا
على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
ولما فيها معنى التوقع اي ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا
مضوا اي حالهم التي هي مثل في الشدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين

مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل

مستهم البأساء اي البؤس والضراء اي المرض والجوع وزلزلوا وحركوا

بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حتى يقول الرسول

والذين آمنوا معه الى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين متى

نصر الله اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب

النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله قريب

اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكاية حال

ماضية نحو شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على

اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ

وله مال عظيم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها نزل يسألونك ماذا

ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين

وابن السبيل فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل

خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها

الا ان تقع موقعها عن الحسن هي في التطوع وما تفعلوا من خير فان الله

به عليم فيجزي عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم

ولكن شرط جواب سؤال الاسترشاد الاقتصار على ما سأل المجيب فيه الطبيب المعالج على ما يقتضيه الحال والمرض لا على ما يحكمه المريض لا سيما الجواب بطريق الاسلوب الحكيم هو فوقها علم سعديه

الواقعة في موضع المصدر موضع الوصف مبالغة لقولها فانما هي
اقبال وادبار كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل
بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم تكرهون الغزو وفيه احدى
الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان
تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل
والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما هو خير لكم
وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم
ونزل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا
المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف
يسالونك عن الشهر الحرام اي يسالك الكفار والمسلمون
عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر
الحرام عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا
لمن امن منهم قل قتال فيه كبير اي اثم كبير قتال مبتداء

مثل ان يكره الانسان ...
[illegible]

وخبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها قد وصفت

والثاني لاقاويل على انها منسوخة بقوله واقتلوا المشركين

حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله اي منع المشركين

اي منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام الحديبية

وهو مبتدء وكفر به اي بالله عطف عليه والمسجد الحرام عطف عليه

اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف على الهاء

في به اي كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور

الا باعادة الجار فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو

كان معطوفا على الهاء هنا لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله

اهل المسجد الحرام وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف

على ايضا منه من المسجد الحرام وخبر الاسماء الثلثة اكبر عند الله اي

مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطا والبناء على الظن

والفتنة الاخراج او الشرك اكبر من القتل في الشهر الحرام او تعذيب

المسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام ولا يزالون

يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اي الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة

شعار المسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها

التعليل نحو قولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله

ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق

علي وانت واثق بانه لا يظفر بك ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع عن دينه

الى دينهم فيمت وهو كافر اي يمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا

والآخرة لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة

من الثواب وحسن المآب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبها احتج الشافعي

على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط بنفس الردة

بقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل

على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا

اجر المجاهدين في سبيل الله نزل ان الذين آمنوا والذين هاجروا وتركوا مكة

وعشائرهم وجاهدوا في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان اولئك يرجون

رحمة الله خبر ان قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والله غفور رحيم نزل

اي من رجا شيئا لم يسكن عن طلبه ومن خاف الشيء هرب

في الخمر اربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون سكرا فكان المسلمون

يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا

بان المعتبر من منافع الدنيا هو ما يفضي الى منافع الآخرة اما ما لا يفضي اليها ويفضي الى مضارها فهو منافع سوية ومضار معنى وما يحصل من شرب الخمر من اللذة فهو لا يفضي الى منافع الآخرة بل الى مضارها

في الخمر فانها مذهبة للعقل ومسلبة للمال فنزل يسألونك عن الخمر والميسر فشربها قوم

وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فام بعضهم

فقرأ أيها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى

فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها تخاصموا وتضاربوا

فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله

انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي لو وقعت قطرة في بئر فبنيت

مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ

لم ارعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت

بمصدر خمره خمرا اذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر

كالموعد من فعله يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ

مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد وتعب او من اليسار لانه سلب يساره وصفته

الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح سبعة منها عليها خطوط وهو الفذ وله سهم

والتوأم له سهمان والرقيب وله ثلثة اسهم والحلس وله اربعة والنافس وله

خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة اغفال لا نصيب لها وهي

المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الاقداح في خريطة ويضعونها على يد عدل

يجليها او يدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات
الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له
لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء
ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر
انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما والمعنى يسالونك عما في تعاطيهما
بدليل قوله قل فيهما اثم كبير بسبب التخاصم والتشاتم وقول الفحش والزور [illegible]
ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق
الفقراء ونيل المال بلا كد واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما
لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة ويسالونك
ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصدق
بالفضل في اول الاسلام فرضا فاذا كان الرجل صاحب زرع امسك قوت سنة وتصدق
بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخت باية
الزكاة العفو ابو عمرو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا اي موضع النصب بينفقون
والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته
اذ ذا بمعنى الذي وينفقون صلته اي ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو

ان هو العفو فاعراب الجواب كاعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال كذلك

الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين

الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا اي في امر الدنيا والآخرة و في

يتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم

او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يتعلق

بيبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما

نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم

والقيام باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ويسالونك

عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم

خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم

فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد

لاموالهم من المصلح لها فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا

غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم

اي اذ كان العنت والحمل على المشقة مع المداخلة

فلم يطلق لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم

حكيم لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم ولما سال مرثد النبي صلى الله عليه وسلم

عن ان

ان يتزوج عناق وكانت مشركة فنزل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا تتزوجوهن

اذا تزوج وانكح غيره زوجه ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولو كان الحال

تعجبكم وتحبونها ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوهم بمسلمة كذا قاله الزجاج

وقال في جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوهن المشركين حتى يؤمنوا

ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ثم بين علة ذلك فقال اولئك وهو اشارة الى المشر

كين يدعون الى النار الى الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا

والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اي اولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة

وجل اليها فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم باذنه بعلمه او بامره ويبين آياته

للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب لم يؤاكلوا الحائض ولم يشاربوها

ولم يساكنوا معها كفعل اليهود والمجوس فسأل ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزل ويسألونك عن المحيض

هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا قل هو اذى اي المحيض شيء يستقذر

ويؤذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن

وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا

يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم ان عند ابي حنيفة رحمه الله

وقد بنوا على ظاهر قوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن يدل على الافراط الذي كان عليه اليهود اما الاقتصاد فانما يستفاد من الكلام الا بعد تأويله وصرفه عن الظاهر

وابي يوسف يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عائشة

يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين او ولا تقربوا مجامعتهن

حتى يطهرن بالتشديد كوفي غير حفص اي يغتسلن واصله يتطهرن فادغم

والطاء لقرب مخرجهما غيرهم يطهرن اي ينقطع دمهن والقراءتان كآيتين

فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل

عملا بقراءة التخفيف وفي اقل منه لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت

الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس لانه حينئذ يجب

ترك العمل باحديهما لما عرف وعند الشافعي لا يقربها حتى تطهر وتطهر

قوله فاذا تطهرن فاتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من حيث امركم الله

من المأتى الذي امركم الله وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين مما عسى

ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا وزلوا والمحبة لمعرفته بعظيم عفوه

حيث لا ياس ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من ادبار النساء او من

الجماع في الحيض او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله

باركة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا

مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها

بالبذر

ولتولد بالنبات ووقع قولـ نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله

من حيث امركم الله اي ان المأتي الذي امركم به هو مكان الحرث لا مكان

تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة

الامر المأتي الذي نيط به هذا المطلوب فأتوا حرثكم انى شئتم

متى شئتم او كيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون

واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل اي فأتوهن كما تأتون اراضيكم التي

ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة وقوله

فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فأتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات

اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم ان يتأدب بها ويتكلف مثلها

في المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال

الصالحة وما هو خلاف ما نهيتكم عنه وهو طلب الولد او التسمية على

الوطي واتقوا الله فلا تجترؤا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه صائرون

اليه فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين بالثواب يا محمد وانما جاء

يسألونك ثلث مرات بلا واو ثم مع الواو ثلثا لان سؤالهم عن تلك الحوادث

وسيألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض

الاول كان وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف الواو لان كل واحد من

من السؤالات سؤال مبتداء وسالوا عن حوادث الأخر في وقت واحد فجيئ

بحرف الجمع لذلك. ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم العرضة فعلة بمعنى مفعول كا

القبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود على الاناء فيعترض

دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل

يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد

او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في

يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي

المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كقوله عليه السلام من حلف على يمين فراى غيرها

خيرا منها فليات بالذي هو خير وليكفر عن يمينه وقوله ان تبروا وتتقوا

وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي

هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام يتعلق بالفعل اي ولا

تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا

بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا

والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في

ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين

[الس]اقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه

ثم يظهر خلافه واللغو لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اليمين الذي يحلفه احدكم وعند الشافعي

[رحمه الله] هو ما يجري على لسانه من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم

[بما] كسبت قلوبكم بما اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو

[ان] يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتعلق الشافعي بهذا

النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم والقصد والمؤاخذة

[غير] مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثمة بيانا هاهنا وقلنا المؤاخذة

[هنا مطل]قة وهي في دار الجزاء والمؤاخذة ثمة مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل

[المطلق] على المقيد والله غفور حليم حيث لا يؤاخذكم باللغو في ايمانكم للذين

يؤلون من نسائهم يقسمون وهي قراءة ابن عباس ومن في من نسائهم

تتعلق بالجار والمجرور اي للذين كما تقول لك مني نصرة ولك مني معونة اي

للمولين من نسائهم تربص اربعة اشهر اي استقر للمولين من نسائهم تربص اربعة

[اشهر] يؤلون لان آلى يعدى بعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول القائل

آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه الآية ولكن تقول عدي بمن لما في هذا

القسم من معنى البعد فكأنه قيل يبعدون من نسائهم مولين فان فاؤا

في الاشهر لقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اي فان رجعوا الى الوطي عن الاصرار

بتركه فان الله غفور رحيم حيث شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بترك الفيء

فتربصوا الى مضي المدة فان الله سميع لايلائهم عليم بنيتهم وهو وعيد على

اصرارهم وتركهم الفيئة وعند الشافعي معناه فان فاؤا وان عزموا بعد

مضي المدة لان الفاء للتعقيب وقلنا قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله

للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر

فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول والمطلقات المطلقات

اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر واصل

الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار

بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو

يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة

بالاجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدأ مما زاده ايضا

فضل تاكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر

الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال

فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص

ثلثة قروء جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه الصلوة والسلام دعي الصلوة

ايام اقرائك وقوله عليه الصلوة والسلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل

طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة

اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء

الرحم والحيض هو الذي يستبرء به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء

من الامة بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي لانقضت العدة بقرئين وبعض

الثالث فانتقض العدة عن الثلاثة لانه اذا طلقها في آخر الطهر فذا محسوب من العدة

عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلاثة اسم خاص

لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه يقال اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ

وانتصاب ثلثة على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على الظرف اي يتربصن مدة

ثلثة قروء وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في الجمعية

اتساعا ولعل القروء كان اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا

لقليل الاستعمال منزلة المهمل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن

من الولد او من دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت

حملها لئلا ينتظر لطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها

أو لئن حيضهما وقالت هي حائض وقد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن

فقال ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر لان من آمن بالله وعقابه لا يجترئ على

من العظائم وبعولتهن البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع احق

اى ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطئ

سماه زوجا بعد الطلاق في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل اذا اراد

الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لان لها

في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا

مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة

وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي بالمعروف

بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف احد الزوجين صاحبه

ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب بالواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل

فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق

بالرجال وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان

اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله عزيز لا يعترض عليه

في اموره حكيم لا يامر الا بما هو صواب وحسن الطلاق مرتان الطلاق

تطليق كالدراهم بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق

دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع

البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع بين التطليقتين

والثلاث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر

فمعناه الامر والا يؤدي الى الخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد

وعما قالت انصارية ان زوجي قال لا اراك اطلقك ثم اراجعك فنزلت الطلاق مرتان

الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك بمعروف برجعة وبالمعنى

والواجب عليكم امساك بمعروف او تسريح باحسان بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة

وعن بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث ونزل في جميلة وزوجها ثابت بن قيس

بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه بها

وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم الامرون با

لاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون ان تاخذوا مما

اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله

الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما

يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فان خفتم ايها الولاة وجاز ان يكون

اول الخطاب للازواج وآخره للحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فلا جناح

على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما افتدت به نفسها

واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال

ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله

تلك حدود الله اي ما حد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع وغير ذلك

فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون

الضارون انفسهم فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا

وكذا عند الشافعي في قول فكان هذه تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق عندنا

ببدل فكان طلقة ثالثة وهذه بيان لذلك اي فان طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل

كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج

زوجا غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل

على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في

اصول الفقه والعقد فيه انه لما اقدم على فرقة لم يبق للندم مخلصا الا تحل الا

بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه فان طلقها الزوج الثاني بعد الوطي فلا

جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى

هامش

عليه بالرواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان ظن كل منهما انهما يقيمان حقوق

الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله

يبينها ويبين المفصل لقوم يعلمون يفهمون ما يبين لهم واذا طلقتم النساء

فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهيها والاجل يقع على المدة كلها وعلى

منتهيها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن بمعروف

او سرحوهن بمعروف اي فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يخليها

حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اي

مضارين وكان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن

حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجئوهن

الى الافتداء ومن يفعل ذلك يعني الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب

الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها

وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في الامر انما

انت لاعب وهازئ واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها

بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما

امتحنكم به واعلموا ان الله بكل شيء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك فهو

ابلغ وعد ووعيد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فدل

سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة

وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع و

التضييق ان ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم

ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للاولياء

الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن ان يتزوجن من

شئن من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه او للاولياء في عضلهن ان يرجعن

الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت في معقل

بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او للناس اي لا يوجد فيما بينكم

عضل لانه اذا وجد فيما بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم

اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط

او مهر المثل وللكفو لان عند عدم احدهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب في ذلك

للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر فالموعظة

انما تنجع فيهم ذلكم اي ترك العضل والضرار ازكى لكم واطهر لكم من ادناس الاثام

تفسير ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعته ولا يضار

لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها والتكليف الزام ما يؤثره

في الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت

الا بين المفعولين لا تضار مكي وبصري بالرفع على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل

تفصيل لعدم التكليف وتقرير ابن سه
البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء وتضارر بفتح الراء

والباقون لا تضار على النهي والاصل لا تضارر فاسكنت الراء الاولى وادغمت

في الثانية فالتقى الساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين والدة بولدها اي

لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل

من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما

الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا مولود له بولده اي ولا يضار مولود

امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او باخذه

منها وهي تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار

من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى

تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا

تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر

في حقها

في حضنها فتقصر في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المرأة عن
المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث
عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف
معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وعلى وارث الصبي عند عدم الاب مثل
ذلك اي مثل الذي كان على ابيه في حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند
ابن ابي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود وعلى
الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد فان
ارادا يعني الابوين فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما فلا جناح
عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور
استخراج الراي من شرت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر
فلا يضر الرضيع فسبحان الذي ادب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما
للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اي لاولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبي
واسترضعها الصبي متعدى الى مفعولين اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف
احد المفعولين يعني غير الام عند ابائها او عجزها فلا جناح عليكم اذا سلمتم

الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة اي تعطي من اتى اليه احسانا اذا اعطا

ومن قرأ بالقصر وكان وعده مأتيا اي مفعولا والتسليم ندب لا شرط للجواز بالمعروف

متعلق بسلمتم اي سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا

ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمالكم فهو مجازيكم عليها والذين يتوفون

منكم تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اي يستوفى

ارواحهم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن بانفسهن اي وزوجات

الذين يتوفون منكم يتربصن اي يعتددن او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن

فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لا بد من عائد يرجع الى المبتدأ

في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل اي يستوفون آجالهم اربعة اشهر

اي لا يستعمل العدد المذكر في شأنه

وعشرا اي وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام

تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت

اي كلام العرب ١٢

عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعريض

فسره بانقضاء العدة لان حقيقته بلوغ آخر المدة ايضا ١٢

للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم با

البواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح

والتعريض ان يقول لها انك لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك

عطف على جميلة

اي الكلمة الجميلة وعدل عن او الى الواو لئلا يتوهم عطفه على جميلة مثل صالحة ١٢

من الكلام

من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح
بالنكاح فلا يقول اني اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية
ان تذكر شيئا بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم
تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك
قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكأنه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض او اكننتم
في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين
علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فا
ذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اي لا تقولوا في العدة
اني قادر على هذا العمل الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا
والاستثناء متعلق بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة
غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة
في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه
كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او لا تقطعوا عقدة النكاح
لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام بالليل وروي
لمن لم يبيت الصيام اي ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله

اروح بتسليم عليكم واغتدي

تنفكون

حتى تنقضي عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ التربص

المكتوب عليها اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز

وهو النكاح في العدة فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم

لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق امراته ولم يكن سمي لها مهرا ولا جامعها

لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء شرط يدل على

جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن

ما لم تجامعوهن وما شرطية اي ان لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع

لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن

فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة

غير الموطوءة لها نصف المهر المسمى ان سمي لها مهر وان لم يسم لها مهر وليس

نصف مهر المثل بل يجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان

طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح

المنفي ثمة ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن

والمتعة درع وخمار وملحفة على الموسع الذي له سعة قدره مقداره الذي

يطيقه قدره وفيهما كوفي غير ابي بكر وهما لغتان وعلى المقتر الضيق الحال

مفروضة والمختص المتعة عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا
تأكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا
صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين
او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين
كقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان هو
في الشرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمى لها مهرا في الطلاق
قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل
المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم اياهن وقد فرضتم في موضع
الحال لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات
يعني فريضة نصف عن المفعول انه فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما
فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر والفرق بين
الرجال يعفون وبين النساء يعفون ان الواو في الاول ضميرهم والنون
علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا
اثر في لفظه للعامل او يعفو عطف على محله الذي بيده عقدة
النكاح هو الزوج كذا فسره علي رضي الله تعالى عنه وهو قول سعيد بن جبير

وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي رحمهم الله تعالى على الجديد وهذا

لان الطلاق بيده فكان ابقاء العقد بيده والمعنى ان الواجب شرعا

هو النصف الا ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك

والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة

فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا مبتداء وخبره اقرب للتقوى والخطاب

للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اي عفو الزوج با

عطاء كل المهر خير له وعفو المرأة باسقاط كله خير لها او للازواج

ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم

على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على

الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها والصلوة

الوسطى بين الصلوات اي الفضلى هو من قولهم للافضل الاوسط وانما

افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر

عند ابي حنيفة وعليه الجمهور لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب

شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملاء الله بيوتهم نارا وقال

عليه الصلوة والسلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت

بالحجاب

بالجواب وفي مصحف حفصة والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتي

الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم

ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين

صلوتي النهار وصلوتي الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولانها

بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها بين وترين او هي

مخفية كليلة القدر ليحفظوا الكل وهذه الآية تدل على ان الصلوات خمس

في اليوم والليلة لان النص يقتضي عددا له وسطى وان الصلوة وراء الوسطى

لانه عطف الوسطى على الصلوات والمعطوف غير المعطوف عليه واقل عدد صحيح

هذا خمسة وقوموا لله في الصلوة قانتين حال اي مطيعين خاشعين او ذاكرين

في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما او مطيلين القيام فان خفتم فان كان بكم

خوف من عدو او غيره فرجالا اي فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام

او ركبانا وحدانا بايماء ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم

فاذكروا الله فصلوا صلوة الامن كما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

من صلوة الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم

بالنصب شامي وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم

بالرفع اي فعليهم وصية متاعا نصب بالوصية لانها مصدر او بتقدير متعوهن

متاعا الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول

او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل

ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته

ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين

يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله اربعة اشهر وعشرا والناسخ متقدم

عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء

فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض

للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا والله عزيز حكيم فيما حكم وللمطلقات

متاع اي نفقة العدة بالمعروف حقا نصب على المصدر على المتقين كذلك يبين

الله اياته لعلكم تعقلون هو في موضع الرفع لانه خبر لعل واريد

به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة وهي على سبيل الندب الم تر تعجيب

لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز

ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب

الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا

هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل

دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم

وهم الوف في موضع النصب على الحال وفيه دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي

جمع الف لا آلف وحذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فاماتهم الله وانما جيء

به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله تعالى ومشيته

وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا

لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا

ويعلموا انه لا مفر من حكم الله تعالى وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره

فماتوا ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم الله كان عطفا

عليه معنى ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك

وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا

فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك

على والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال

في سبيل الله بقوله وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الاعلام بان الفرار

معطوف على محذوف اي فانظروا واعتبروا وقاتلوا في الجهاد

من الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم او لمن احياهم واعلموا ان الله

سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع

رفع بالابتداء وذا خبره والذي نعت لذا او بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق

في سبيل الله قرضا لان القرض مال يقبض ببدل امثله من بعد سمي به لان المقرض يقطعه

من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار والانقراض

فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده تعالى وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا

بطيب النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله

ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة ليتهيأ اسباب الجهاد فيضاعفه له

بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا

على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه مكي

اضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة

والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم

لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبسط حجازي وعاصم وعلي واليه ترجعون فيجازيكم

على ما قدمتم الم تر الى الملا الاشراف لانهم يملئون القلوب جلالة والعيون مهابة

من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن لابتداء الغاية

اذ قالوا لنبي لهم وهو شمعون او يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا

ابعض

آنهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره نقاتل

بالنون والجزم على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم حيث

كان نافع ان كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو ان لا تقاتلوا

والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون

فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت

ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا ومالنا ان لا نقاتل في سبيل الله اي

داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا والواو

في وقد اخرجنا للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين

واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون اذا بلغ الامر منا هذا

المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم تولوا اعرضوا عنه

عرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدد اهل بدر

والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث

لكم طالوت وهو اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع الصرف للتعريف والعجمة ملكا حال

قالوا انى يكون له الملك علينا اي كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له

ونحن احق بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اي وكيف يتملك علينا

وقالوا انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك

من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب

وكان الملك في سبط يهوذا وهو كان من سبط بن يامين وكان رجلا سقاء

او دباغا وروي ان نبيهم دعا الله تعالى حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس

بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم

الطاء في اصطفاه بدل من التاء لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم

بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب

والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة مفعولا ثان في العلم

والجسم قالوا كان اعلم بني اسرائيل بالحرب والديانات في وقته واطول

من كل انسان براسه ومنكبيه والبسط السعة والامتداد والملك لا بد له ان

يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما

لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء

اي الملك له غير منازع فيه يؤتيه من يشاء ايتائه وليس ذلك بالوراثة

والله واسع اي واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من

المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك ثم طلبوا من نبيهم

آية على اصطفاء الله تعالى طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم

التابوت اي صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه

فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون

وطمانية وبقية وهي رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وشيئ من التورية

ونعلا موسى وعمامة هارون مما ترك آل موسى وآل هارون مما ترك موسى

وهارون والآل مقحم لتفخيم شانهما تحمله الملائكة يعني التابوت وكان رفعه الله

بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه والجملة في موضع الحال

وكذا فيه سكينة ومن ربكم نعت لسكينة ومما ترك نعت لبقية ان في ذلك

لآية لكم ان كنتم مؤمنين ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله تعالى

قد ملك الطالوت عليكم ان كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود خرج

بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في موضع الحال اي مختلطا بالجنود

وكانوا ثمانين الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم

نهرا قال ان الله مبتليكم مختبركم اي معاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر

فلسطين ليتميز المحقق في الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا فليس مني

فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه

فانه مني وبفتح الياء مدني وابو عمرو واستثنى الا من اغترف من قوله فمن شرب

منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة فالا من الاستثناء الا انها قدمت

للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف

ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه

اي فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي النهر هو

طالوت والذين امنوا معه اي القليل قالوا لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا بجالوت

هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته ثلثمائة رطل من

الحديد وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله يوقنون بالشهادة قبل

اي قالوا الكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وروي

ان الغرفة كانت تكفي الرجل ودوابه والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم

العطش كم من فئة قليلة كم خبرية وموضعها رفع بالابتداء غلبت خبرها فئة

كثيرة باذن الله بنصره والله مع الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده

خرجوا للقتال قالوا ربنا افرغ علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا

والقاء الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين اعانة عليهم فهزموهم

اي طالوت والمؤمنون جالوت وجنوده باذن الله بقضائه وقتل داود

جالوت

جالوت كان ايشي ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم

وهو صغير يرعى الغنم فاوحي الى شمويل ان داود هو الذي يقتل جالوت فطلبه من

ابيه فجاء به وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحدة منها ان يحمله وقالت له

انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت

بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا واتيه الله الملك في مشارق الارض المقدسة

ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة

وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطيور والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله

الناس هو مفعول به بعضهم بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع

ببعض لفسدت الارض اي ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم

فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل

او ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل

المؤمنين وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين

بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك مبتدا وخبره ايات الله

بعض القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحياءهم وتمليك

طالوت واظهاره على الجبابرة على يدي طفل صبي نتلوها حال من ايات الله

والعامل فيه معنى الاشارة او آيات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر عليك بالحق با
اليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها
من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل
التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم الى داود او التي ثبت علمها عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها
كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان ثم بين
ذلك بقوله منهم من كلم الله اي كلمه الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله
بان كلمه بغير سفير وهو موسى ورفع بعضهم مفعول اول درجات مفعول ثان
اي بدرجات او الى درجات يعني منهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد
تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو
المفضل عليهم بالرسالة الى الكافة وبانه اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكا
ثرة المرتقية الى الف او اكثر واكبرها القرآن لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر
وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشتبه وقيل اريد به محمد
وابراهيم وغيرهما عليهم السلام من اولي العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن
مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه

بروح القدس قويناه بجبرئيل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اي

ما اختلفوا لانه سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات

المعجزات الظاهرات ولكن اختلفوا بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من آمن

ومنهم من كفر بمشيتي بقوله اجريت امور رسلي على هذا اي لم يجتمع لاحد منهم

طاعة جميع امته في حياته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من آمن

ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اي لو شئت ان لا

يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لم يجر في ملكي الا ما يوافق مشيتي وهذا يبطل

قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء الله ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون

شاء ان لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد اثبت الارادة لنفسه

كما هو مذهب اهل السنة والجماعة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم

في الجهاد في سبيل الله تعالى او هو عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتي

يوم لا بيع فيه اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم

من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم

اخلاؤكم به ولا شفاعة اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة او الا

باذنه والكافرون هم الظالمون انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون

لهذا اليوم هم الظالمون لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة مكي وبصري الله لا اله

الا هو لا مع اسمه وخبره وما ابدل منه في موضع الرفع خبر المبتدا

وهو الله الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء القيوم الدائم القيام بتدبير

الخلق وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور

ولا نوم عن المفضل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب

وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد

اوحي الى موسى عليه السلام قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي

فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا من

ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي ليس لاحد ان يشفع عنده الا با

وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا

اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما

بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات

وما في الارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلومه

ويقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك الا بما شاء الا بما علم

وسع كرسيه السموات والارض اي علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم

والكرسي العلم وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وهو كقوله تعا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك او
عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش وفي الحديث ما السموات السبع
في الكرسي الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على
تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله ولا يؤوده لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما
حفظ السموات والارض وهو العلي في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله
او العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات
التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في آية الكرسي بلا
حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق
وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء
شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه با
المعلومات كلها او لجلاله وعظم قدرته وانما فضلت هذه الآية حتى ورد
في فضلها ما ورد منه ما روي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا آية الكرسي
دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه

يذكر في الكتاب المذكور عن ابي قتيبة ايضا قال حدثني شيخ من بني كعب قال دخلت البصرة لابيع تمرا فلم اجد منزلا فوجدت دارا قد نسج العنكبوت
عليها فقلت ما بال هذه الدار قالوا انها معمورة فقلت لمالكها اكرني فقال ابح نفسك ان فيها عفريتا قد اتخذها منزلا يهلك من نزل
فيها فقلت اكرني وانزلني معه فالله يعينني عليه فقال دونكها فسكنت فيها فلما جن الليل دخل علي شخص وعيناه كشعلتي النار وله
وهو يدنو مني فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى آخر الآية فكنت كلما قرأت قال مثلي فلما وصلت الى قوله ولا
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم لم يقل شيئا فكررتها مرارا فذهبت تلك الظلمة فأويت الى بعض جهات الدار فيها فاصبحت و
جدت في المكان الذي رايته فيه اثر الاحتراق ورماد وسمعت قائلا لقد احترقت عفريتا عظيما فقلت بم احترق فقال بقوله
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ... وعلى جاره وجار جاره والابيات حوله وقال سيد البشر آدم عليه السلام و سيد
العرب محمد صلى الله عليه وسلم ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب

وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد
الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي فقال ما قرئت هذه
الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة
اربعين ليلة وقال من قرء آية الكرسي عند منامه بعث الله تعالى اليه ملكا
يحرسه حتى يصبح وقال من قرء هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح
وان قرءهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي آية الكرسي واول حم المؤمن
الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته
العظمى فلا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر
الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه في الدين اي لا اجبار
على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وقد روي انه
كان لانصاري ابنان فتنصرا فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما
تسلما تابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا
رسول الله ايدخل بعض النار وانا انظر فنزلت فخلاهما قال ابن

[illegible]

مسعود

مسعود وجماعة كان هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان

من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام ويؤمن بالله فقد

استمسك تمسك بالعروة اي المعتصم والمتعلق الوثقى تانيث الاوثق اي الاشد من الحبل

الوثيق المحكم المامون لا انفصام لها لا انقطاع للعروة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والا

ستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم

اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة والله سميع

لاقراره عليم باعتقاده الله ولي الذين آمنوا ارادوا ان يؤمنوا اي ناصرهم ومتولي

امورهم يخرجهم من الظلمات اي ظلمات الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها الى النور الى

الايمان الهداية ووحد لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتداء والجملة وهي اولياؤهم

خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف او مبين او مقرر للولاية

الطاغوت خبره يخرجونهم من النور الى الظلمات وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع

ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او في كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام او على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين

فعلى هذا يكون قوله الله ولي الذين مؤكدا

ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين

كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات الذي يظهر لهم الى ظلمات الشك

والشبهة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم عجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة

ابراهيم عليه السلام نمرود الذي كان يدعي الربوبية بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه

في معارضة ربوبية ربه والكهلوفي ربه يرجع الى ابراهيم او الى الذي حاج فهو ربه

ان آتاه الله الملك لان آتاه الله الملك يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج

لذلك وهو دليل على المعتزلة في الاصلح او حاج وقت ان آتاه الله الملك فحاج اذ قال ابراهيم

بحاج او بدل من آتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابراهيم ربي حمزة الذي يحيي ويميت كانه

قال من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت يريد اعفو عن القتل

فانقطع اللعين بهذا عند الخاصة فزاد ابراهيم عليه السلام ما لا يتاتى فيه التلبيس على العوام

حيث قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من

حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء بتخلية

واحد وقتل آخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب الى المشرق معلومة

لهم والحركة الشرقية محسوسة قسرية كتحريك الماء النمل على الرحى الى غير جهة حركة النمل فقال

ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون فبهت الذي

كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم وقالوا ان نمرود لم يقل فليات

ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف

بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا احيي واميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري

والآية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمحاجة

تكون

يلزمه نفي الشيئين فقد كان ابراهيم حاجه ايضا ونمرود لم يكن صبيا لما باشره ابراهيم عليه السلام لان الانبياء

عليهم السلام معصومون عن ارتكاب الحرام وكانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان بالله تعالى وتوحيده

واذا دعوناهم الى ذلك لا بد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح

التاويلات او كالذي مر معناه او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب

او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر وقال صاحب

التوضيح الكاف زائدة والذي عطف على قوله الى الذي حاج عن الحسن ان المار كان منكرا للبعث

لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي انى يحيي والاكثر انه عزير بن شرخيا عليه السلام

اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وانى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة

طريق احياء الموتى واستعظام لقدرة المحيي على قرية هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر او هي

وليس المراد بها اهل القرية

التي خرج منها الالوف وهي خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها او سقطت السقوف

اشارة الى انه على حقيقتها

ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش قال انى يحيي اي كيف يحيي هذه اي اهل هذه الله بعد

موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فقال له ملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بناء

على الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس

فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام

فانظر الى طعامك وشرابك روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين

والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت و
واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو لان الاصل سنهة والفعل سانهت
يقال سانهت فلانا اي عاملته سنة او واو لان الاصل سنوة والفعل سانيت ومعناه
لم يغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف حمزة وعلي وانظر الى
حمارك كيف تفرقت عظامه وتخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او
انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما
حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ
ما معه وقيل الواو عطف على محذوف اي لتعتبر ولنجعلك قيل اتى قومه راكب حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبله
فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الى العظام اي عظام الحمار او
عظام الموتى الذي تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب ننشرها بالراء
حجازي وبصري نحييها ثم نكسوها اي العظام لحما نجعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له فاعله مضمر
تقديره فلما تبين له ان الله تعالى على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى قال اعلم على
لفظ الامر حمزة وعلي اي قال الله تعالى له اعلم او هو خاطب نفسه واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى

[illegible] خصت الطير لانه اقرب الى الانسان اما في الصورة واما في السيرة [illegible]

موضع كيف نصب بيحيي قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي انما قال له اولم تؤمن وقد علم انه

اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجلية للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي

معناه بلى آمنت ولكن ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة

اسكن للقلوب وازيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف علم الضروري واللام

يتعلق بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب قال فخذ اربعة من الطير طاوسا

وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بكسر الصاد حمزة اي املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل

منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل او سبعة

جزءا بضمتين وهمزة ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى وتقدس ياتينك سعيا مصدر

في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وانما امره بضمها

الى نفسه بعد اخذها ليتاملها ويعرف اشكالها وهياتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد

الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها و

يفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل

اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل

جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها

واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريده حكيم فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما برهن

وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها [illegible] حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه [illegible] متى دعاهن بدعاية العقل او الشرع ١٢ بيضاوي

على قدرته على الاحياء حث على الانفاق في سبيل الله واعلم ان من انفق في سبيله فله في نفقته اجر عظيم

وهو قادر عليه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لا بد من حذف مضاف اي مثل

نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة المنبت هو

الله تعالى ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والماء ومعنى انباتها

سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف

كانها ماثلة بين عيني الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق

البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد

اي المخرجة للغلة

على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع اقراء والله

يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين

او يزيد على سبعمائة لمن يشاء يضعف شامي ومكي والله واسع واسع الفضل والجود عليم بنيات

المنفقين الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من

احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعا

فانسوها ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق

وفي الحديث المن يهدم الصنيعة

وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه

بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الاجر ولا هم يحزنون

محزونة

من فوته اولا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد فلهم

اجرهم لان الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو

عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة

يتبعها اذى تصح الاخبار عن المبتدء النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق

يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا

لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف في محل النصب صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا

كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر اي لا تبطلوا صدقاتكم

بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضاء الله ولا

ثواب الآخرة ورئاء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب مثله ونفقته التي لا ينتفع

بها البتة بحجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من

التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا

او الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق وانما قال لا يقدرون

بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق والله لا يهدي

القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله

وتثبيتا من انفسهم اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق

اشارة الى ان التثبيت معناه جعل الشيء محققا ثابتا والمفعول محذوف وهو الاسلام والجزاء ويحتمل ان يكون المفعول محذوفا

المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل
نفسه واخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول له
اي للابتغاء والتثبت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله تعالى
كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن
ثمرا بربوة كوفي غير عاصم وشامي اصابها وابل فآتت اكلها ثمرتها
اكلها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين مثلي ماكانت تثمر قبل بسبب
الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها الكرم منبتها
او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك
نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضاء الله تعالى زاكية
عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير
يرى اعمالكم على اكثار واقلال ويعلم نياتكم فيها من رياء واخلاص الهمزة
في ايود احدكم للانكار ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها في الجنة من كل الثمرات يريد
بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا

من الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر

الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات واصابه الكبر الواو للحال ومعناه

ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر والواو في وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار للحال ايضا

والجملة في موضع الحال من الهاء في اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم

تسطع نحو السماء كالعمود فيه اي في الاعصار وارتفع نار بالظرف اذ جرى الظرف وصفا

لاعصار فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل اعمال الحسنة رياء فاذا كان يوم القيمة

وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر

وله اولاد صغار والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي

فتنتهوا

بين فيما تقدم يبين الله لكم الآيات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل على

وجوب الزكوة في اموال التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن

وغيرها والتقدير من طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا

الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو

في محل الحال اي ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم بآخذيه

وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا في اخذه

وتسترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال

للبائع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون

بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد

او محمود الشيطان يعدكم بالانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا

والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات

اغراء الآمر للمامور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة

منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا ان يخلف عليكم مما انفقتم او ثوابا عليه في الاخرة

والله واسع يوسع على من يشاء عليم بافعالكم ونياتكم يؤتي الحكمة من

يشاء علم القرآن والسنة او العلم النافع الموصل الى رضى الله تعالى والعامل به والحكيم

عند الله تعالى هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يؤته بفتح التاء اي ومن

يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر

الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا ذوو العقول السليمة او العلماء

العمال او المراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم

من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصية

فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات

او ينفقون اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يوفون بالنذور

من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات

فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير موصولة ولا موصوفة والمخصوص

بالمدح هي فنعما هي بكسر النون واسكان العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح

النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها

وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم

فالاخفاء خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل لنفي

التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع

ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ويكفر بالنون وجزم الراء مدني وحمزة

وعلي وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد

عطفه على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف

يعني ان مجموع الجزاء وهو الفاء مع بعدها مجزوم

والياء على معنى يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون على معنى ونحن نكفر والله بما تعملون

من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم

مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق

من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله

ما وحده مرفوع اذ لا اثر للعامل فيه فقراءة الرفع والجزم محمول على الاعتبار

يهدي من يشاء او ليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وما

تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا

به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست

نفقتكم الا ابتغاء وجه الله اي رضى الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون

الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله او هذا نفي معناه النهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء

وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فالعذر لكم ان ترغبوا

عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون

كقوله ولم تظلم منه شيئا اي ولم تنقص للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا

للفقراء او هو خبر مبتدأ محذوف اي هذه الصدقات للفقراء الذين احصروا

في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد فمنعهم عن التصرف لا يستطيعون

ضربا في الارض للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من

مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد

وهي سقيفة يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون

في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى

يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم وبابه شامي ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة

وانما قرئ بكسر السين اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم من المسالة
تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال لا يسالون الناس الحافا الحا
قيل هو نفي السؤال والالحاح جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي
المنار والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه وفي الحديث
ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وقيل معناه انهم
ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم لا يضيع
عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية حالان اي مسرين
ومعلنين يعني يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم
حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت
في ابي بكر الصديق حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وعشرة في السر وعشرة في العلانية او في علي لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا هو فضل مال خال عن العوض في معاوضة
مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف
بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي

يتخبطه الشيطان اي المصروع انه تخبط في المعاملة فجوزي على المقابلة

والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء من المس من الجنون وهو يتعلق

بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع او بيقوم اي كما

يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين

تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث

يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم

اكلوا الربوا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك

العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان

الكلام في الربوا لا في البيع لانه جيئ به على طريقة المبالغة وهو انه قد بلغ من

اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع

واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان

فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان

قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من

وزجر عنه كالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف وقد ابوا خذه

منه لانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من

لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله

وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم

من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها

ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة

ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى ميسرة ايسار ميسرة نافع

وهما لغتان وان تصدقوا بالتخفيف عاصم اي تتصدقوا برؤس اموالكم

او ببعضها على من اعسر من غرمائكم وبالتشديد غيره فالتخفيف على حذف

احدى التائين والتشديد على الادغام خير لكم في القيمة وقيل اريد بالتصدق

الانظار لقوله عليه الصلواة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له

بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه

كانه لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ترجعون ابو عمرو ويعقوب للارض

ومتعد وقيل هي اخر آية نزلت بها جبرئيل وقال ضعها في رأس المائتين

والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما

او احدا وثمانين او سبعة ايام او ثلث ساعات ثم توفي كل نفس ما كسبت

اي جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان الحسنات وزيادة السيات يا ايها

الذين

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اي اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت

الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا الى اجل مسمى مدة معلومة كالحصاد والدياس

ورجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم الى اجل مسمى ليرجع

الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن

النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وانما امر بكتبة الدين

لانه اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل

فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا

اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على

اشتراط الاجل في السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل هو متعلق

قلت دلالته على الاشتراط مشكلة اذ المقصود الاعلام بما يستوثق به

بكاتب صفة له اي كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط لا يزيد على ما يجب

قلت قوله صفة له اي تفسير لقوله متعلق وبيان انه ظرف متعلق به تعلق التابع بالمتبوع

ان يكتب ولا ينقص وفيه دليل على ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء

مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا

الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو متفق عليه ولا ياب كاتب ولا يمتنع واحد

من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا

يغير وكما متعلق بان يكتب فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل

مهم كقوله ومن عاد فينتقم الله فتذكر مكي وبصري من الاذكار لا من الذكر ولا

ـه الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او للتحمل لئلا تتوى حقوقهم

تسميتهم شهداء قبل التحمل تنزيل لما يشارف منزلة الكائن فالاول للفرض

والثاني للندب ولا تسأموا ولا تملوا فالسآمة تكاليف الحوالة ومن بعض

المعنى حول الا بالكسل والتضجر في ان تكتبوه للدين او للحق صغيرا او كبيرا

اي حال كان الحق من صغير او كبير وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يكال او يوزن

لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز ان يكون الضمير للكتاب

قلت بل يقال في الذرعي طويل وقصير

به تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته

ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط

هو العدل عند الله طرف لاقسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة

بنيا افعل التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب سيبويه

وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق

فانه يقع الشك في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك والف

ادنى منقلبة عن الواو لانه من الدنو الا ان تكون تجارة حاضرة عاصم اي الا ان تكون

التجارة تجارة او الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة على كان الناقصة

إلا أن تقع تجارة حاضرة أو هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها

وقوله بينكم ظرف لتديرونها ومعنى إدارتها بينهم تعاطيهم إياها يدا بيد فليس

عليكم جناح أن لا تكتبوها يعني إلا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا

بأس أن لا تكتبوا لأنه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وأشهدوا إذا

تبايعتم أمر بالإشهاد على التبايع مطلقا ناجزا أو كالئا لأنه أحوط

وأبعد من وقوع الاختلاف أو أريد به وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع

يعني التجارة الحاضرة على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة والأمر للندب

ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر ولا يضارر بالكسر

لقراءة ابن عباس ولا يضارر والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب

منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهم

ويكلفا أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل ويحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وإن تفعلوا

وإن تضاروا فإنه فإن الضرار فسوق بكم مأثم واتقوا الله في مخالفة أوامره ويعلمكم

الله شرائع دينه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء ولا تقصير وإن كنتم أيها

المتداينون على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فرهن مكي وأبو عمرو أي

فالذي يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف ونعل ونعال والرهن

في الأصل مصدر سمي به ثم كثر تكسير الأسماء ولما كان السفر مظنة لإعواز الكتب

فقال أعوز الشيء إذا احتاج إليه ولم يقدر عليه

والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان

مقام التوثق بالكتبة والاشهاد واللفظ المسوغ شرط بجواز الارتهان وقوله مقبوضة

يدل على اشتراط القبض لكن عند مالك الرهن يصح بالايجاب والقبول بدون

القبض فان امن بعضكم بعضا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه فلم

يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فليؤد الذي اؤتمن امانته دينه هو المؤتمن

افتعل من الامن وهو حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به وامنه منه

وائتمانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة

وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه في انكار حقه ولا

والامانة ليست بمضمونة ١٢

تكتموا الشهادة هذا خطاب للشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه ارتفع قلبه

بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان

وانما اسند الى القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها

في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى

الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني

ومما عرفه قلبي ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله

وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف

مكان منه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات

والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من اثام

القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس اكبر الكبائر الا

شراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة

واظهارها عليم لا يخفى عليه لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان

تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله يكافئكم ويجازكم

ولا يدخل الوسواس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس

في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة

الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر

منه مغفور واما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع لا با

ختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة

الزنا وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله عليه السلام ان الله تعالى

عفى عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث

في الخطرة دون العزم وان المؤاخذة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور

وشمس الائمة الحلواني والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع

الفاحشة الآية وعن عائشة ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقبه على ذلك بما يلحقه

من الحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزعت الصحابة وقالوا

لا نطيق ما حدثت به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول بما انزل اليه الى قوله لا يكلف

الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم

وفي بعضها انها نسخت بهذه الآية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار

فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب

وبجزمهما غيرهم عطفا على جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو وكذا في الاشارة والبشارة

وقال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان الراء حرف مكرر فيصير

قال الاستاذ تخطئة مشكل لانه قراءة ابي عمرو وقراءته متواترة

بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين

لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والله على كل شيء

من المغفرة والتعذيب وغيرهما قدير قادر آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤ

منون ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في

كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

و[illegible] مبتدأ كان كل مبتدأ ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر

المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن

فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك

الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز تحريكها لجاز

اثباتها واثباتها غير جائز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون

بوصل الهمزة وفتح الميم والله مبتدا لا اله الا هو خبره وخبر لا مضمر والتقدير

لا اله في الوجود الا هو وهو في موضع الرفع بدلا من موضع لا واسمه الحي القيوم

خبر مبتدا اي هو الحي او بدل من هو والقيوم فيعول من قام وهو القائم بالقسط

والقائم على كل نفس بما كسبت نزل عليك الكتاب القرآن بالحق حال اي نزله

حقا ثابتا مصدقا لما بين يديه لما قبله وانزل التورية والانجيل وهما اسمان

اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما

يصح بعد كونهما عربيين وانما قال نزل الكتاب وانزل التورية والانجيل لان القرآن

نزل منجما وانزل الكتابان جملة من قبل من قبل القرآن هدى للناس لقوم موسى

وعيسى او لجميع الناس وانزل الفرقان اي جنس الكتب لان الكل يفرق بين

الحق والباطل او الزبور او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له تفخيما لشأنه ان

الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد والله

عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم ان الله

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها قال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله الحديث

لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أي في العالم فعبر عنه بالسماء والأرض

إذ هو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازيهم عليه هو الذي يصوركم

في الأرحام كيف يشاء من الصور المختلفة لا إله إلا هو العزيز في سلطانه الحكيم

في صنعه نزل لما قدم وفد نجران وهم ستون راكبا أميرهم العاقب وعبد المسيح

السيد فهو أسقفهم وحبرهم أبو حارثة فخاصموا في عيسى أن لم يكن ولدا لله فقال لهم

من أشرفها عليه الصلاة والسلام ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه

أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن الله تعالى حي لا يموت وعيسى يموت وأن ربنا قيم على العباد

يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا

في السماء وعيسى لا يعلم إلا ما علم وأنه صور عيسى في الرحم كيف يشاء فحملته أمه

ووضعته وأرضعته وكان يأكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا

فنزل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية هو الذي أنزل عليك الكتاب

القرآن منه من الكتاب آيات محكمات أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال

والاشتباه هن أم الكتاب أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها

وأخر آيات أخر متشابهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى

والاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الأول

والآية من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف اي قولوا

وكذا التي بعدها وهي ربنا انك جامع الناس ليوم اي

تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه

ان الله لا يخلف الميعاد ميعاد الموعد والمعنى ان الالهية

تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله اي لا يخلف

ما وعد للمسلمين والكافرين من الثواب والعقاب ان الذين كفروا

برسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني تشفع او تدفع عنهم اموالهم

ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا من الاغناء واولئك هم وقود

النار حطبها كداب آل فرعون والذين من قبلهم الداب مصدر داب

في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله

والكاف مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء الكفرة في تكذيب الحق

كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن اي لن تغني

عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك كداب بالهمزة حيث كان ابو عمرو كذبوا

باياتنا تفسير لدابهم [illegible] او فعل ... على انه جواب سؤال مقدر

عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي قد كذبوا فاخذهم الله بذنوبهم

بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي جازيته عليه والله شديد

العقاب اي شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين كفروا

هم مشركو مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم

قراءة مجاهد زَيّن للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان ... الشهوات

الشهوة توقان النفس إلى الشيء جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة

كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها تسميتها شهوات إذ الشهوة مسترذلة

عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النساء و

داخلة فيها والبنين جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والإناث

أريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع والقناطير جمع

قنطار وهو المال الكثير وقيل ملء مسك ثور أو مائة ألف دينار ولقد

الإسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة المنضدة أو المدفونة

من الذهب والفضة سمي ذهباً لسرعة ذهابه بالإنفاق وفضة لانفضاضه

بالإنفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيها المسومة

من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها والأنعام

هي الأزواج الثمانية والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع

بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال

أؤنبئكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام

مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم فجنات مبتدأ وللذين اتقوا

خبره تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات ويجوز أن يتعلق اللام بخير

واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات

وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير خالدين فيها وأزواج

بطهرة ورضوان من الله اي رضى الله والله بصير بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم

مما يستلذه من النساء

عليها او بصير بالذين اتقوا واعد لهم فلذا اعد لهم الجنات الذين يقولون

منصوب على المدح او رفع او جر صفة للمتقين او للعباد ربنا اننا آمنا اجابة للدعوة

فاغفر لنا ذنوبنا انجازا للموعود لك وقنا عذاب النار تقية بفضلك الصابرين

على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح والصادقين قولا باخبار

الحق وفعلا باحكام العمل ونية بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين

والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالاسحار المصلين او طالبين المغفرة

وخص الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه

يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم والواو المتوسطة

بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة

بالمدح شهد الله اي حكم او قال انه اي بانه لا اله الا هو والملائكة بما عاينوا

من عظم قدرته واولوا العلم اي الانبياء او العلماء قائما بالقسط مقيما للعدل في جميع

ما قسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف

بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم

فاعل او من هو وانما جاز افراده بصفة الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت

اي فاعل شهد لعدم الالتباس اذ لو كان حالا من الملائكة واولوا العلم لكان قائمين لوجوب المطابقة افرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتانيثا بين الحال وصاحبه وافراده الحال مختص له لا للمعطوف عليه

جاء في زيد وعمرو والكتاب لم يعتبر لعدم الالتباس فانك لو قلت جاءني زيد وهند

والكتاب جاز لتمييزه بالذكورة او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز

الحكيم رفع على الاستيناف اي هو العزيز الحكيم وليس بوصف لهو لان الضمير

لا يوصف يعني انه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن العدل ان

الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة ان الدين بالفتح على على البدل

قوله انه لا اله الا هو اي يشهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه الصلاة

والسلام من قرا هذه الآية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق

يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله

واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة

ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة

وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب من اليهود والنصارى

واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت النصارى وقالت

اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد

بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا بينهم وطلبا للرياسة

وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤون اعقابهم لا شبهة

سلام وقيل هو اعترافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به

بعضهم وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم

العلم انه عبد الله ورسوله ومن يكفر بآيات الله بحججه ودلائله

فان الله سريع الحساب سريع المجازاة فان حاجوك فان جادلوك

في ان دين الله الاسلام والمراد بهم وفد بني نجران عند الجمهور فقل اسلمت

وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره

شريكا بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين

القديم الذي ثبت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء

بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء

بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان

ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا شك فيه فما معنى

المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت اي اسلمت انا ومن

اتبعني وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا

معه اتبعني في الحالين سهل ويعقوب ووافق ابو عمرو في الوصل وجهي

لله ...ني وتامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتاب

حلبي

قلت الاصل في الواو وان كان بمعنى مع العطف وانما يعدل عنه
الى جعلها للمفعول معه تنصيصا على المصاحبة حتى اذا لم تقدر
التنصيص عليه بان لم يتعين النصب المفعول معه وتنصيصه
في العطف ايضا تعين العطف كما في ضربت زيدا او عمرا ولولا
شك في التنصيص عليه هذا ستقدر لعدم النصب
الا ذات بالمصاحبة فهم انه يتعين العطف هنا وان جعل
العطف بمعنى مع كما في ضربت زيدا او عمرا والتقدير

من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم

بحيث ينبغي لكم في بعض انه قد اتاكم من البينات ما يقتضي حصول الاسلام فهل

اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وقيل الغرض لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الا[مر]

اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا

فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فانما

عليك البلاغ اي لم يضروك فانك رسول منه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة

وتنبه على طريق الهدى والله بصير بالعباد فيجازيهم على اسلامهم

وكفرهم ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين هم اهل الكتاب

راضون بقتل آبائهم الانبياء بغير حق حال مؤكدة لان قتل النبي لا يكون

حقا ويقتلون الذين يأمرون ويقاتلون حمزة بالقسط بالعدل من

اي سوى الانبياء قال عليه الصلاة والسلام قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وار[بعين]

نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عبا[د]

بني اسرائيل فامروا قاتليهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا

آخر النهار من ذلك اليوم فبشرهم بعذاب اليم دخلت الفاء في خبر ان لتضمن

اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشره

وهذا لان ان لا تغير معنى الابتداء فهي للتحقيق فكان دخولها كلا [دخول]

بذنوبنا الامدة يسيرة فليتوا دا جمعناهم ليوم فكيف يكونه حالهم في ذلك

لا ريب فيه لا شك في كونه ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبته وهم

الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس لا يظلمون بزيادة في سيأتهم وبنقص

في حسناتهم قل اللهم الميم عوض عن يا ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصائص

هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه ومع

التعريف وبقطع همزته في يا الله وبالتفخيم مالك الملك تملك جنس الملك

فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان اي يا مالك الملك تؤتي الملك

من تشاء وتعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له من الملك وتنزع الملك

ممن تشاء ان تنزعه فالملك الاول عام والملكان الآخران خاصان بعض

من الكل روي انه عليه الصلوة والسلام حين فتح مكة وعد امته ملك فارس

والروم فقالت اليهود والنصارى هيهات هيهات من اين لمحمد ملك

ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك وتعز من تشاء بالملك و

من تشاء بنزعه منه بيدك الخير اي الخير والشر فاكتفى بذكر احد الضدين

عن الآخر او لان الكلام وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي

انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على

وقال الشعبي ملكت نفسي فذاك ملك . ملشله للانام ملك . فصرت حر
ملك نفسي . فما نخاف على ملكي . من الاسباب التي تصادق وقيل هو ملك العافية
وقيل القناعة وقال عليه الصلوة والسلام ملوك الجنة من امتي القانعون يوما
بيوم وقال الشافعي طوبى لمن رزق عفافا وتعاشر كفافا فقنعه الله بما اتاه
وقال عليه الصلوة والسلام القناعة مال لا ينفد وقال بعضهم الحر عبد اذا طمع

فلا يبقى للعبد على شيء باحد غيرك الا بإقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية

او ملك القناعة قال عليه الصلوة والسلام ملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت

سميت القناعة ملكا لان الفقر لا يكاد ينقطع الا بالقناعة وهو الرضا بما اعطاه

يوما فيوما او ملك قيام الليل وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين

بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون او بالقناعة وتذل باضدادها ذكر قدرته القاهرة

بعد كمال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما عن الاخر

ويعطي عليه رزقه بغير حساب بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل

فالايلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا اي تنقص من ساعات الليل وتزيد

في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل وتخرج الحي من الميت اي الحيوان

من النطفة او الفرخ من البيضة او المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي النطفة

من الانسان او البيضة من الطير او الكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير

حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عند الله ليدل على ان من

قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب

من يشاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه

العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم

بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم

عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم

وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى عليكم الحي من الميت والمدبر

بالتشديد حيث كان مدنيا وكوفي غير ابي بكر لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء

نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك من

الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد يتودد عدوي ثم تزعم انني صديقك

ليس النوك عنك بعازب وقد كرر ذلك في القرآن والمحبة في الله والبغض في الله

باب عظيم في الايمان من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة

عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء

اي ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لان موالاة الولي وموالاة

عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب

اتقاءه اي الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ

يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه اي ذاته فلا

تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير اي

مصيركم اليه والعذاب معد لديه وهو وعيد آخر قل ان تخفوا ما في صدوركم

او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله تعالى يعلمه الله ولم يخف عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل

فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله

معرفته ومحبته دوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به

وقيل هو اتباع النبي عليه الصلوة والسلام في اقواله وافعاله واحواله الا ما خص به

وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع

اذا نودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا صاب ولا يخشى احدا ولا يرجوه

ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول قيل هي علامة المحبة

فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون مضارعا اي فان تتولوا فان الله

لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ان الله اصطفى اختار آدم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين

وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وآل عمران موسى وهارون هما ابنا عمران بن يصهر

وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين عمرانين الف وثمانمائة سنة على العالمين

على عالمي زمانهم ذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض مبتداء وخبر

في موضع النصب صفة لذرية يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها

متشعب من بعض موسى وهارون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث

وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحاق وكذلك عيسى بن مريم

ماثان

...نا وهو سليمان بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذرية بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم بقول من يصلح للاصطفاء او سميع عليم

بقول امرأة عمران ونيتها اذ قالت واذ منصوب به او باضمار اذكر امرأة عمران اي امرأة

عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى وهي حنة بنت فاقوذا رب اني نذرت لك ما في

بطني محررا هو حال من ما وهي بمعنى الذي اي معتقا لخدمة بيت المقدس

ابدا عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا

للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني مدني وابو عمرو والتقبل اخذ

الشيء على الرضى به انك انت السميع العليم فلما وضعتها الضمير لما في بطني

وانما انث على تأويل الجبلة او النفس او النسمة قالت رب اني وضعتها انثى

انثى حال من الضمير في وضعتها اي وضعت الجبلة او النفس او النسمة

انثى وانما قالت هذا القول لان التحرير لم يكن الا للغلمان فاعتذرت

عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر

قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم

بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وضعتُ شامي و

ابو بكر بمعنى ولعل الله سرا فيه سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول

الحمل يطلق على النتاج ما دام في البطن ١٢

وعلى الاول يعرف فيه عند قولها انثى وقوله والله اعلم بما وضعت ابتداء اخبار

من الله تعالى وليس الذكر كالانثى الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد

واني سميتها مريم معطوف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان

وانما ذكرت تسميتها مريم لربها لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب

والطلب اليه وان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها

ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله

واني اعيذها بك اعيذها وذريتها واولادها من الشيطان الرجيم

الملعون في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد

فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها فقبل

مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل

به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام

الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب

الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت

مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون

وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان

هو الذي يلي امر القرابين والبيت الذي ينزل فيه النار ... رؤس

فتنازعوا فيها بنو اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها

فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا

فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو

مصدر على تقدير حذف المضاف اي فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي

قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة

اشباهها بطلوع حسن كما ... في

قال ابن عطاء ما كانت ثمرته مثل عيسى فذلك احسن النبات ونباتا مصدر على غير

المصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها وضمنها القيام

بامرها وكفلها كوفي اي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها

زكريا بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القرآن وقرأ ابو بكر بالمد والنصب هنا

وغيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبرية دائم الذكر والتسبيح

كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة

تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت

في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب

وكان لا يدخل عليها الا هو وحده وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل

عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء

تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام ١٢ احمد الزبير من عينه ١٢

يصعد

في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم أنى لك هذا من أين لك هذا الرزق

الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو آت في غير حينه قالت هو من عند الله فلا

تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد إن الله يرزق

من يشاء من جملة كلام مريم أو من كلام رب العزة جل جلاله بغير حساب بغير

تقدير لكثرته أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هنالك في ذلك المكان

حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فقد يستعار هنا

وحيث وثم للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب

أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولدها حنة في الكرامة على الله تعالى

وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كانت أمها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في

غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر دعا زكريا ربه قال رب هب لي

من لدنك ذرية طيبة ولدا والذرية يقع على الواحد والجمع طيبة مباركة

والتأنيث للفظ الذرية إنك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة أي

ناداه جبريل عليه السلام وإنما قيل الملائكة لأن المعنى أتاه النداء من هذا الجنس

كقولهم فلان يركب الخيل فناديه بالياء والإمالة حمزة وعلي وهو قائم

يصلي في المحراب وفيه دليل على أن المراد [illegible] يطلب بالصلوات وفيه

إماتة الشهوات وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة

سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب ان الله يبشرك الالف

شامي وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول والباقون بالفتح اي بان الله يبشرك

يبشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان بيحيى هو غير منصرف

ان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف

ووزن الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى مؤمنا به

فهو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة الله لانه تكون بكلمة كن بلا اب او مصدقا بكلمة

من الله مؤمنا بكتاب منه وسيدا هو الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف

وكان يحيى فائقا على قومه لانه لم يرتكب سيئة قط ويا لها من سيادة وقال

الجنيد هو الذي جاد بالكونين عوضا عن المكون وحصورا هو الذي لا يقرب

النساء مع القدرة حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات ونبيا من

واستدل به على ان ترك النكاح افضل

الصالحين ناشئا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة

الصالحين قال رب انى يكون لى غلام استبعادا من حيث العادة واستعظاما

للقدرة لا تشككا وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية اي اثر في الكبر

واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة

وامرأتي عاقر لا تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة قال رب

اجعل لي مدني وابو عمرو آية علامة اعرف بها الحبل لاتلقى النعمة بالشكر اذا جاءت

قال آيتك ان لا تكلم الناس ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا الا

اشارة بيد او رأس او عين او حاجب واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك

واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما ادى مؤدى الكلام وفهم

منه ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تكليم

الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع

ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولهذا قال واذكر ربك كثيرا وسبح

بالعشي والابكار اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من

الآيات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام

الناس ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره كأنه لما طلب

الآية من اجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر

واحسن الجواب ما كان مشتقا من السؤال والعشي من حين

الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى

واذ عطف على اذ قالت امرأة عمران او التقدير واذكر اذ قالت

الملائكة يا مريم روي انهم كلموها شفاها ان الله اصطفيك اولا حتى

تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما

يستقذر من الافعال واصطفيك اخرا على نساء العالمين بان وهب

لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي

لربك اديمي لحق الطاعة او اطيلي قيام الصلوة واسجدي واركعي وقيل امرت

بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلوة ثم قيل

لها واركعي مع الراكعين اي ولتكن صلواتك مع المصلين في الجماعة

او انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في

عداد غيرهم ذلك اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى

ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها

الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم

التي طرحوها في النهر مقترعين او هي الاقلام التي كانوا يكتبون التورية بها

اختاروها للقرعة تبركا بها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه

يلقون كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل مريم او ليعلموا او يقولوا

وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل بها

اذ قالت الملائكة يا مريم اي اذكر يا محمد اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي بعيسى

منه في موضع جر صفة كلمة اسمه مبتداء وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها

مذكر المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة كلمة والمسيح لقب من الالقاب

المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا في العبرانية ومعناه

المبارك كقوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي مسيحا لانه كان لا

يمسح ذا عاهة الا برأ او لانه كان يمسح الارض بالسياحة ولا يستوطن

مكانا عيسى بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتداء محذوف اي هو ابن مريم

ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن مريم

وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وجيها

ذا جاه وقدر في الدنيا بالنبوة والطاعة والآخرة بعلو الدرجة والشفاعة

ومن المقربين برفعه الى السماء وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة

وكذا ومن المقربين اي وثابتا من المقربين وكذا ويكلم الناس اي ومكلما

الناس في المهد حال من الضمير في يكلم اي ناطقا في المهد وهو ما يمهد للصبي من

مضجعه سمي بالمصدر ولهذا عطف عليه اي ويكلم الناس طفلا او كهلا

مكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة

وحال الكهولة يستحكم فيها العقل ويُستنبأ فيها الانبياء ومن الصالحين

حال ايضا والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات قالت رب

انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا

قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي اذا قدر تكوين شيء كونه من غير تاخير

لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكوين الاشياء بتكوينه ويعلمه مدني

وعاصم وموضعه حال معطوفة على وجيها والباقون بالنون على انه

كلام مبتدأ الكتاب اي الكتابة وكان احسن الناس خطا في زمانه وقيل

كتب الله والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة البيان

باللسان والتورية والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا او يكون في موضع

الحال اي وجيها في الدنيا والآخرة ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية

من ربكم بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة اني اخلق لكم نصب

بدلا من اني قد جئتكم او جر بدلا من آية او رفع على هي اني اخلق لكم اني نافع على

استئناف من الطين كهيئة الطير اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير

[illegible] فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير

فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور طائرا مدني باذن الله بامره قيل

لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحيي الموتى باذن الله

كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالوهية روي انه احيى سام بن نوح عليه

وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا اوما

خبئ لك كذا وهو قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم

وما فيهما بمعنى الذي او مصدرية ان في ذلك فيما سبق لآية لكم ان كنتم مؤمنين

ومصدقا لما بين يدي من التورية اي قد جئتكم بآية وجئتكم مصدقا ولاحل

لكم بعض الذي حرم عليكم رد على قوله بآية من ربكم اي جئتكم بآية من ربكم

ولاحل لكم ما حرم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام الشحوم ولحوم

الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وجئتكم بآية من ربكم

كرر للتاكيد فاتقوا الله في تكذيبي وخلافي واطيعون في امري ان الله

ربي وربكم اقرار للعبودية ونفي للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعمه

النصارى فاعبدوه دوني هذا صراط مستقيم يؤدي صاحبه الى

النعيم المقيم فلما احس عيسى منهم الكفر علم من اليهود كفرا علما لا

شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري مدني وهو

ناصر او جمع نصير كاشراف الى الله يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي

من انصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه قال الحواريون حواري

الرجل صفوته وخالصته نحن انصار الله اعوان دينه آمنا بالله

واشهد

من انفه واضافة الحتف الى الموت الى الانف اضافة الاصابة لانه لخروج النفس منه
حتف الحتف هذا اصله ثم استعمل في الهلاك
اي الموت

واشهد يا عيسى بانا مسلمون انما طلبوا اشهادهم باسلامهم تأكيدا
لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وفيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
اي رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون
لاممهم او مع الذين يشهدون لك بالوحدانية او مع امة محمد صلى الله
عليه وسلم لانهم شهداء على الناس ومكروا اي كفار بني اسرائيل الذين
احس منهم الكفر حين ارادوا قتله وصلبه ومكر الله اي جازاهم على مكرهم
بان رفع عيسى عليه السلام الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى
قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند
الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء كذا في شرح التاويلات والله خير الماكرين
اقوى المكارين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ
قال الله ظرف لمكر الله يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه
اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم
ورافعك الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا
من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض

من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول

من السماء ورافعك الآن اذ الواو لا توجب الترتيب قال النبي صلى الله عليه

ينزل عيسى خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة

ويتزوج ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي

من اهل بيتي في وسطها او متوفي نفسك بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا

يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك

اي المسلمين لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين

كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين كفروا الى

الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم الي مرجعكم

في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم

شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فنوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين وتفسير لمحبة

ها انا الآيتان فيوفيهم حفص ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى

وغيره وهو مبتدء نتلوه عليك خبره من الآيات خبر بعد خبر او خبر

مبتداء محذوف والذكر الحكيم القرآن يعني المحكم او كانه ينطق

بالحكمة وكثرة حلمه ونزل لما قال وفد بني نجران هل رايت ولدا بلا اب ان مثل

عيسى عند الله كمثل آدم اي ان شان عيسى وحاله الغريبة كشان آدم خلقه

من تراب قدره جسدا من طين وهي جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ولا

موضع لها اي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمه اب ولا ام فلذلك حال عيسى

من الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود بغير اب

وشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهة اذا نظر

فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون

عيسى قالوا لانه لا اب له فقال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى

قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية آلاف فقالوا

كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما

ثم قال له كن اي انشاه بشرا فيكون اي فكان وهو حكاية حال ماضية وثم لترتيب

لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق فلا تكن

ايها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه عليه الصلاة والسلام معصوم

من الامتراء فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم

ستة والظرف معمول والضمير فيه راجع
الى الموصول اي مغيرة للذي شبه عيسى
بآدم عليهما السلام لاجله والجملة بيان
لما بان علي وجه الشبه ١٢

من البينات الموجبة للعلم وما بعض الذي فقل تعالوا اهلوا والمراد المجي

بالعزم والراي كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابنا

ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل مني ومنكم ابناءه

ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل نتباهل بان نقول بهلة الله على

الكاذب منا ومنكم البهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده

من رحمته واصل الابتهال هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان

لم يكن التعانا وروي انهما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذا

رايهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل وما باهل قوم

نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم

الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم واتوا رسول الله صلى الله

وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها

وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني

لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا

فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نب

نصالحهم على الفي حلة كل سنة فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي

اما الهلاك فقد تدلى على اهل نجران ولولا عفو المسيح لو قردة وخنازير ولما

من الا بناء والنساء وان كانت المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لان ذلك اكد

وثقه اثاله على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرء على تعريض اعزته

واقلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه

حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء

لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على

قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم

لانه لم يرو احد من موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنة الله على

الكاذبين منا ومنكم في شان عيسى و نبتهل و نجعل معطوفان على ندع

ان هذا الذي قص عليك من نباء عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين

اسم ان وخبرها او مبتداء والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز

دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها

على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدء منه واصلها ان تدخل على المبتدء

ومن في وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله

في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم وان الله

لهو العزيز في الانتقام الحكيم في تدبير الاحكام فان تولوا اعرضوا ولم

يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله

زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم اهل

الكتابين او وفد بني نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا

بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله

ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من

دون الله يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان

كل واحد منهم بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم

والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم

يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم

قال نعم قال هو ذلك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا

مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون

دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع اعترف باني انا الغالب

وسلم لي الغلبة يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت

التورية والانجيل الا من بعده زعم كل فريق من اليهود والنصارى

ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية و

بعد

نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى عليهما السلام الف سنة وبينه وبين
عيسى عليه السلام الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد
عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال
ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتداء وهؤلاء خبره
حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص
الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق
التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في
كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذي وحاججتم صلته ها
بالمد وغير الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والله يعلم علم ما حاججتم
فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم
فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
اراد بالمشركين اليهود والنصارى باشراكهم به عزيرا والمسيح او وما
كان من المشركين كما لم يكن منكم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به
واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا
النبي خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد صلى الله عليه وسلم

والذين آمنوا من امته والله ولي المؤمنين ناصرهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو

يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم

وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما

يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم

لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وانتم تشهدون تعترفون

بانها آيات الله او تكفرون بالقران ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتاب

او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل

تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم وتكتمون الحق نعت محمد صلى الله عليه

وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب فيما بينهم آمنوا بالذي انزل

على الذين آمنوا اي القران وجه النهار طرفه اي اوله يعني اظهروا الايمان بما انزل

على المسلمين في اول النهار واكفروا آخره واكفروا به في آخره لعلهم يرجعون لعل

يقولون ما رجعوا وهم اهل الكتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم

ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى

احد مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل

ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد

من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوا بالعلم الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين

لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف

على يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان

المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله تعالى بالحجة ومعنى الاعتراض

ان الهدى هدى الله من شاء هداه حتى اسلم او ثبت على الاسلام كان ذلك ولم ينفعه

كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المشركين المسلمين وكذلك قوله قل ان الفضل

بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند قوله الا

لمن تبع دينكم اي ولا تؤمنوا لهذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لمن تبع دينكم

الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من

سواهم ومعنى قوله ان يؤتى لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر

يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب دعاكم الى ان

قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير ءان بالمد والاستفهام بمعنى الان يؤتى

احد مثل ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم

ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند

ربكم والله واسع عليم واسع الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته بالنبوة او بالاسلام

من تشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه

بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش

الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده

اليك هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده

وقيل المامونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل

اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك

عليه يا صاحب الحق قائما على راسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء عند

مكي وشامي وعلي وحفص واختلس ابو عمرو في رواية غيرهم يسكنون الهاء ذلك

اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده بانهم قالوا ليس علينا في الاميين

سبيل اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا

علينا سبيل اثم وذم في شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب

وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا

وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا

حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا

تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا

انه

انه وجد ذلك في كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعاءهم ان ذلك

في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين

اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده واتقى جملة مستأنفة مقررة

للجملة الاولى التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده يرجع الى الله تعالى

اي كل من اوفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب المتقين اي يحبهم فوضع

الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من

ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاءه من الكفر

واعمال السوء قيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي اهل الكتاب

ويجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى اي كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله

في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ونزل فيمن حرف التورية وبدل

نعته عليه الصلوة والسلام من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان الذين

يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول

المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به

ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك

وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله اولئك لا خلاق لهم

في الآخرة اي لا نصيب لهم ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة
نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم وان منهم
من اهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب
وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته من الصحيح الى المحرف
واللي الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك والضمير في لتحسبوه يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب
وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه
من الكتاب اي التورية وما هو من الكتاب وليس هو من التورية ويقولون
هو من عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان
لبشر ان يوتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان
رجلا يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا
الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة او فصل القضاء والنبوة ثم
يقول عطف على يوتيه للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن

كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون

وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن

الحنفية مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل

علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب كوفي

وشامي اي غيركم وغيرهما تعلمون وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن والمعنى

بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك

بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد

نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان كمن غرس شجرة

حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على

الناس كقوله لتقرءه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة

ابن جبير ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهه ان تجعل لا مزيدة لتاكيد

معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء

الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس ان يكونوا عبادا له

ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم

يهينني ولا يستخف بي وبالرفع حجازي وابو عمرو وعلي على ابتداء الكلام

والهمزة في ايامركم بالكفر للانكار والضمير في لا يامركم وايامركم للبشر او لله وقوله بعد اذ

انتم مسلمون يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له

واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد

ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في لما آتيتكم من كتاب وحكمة

لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يحتمل

ان يكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان يكون موصولة

بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد منه اليها محذوف و

ثم جاءكم به رسول مصدق لما معكم الكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه

اي الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما بالكسر حمزة وما بمعنى الذي او مصدرية اي لاجل

ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اي اخذ

الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم

بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف آتيناكم [illegible] قال اي الله تعالى أأقررتم واخذتم

على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي وسمي اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قالوا اقررنا

قال فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين وانا على

ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع

اذا علمو

أعم وأشهد بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا فمن تولى بعد
ذلك الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله وأعرض عن الإيمان بالنبي الجائي فأولئك هم الفاسقون
المتمردون من الكفار أفغير دين الله يبغون دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة
والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز أن تعطف
على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله
لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل وله أسلم من في السموات والأ
رض طوعا بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه وكرها بالسيف أو بمعاينة العذاب
كنتق الجبل على بني إسرائيل وإدراك الغرق فرعون والإشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا
بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال أي طائعين ومكرهين وإليه يرجعون فيجازون
بالأعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم أبو عمرو لأن الباغين
المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما قل آمنا بالله وما
أنزل علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعمن معه بالإيمان فلذا وحد
الضمير في قل وجمع في آمنا أو أمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك إجلالا من الله تعالى لقدر
نبيه عدي أنزل هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين إذ الوحي
ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر وقال صاحب

الكشاف اللباب

صاحب الكشاف الخطاب في البقرة للامة لقوله قولوا ولم يصح الا الى لان الكتب منزلة

الى الانبياء والى امتهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم دون امته

فكان اللائق به على لان الكتب المنزلة عليهم لا شركة للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى

آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وجه النهار

والاسباط اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء وما اوتي موسى وعيسى والنبيون

كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الايتاء حيث قال لما آتيتكم من ربهم من

عند ربهم لا نفرق بين احد منهم في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون

موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام

يعني التوحيد والاسلام لوجه الله تعالى او غير دين محمد صلى الله عليه وسلم دينا تمييز فلن

يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط

اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم

والواو في وشهدوا ان الرسول حق للحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا ان

الرسول محمد احق والعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا

وجاءهم البينات اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم الظالمين

اي ما داموا مختارين الكفر ولا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا اولئك

فان قلت فلا فائدة في الاخبار اذن لاستحالة الجمع بين الهداية والكفر الذي هو صده واجيب بان الهداية تستعار للطف اي لا يلطف الله تعالى بهم ما داموا على الظلم لا الهداية ... من الحاشية

جزاؤهم

جزاؤهم مبتدأ وان مع خبره ان عليهم لعنة الله وهو خبر اولئك او جزاؤه بدل الاشتمال من اولئك

والملائكة والناس اجمعين خالدين حال من الهاء والميم في عليهم فيها اي اللعنة لا يخفف

عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا

ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله غفور لكفرهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين

كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم

فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر بان قالوا نقيم بمكة نتربص

بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند البأس لانهم لا يتوبون الا

عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واولئك هم الضالون ان الذين

كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا فلن يقبل يؤذن بان الكلام

مبني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر بان

الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ذهبا تمييز ولو افتدى به اي فلن يقبل من احدهم فدية

ولو افتدى بمثل ملء الارض ذهبا قال عليه الصلوة والسلام يقال للكافر يوم القيمة لو كان لك ملء الارض

فيه جواب عما يقال ان مثل هذه الواو انما يؤتى به ...

ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قبل الولوج لتأكيد النفي اولئك

لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين معينين دافعين للعذاب

لن تنالوا

الجزء الرابع

الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه قبل ان تنزل التورية وبالتحقيق مكي ودبري وهو

لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل

من قبل انزال التورية سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التورية على موسى حرم عليهم

منها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم

صادقين امران يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم

حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التورية

وبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه

فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك محرما في ملة ابراهيم ونوح من بعد ذلك من بعد

ما لزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم

ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم

اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام

التي عليها محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم

في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم

تحريم الطيبات التي احلها الله تعالى لابراهيم ولمن تبعه حنيفا حال من ابراهيم اي مائلا

عن الاديان الباطلة وما كان من المشركين ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم

ان اول بيت وضع للناس والواضع هو الله تعالى ومعنى وضع الله بيتاً للناس

انه جعله متعبداً لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفي الحديث ان مسجد الحرام

وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابراهيم وقيل هو اول بيت حج بعد

الطوفان قيل هو اول بيت ظهر على وجه الارض عند خلق السماء والارض وقيل

هو اول بيت بناه آدم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع جر صفة لبيت

والخبر للذي ببكة اي البيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل

مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس

او لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله

مباركاً كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيآت وهدى

لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركاً وهدى حالان من الضمير في وضع فيه آيات بينات

علامات واضحات لئلا تلتبس على احد مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات

وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته

على قدرة الله ونبوة ابراهيم من تاثير قدمه في حجر صلد او لاشتماله على آيات

لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض

الصخرة دون بعضها آية وابقاءه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية له

ما صة على ان ومن دخله كان آمنا عطف بيان الآيات وان كان جملة ابتدائية او شرطية

من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن

داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة

على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما

وانمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه في طي الذكر

قوله عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة

وقرة عيني ليس من الثلث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من الدنيا والثالث مطوي

وليست عطفا على الطيب والنساء لان سوق الكلام انها ليست من الدنيا بل هو ابتداء كلام والثالث مطوي لعدم ادع

فانه عليه الصلوة والسلام ترك ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن من شانه ان يذكر شيئا من

دنياكم ما ذكر شيئا هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة

وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه

جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل انزل حتى نغسل راسك فلم

ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت

شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه

وامان من دخله بدعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جنى كل

جناية ثم التجأ الى الحرم لم يطالب وعن عمر لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته

حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض

الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من

لقوله عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا من النار

الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة

وعنه من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة

عام ولله على الناس حج البيت اي استقر له عليهم فرض الحج وحج البيت

كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان ومن

من في موضع جر على انه بدل البعض من الكل استطاع اليه سبيلا فسرها النبي

بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه

ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم

فخطبهم فقال ان الله فرض عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون

وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر

جحد فريضة الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من

الكفران اي من لم يشكر ما انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج فان الله

غني عن العالمين مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الآية انواع من التأكيد

والتشديد

والتشديد منها الالزام وعلى ايراده حق واجب لله تعالى في رقاب الناس ومنها الابدال

ومنها تثنية للمراد وتكرير له ولكن الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراده

في صورتين مختلفين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج

ومنها ذكر الاستغناء وذلك يدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين

وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين

تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط

الذي وقع عبارة عنه قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد

على ما تعملون الواو للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد صلى الله

عليه وسلم والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم

تصدون الصد المنع عن سبيل الله من آمن عن دين الحق علم انه سبيل الله التي

امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم

تبغونها تطلبون لها بضعف على الحال عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد

بالكسر الميل في الطريق والدين و بالفتح ميل كل منتصب نحو الحائط والقناطير والرمح

والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك وانتم

شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل وما الله بغافل عما

تعملون من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين عن اتباع

هؤلاء الصادين عن سبيله بتوليهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين

اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر

من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تحدثهم

وتالفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبوا

وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل

فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا

بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها نزغة

من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الآية وكيف

تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اي من اين يتطرق اليكم الكفر

وانتم تتلى عليكم آيات الله والحال ان ايات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان

الرسول صلى الله عليه وسلم غضة طرية وفيكم رسوله وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ

اليه وهو حث لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم فقد هدي

الى صراط مستقيم ارشد الى الدين الحق او ومن يجعل ربه ملجا ومفزعا عند

يحطه عن الشبه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقويه وما يحق منها

وهو القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر

فلا يكفر ويذكر فلا ينسى او هو ان لا ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه

او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد ولا

تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله

تمسكوا بالقرآن لقوله عليه الصلوة والسلام القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة

الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم جميعا حال من ضمير

المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا بينكم ولا تفعلوا

ما يكون منه التفرق ويزول عنه الاجتماع او ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما

اختلف اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله

عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا كانوا في الجاهلية بينهم العداوة

والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا اخوانا وكنتم

على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها

بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم الذين ينقذون انفسهم لا الله والضمير للحفرة او للنار

او للشفا وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها والامها او ولهذا اشتق شفوان كذلك

مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته اي القرآن الذي فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم

تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن

منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن المنكر

عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما او

المعروف الطاعات والمنكر المعاصي والدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك

وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات

وقيل كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم
سابق ولا على انقطاع طار ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة او كنتم في علم الله
او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت
للناس اللام يتعلق باخرجت تامرون كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد
كريم يطعم الناس ويكسوهم بينت بالاطعام والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان
وطاعة الرسول عليه الصلوة والسلام وتنهون عن المنكر عن الكفر وكل محظور وتؤمنون
بالله وتديمون على الايمان به وان الواو لا يقتضي الترتيب ولو امن اهل الكتاب بمحمد
صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين
الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو امنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع
وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه على الايمان به من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى الا ضرارا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقا
تلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون
لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي
وتهديدهم وهو ابتداء اخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء وليس بمعطوف على
يولوكم اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا وانما استؤنف ليؤذن ان الله لا
ينصرهم قاتلوا او لم يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم
انهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من
الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت الزمت عليهم الذلة اي على اليهود اينما ثقفوا وجدوا
الا بحبل من الله في محل النصب على الحال والباء متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين او متمسكين
بحبل من الله وحبل من الناس والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال .

الا بحبل اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط
الا هذه الحالة الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباؤ بغضب من الله
استوجبوه وضربت عليهم المسكنة الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء
او خوف الفقر مع قيام اليسار ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم
بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك الكفر
بسبب عصيانهم الله واعتدائهم لحدوده ليسوا سواء اي ليس اهل الكتاب مستوين
من اهل الكتاب كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تامرون بالمعروف
بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي
استقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله القرآن آناء الليل ساعاته واحدها
اني كمعي او انو كقنو او اني كنحي وهم يسجدون يصلون وقيل يريد صلوة العشاء
لان اهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل
مع السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف بالايمان وسائر ابواب
البر وينهون عن المنكر عن الكفر ومنهيات الشرع ويسارعون في الخيرات ويبادرون
اليها خشية الفوت وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة
تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهودية من تلاوة آيات الله
بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا
وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته
ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات
لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه
لان من رغب في الامر سارع في القيام به واولئك الموصوفون بما وصفوا به

من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء كوفي غير ابي بكر وابو عمرو ويخير غيرهم
بالتاء وعدي يكفرون الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول
شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه اي فلن تحرموا
جزاءه والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا في المفاخر والمكارم
وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس او ما يتقربون به الى الله تعالى مع الكفر
مثل ريح كمثل مهلك ريح وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك الريح
فيها صر برد شديد عن ابن عباس وهو مبتدا وخبر في موضع جر صفة
ريح مثل اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر فاهلكته عقوبة على كفرهم
وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
او يكون الضمير للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم
حيث لم يأتوا بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمؤمنين عن مصافاة المنافقين
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه
شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وفي الحديث الانصار شعار والناس
دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة
كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا في موضع نصب صفة لبطانة يعني
لا يقصرون في فسادكم يقال ألا في الامر يألو اذا قصر فيه والخبال الفساد
وانتصب خبالا على التمييز او على حذف في اي في خبالكم ودوا ما عنتم اي عنتكم
وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم

ودنيا كما اشتد الضرر والتلف وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة

كقوله قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم ان ينفلت من

السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من البغض لكم اكبر مما بدا قد

بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله تعالى

ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم ها انتم اولاء هاء للتنبيه وانتم مبتدأ

وخبره هؤلاء واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب

تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء

او اولاء موصول صلته تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابه

من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم

فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم

اصلب منكم في حقكم وقيل الكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا آمنا اظهروا كلمة

التوحيد واذا خلوا افارقوكم او خلا بعضهم الى بعض عضوا عليكم الانامل

من الغيظ يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قل

موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة

الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل

والخزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من

الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل

في جملة المقول اي اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا

اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا

ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او خارج عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي

اياك على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم

ان تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم اصابتها وان تصبكم سيئة
اعداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم
وان تصبك مصيبة يفرحوا بها باصابتها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه
من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه لا يضركم
كيدهم شيئا مكرهم وكنتم في كنف الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر
والتقوى وقال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم مكي وبصري
ونافع من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب
الشرط مجزوم فكان ينبغي ان يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء لاتباع
ضمة الضاد كقولك مد يا هذا ان الله بما يعملون بالتاء سهل اي من الصبر والتقوى وغيرهما
محيط ففاعل بكم ما انتم اهله وبالياء غيره اي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه
واذ غدوت من اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت غدوة من اهلك بالمدينة اي غدوة
من حجرة عائشة الى احد تبوئ المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مواطن ومواقف
من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة وللقتال متعلق بتبوئ والله
سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره
فقال اقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط الا اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم
فقال عليه الصلاة والسلام اني رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا
ورايت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع
حصينة فاولتها المدينة فلم يزل به قوم يتشطون في الشهادة حتى لبس لامته
ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال عليه الصلاة والسلام
لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب

من اهله يوم السبت النصف من شوال اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى
عليم طائفتان منكم حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وكان صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف والمشركون في ثلثة آلاف ووعدهم
الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله تعالى فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تفشلا اي بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور والله وليهما
عاصمهما او ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله وعلى الله
فليتوكل المتوكلون المؤمنون امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم
الا اليه قال جابر وما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه وليها
ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل بما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة
فقال ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
فسمي به او ذكر بعد احد للجمع بين الصبر والشكر وانتم اذلة لقلة عددهم
فانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء الف مقاتل والقدر فانهم
خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد
ومع عدوهم مائة فرس والشكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو اذلة
ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات مع رسوله
لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم من النصر اذ تقول للمؤمنين ظرف
لنصركم على ان تقول لهم ذلك يوم بدر اي نصركم الله وقت مقالتك هذه
او بدل ثان من اذ غدوت على ان تقول لهم ذلك يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين منزلين شامي منزلين ابو حيوة لفظ النصر
لانه ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة من الملائكة وجيء بلن الذي هو

ان الله النبي للاستشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالآيسين
من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا
على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه الصلاة والسلام ويأتوكم يعني المشركين من فورهم
هذا من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها
ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقول من ساعته لم يلبث
ومنه قول الكرخي الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم
هذه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم
يعني ان الله تعالى يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم مسومين بكسر الواو
مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامة يعرفون بها في الحرب
والسومة العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها
غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وكانت
عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزلت الفا فصاروا
ثلثة آلاف ثم خمسة آلاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه
ان يمددكم الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم
بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر
وطمأنينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة
ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز لا يغالب في حكمه
الحكيم الذي يعطي النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع
طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر
من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش متعلقة بقوله ولقد نصركم الله
او بقوله وما النصر الا من عند الله او يمددكم ربكم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم
لا عطاء اي بسبب القطع او الهلاك ... انما هو النصر عن ما سبب ...

بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن يقع في القلب فيصرع في الوجه للجلد فينقلبوا
خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم ليس لك من الامر شيء اسم ليس شيء ولك الخبر
ومن الامر حال من شيء لانه صفة متقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع
طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا
او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث
لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك
لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم
او يعذبهم فتشتفي منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان
فيهم من يؤمن فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب ولله ما في السموات وما
في الارض اي الامر له لا لك لان ما في السموات والارض ملكه يغفر لمن يشاء
للمؤمنين ويعذب من يشاء للكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة مضعفة مكي وشامي هذا نهي
عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين
محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيد في الاجل واتقوا الله في اكله
لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة يقول انه
هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين
ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق
رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله بقوله
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد على المرجئة في قولهم لا يضر
مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من

قد يدخلها ولكن عاقبة امره الجنة وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع
وقال اهل التفسير ان لعل وعسى من الله للتحقيق على ما لا يخفى على العارف من دقة
مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله تعالى وعزة التوصل الى رحمته وثوابه
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي فمن اثبت الواو
عطفها على ما قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة
الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة
او الاخلاص او التوبة او الجمعة او الجماعات عرضها السموات والارض اي عرضها
عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها
بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص
العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روي ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة
فمعناه انها في جهتها لا انها فيها او في بعضها كما يقال في الدار بستان و
الكلام عليه الان المراد انها اليها اعدت في موضع جر صفة لجنة ايضا
جنة واسعة معدة للمتقين ودلت الآيتان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي
من يتقي الشرك كما وجه عرضها كعرض السماء اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
او من يتقي المعاصي فان كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة وان كان الاول فهي لهم
ايضا في العاقبة ويوقف عليه ان جعل الذين ينفقون في السراء والضراء حال
العسر واليسر مبتدأ وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين
والتائبين ولا وقف فان قلت الاية تدل على ان الجنة معدة للمتقين والتائبين
دون المصرين قلت جاز ان تكون معدة لهم ثم يدخلها بفضل الله وعفوه
غيرهم كما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم قد ياكل منها اتباعه الا ترى

جعل الخبر اولئك ولذا جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة

انه قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافرين ما الانفاق
وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك
الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين
وقيل المراد بالانفاق في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة والكاظمين
الغيظ والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملاءها وشد
فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر
له اثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله قلبه امنا وايمانا والعافين
عن الناس اي اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم
القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة
انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه والله يحب المحسنين اللام للجنس
فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون او للعهد
فيكون اشارة الى هؤلاء عن الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء
فان الاحسان الى المحسن متاجرة والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة
متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتداء وخبره اولئك او ظلموا
انفسهم قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة
الزنى وظلم النفس القبلة واللمسة ونحوهما ذكروا الله بلسانهم او بقلوبهم
ليبعثهم على التوبة فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين
قيل بكى ابليس حين نزلت هذه الاية ومن يغفر الذنوب الا الله من
مبتدا او يغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير
في يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين

المطلوب

المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة
وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته
من التائب وإشعار بأن الذنوب وإن جلّت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم
ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم والأصل الإقامة قال عليه
الصلاة والسلام ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا
كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وهم يعلمون حال من الضمير
في يصروا أي وهم يعلمون أنهم أساؤا أو هم يعلمون أنه لا يغفر الذنوب إلا الله
أولئك الموصوفون جزاؤهم مغفرة من ربهم بتوبته وجنات برحمته تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف
أي ونعم أجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامرأة
تريد التمر في بيتي تمر أجود فأدخلها بيته وضمها إلى نفسه وقبّلها فندم
أو في أنصاري استخلفه ثقفي وقد آخى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتى أهله
لحاجة فرآها فقبّلها فندم فساح في الأرض صارخا فاستعتبه الله تعالى
قد خلت مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى في الأمم المكذبين من وقائعه
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا بها هذا أي القرآن
أو ما تقدم ذكره بيان للناس وهدى أي إرشاد وموعظة ترغيب وترهيب للمتقين
عن الشرك ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم من الهزيمة ولا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة أو على من قُتل منكم أو جُرح وهو تسلية من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين عما أصابهم يوم أُحد وتقوية لقلوبهم وأنتم الأعلون وحالكم أنكم أعلى
منهم وأغلب لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أُحد أو وأنتم الأعلون
بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وإن جندنا لهم الغالبون

أو وأنتم الأعلون شأنا لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولإعلاء كلمة
الكفر أو لأن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي أي ولا تهنوا
إن صح إيمانكم يعني أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالاة بأعدائه
أو بالأعلون أي إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة إن يمسسكم قرح
بضم القاف حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل بالفتح الجراحة وبالضم ألمها فقد مس القوم قرح مثله أي إن نالوا منكم يوم أحد
فقد نلتم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم إلى القتال
فأنتم أولى أن لا تضعفوا وتلك الأيام مبتدأ الأيام صفته والخبر نداولها نصرفها بين الناس
أي نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقول الشاعر
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين آمنوا أي نداولها
لضروب من التدبير وليعلم الله المؤمنين مميزين بالصبر والإيمان من غيرهم كما علمهم
قبل الوجود ويتخذ منكم شهداء وليكرم منكم ناسا بالشهادة يريد بالشهادة المستشهدين
يوم أحد أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة من قوله لتكونوا شهداء
على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبين بعض معناه والله
لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل الله وهم المنافقون
والكافرون وليمحص الله الذين آمنوا التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين
ويهلكهم يعني إن كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص
وإن كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة أم منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم أي ولم
تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لأنه منتف
بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا أي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى

أي بانتفاء المعلوم والعلم ملزوم لوجود المعلوم وللزوم عند انتفاء لازمه المتعلق ... فينتفي العلم بانتفاء

الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو للجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن
وقرئ بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لفتحة
ما قبلها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا
بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة
الشهادة وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين وكان رأيه
في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته
فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم
بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له
من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة
لنيل كرامة الشهداء من غير قصد الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن شرب
الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة
الى عدو الله وتنفيق لصناعته ولما رمى ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر
فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله
ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا صلى الله عليه وسلم وصرخ
صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ففشا في الناس خبر قتله
فانكفئوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الي عباد الله حتى انحازت اليه
طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا
اتانا خبر قتلك فولينا مدبرين فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم
ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان المقصود من بعثة الرسالة تبليغ الرسالة والزام الحجة

لاوجوده بين اظهر قومه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء متعلقة بالجملة الشرطية

بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة للانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لا

نقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء

دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه

والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد او عن الانهزام ومن ينقلب على عقبيه

فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا وسماهم

شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان وما جاز لنفس ان تموت الا

باذن الله اي بعلمه او ان ياذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى ان موت الانفس

محال ان يكون الا بمشية الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو واعلام

بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خاض المهالك واقتحم

المعارك كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل

معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بقتاله ثواب الدنيا اي الدنيا الغنيمة وهو تعريض

بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الآخرة اي

اعلاء كلمة الله والدرجة في الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزاء المبهم

الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخل عليه كاف التشبيه

وصارا بمعنى كم التي للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكي من نبي قاتل [illegible] قتل

مكي وبصري ونافع معه ربيون حال من الضمير في قتل اي قتل كائنا معه ربيون كثير

الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب الى [illegible]

والضم والكسر من تغييرات النسب فما وهنوا فما فتروا عند قتل نبيهم لما اصابهم في سبيل

الله وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما

اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكانتهم

هم حيث ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من ابي سفيان والله يحب الصابرين
من جهاد الكافرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم
الا هذا القول وهو اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واسرافنا
في امرنا اي تجاوزنا حد العبودية وثبت اقدامنا في القتال وانصرنا على القوم الكافرين
بالغلبة وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن
الحرب والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة
فآتاهم الله ثواب الدنيا اي النصرة والظفر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة المغفرة
والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده والله يحب
المحسنين اي هم المحسنون والله يحبهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا خاسرين قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين
ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي
ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينه وقال علي نزلت في
قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم بل الله مولاكم
ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب الرُّعُب شامي وعلي وهما لغتان قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم
احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة بما اشركوا بالله بسبب
اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا
حجة لم ينزل الله باشراكها حجة ولم يرد ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك
لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولا ينجحر ومأواهم النار
وبئس مثوى الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله
النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي حققه اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا
وعن ابن عيسى حسّه ابطل حسّه بالقتل باذنه بامره وعلمه حتى اذا فشلتم جبنتم وتنا
زعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة من بعد ما
اراكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم
منعكم نصره وجاز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا
اي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا
في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون
جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون
على آثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون
فما موقفنا هاهنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم
لا تخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة
في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة فكرّ المشركون
على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من
قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم اي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن
صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه
يجازي على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما
فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل على المؤمنين
بالعفو عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل
لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة وانتصب اذ تصعدون

تصعدون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه

بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باذكروا ما اذكر ولا تلوون على احد ولا تلتفتون

وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله

الي عباد الله من يكر فله الجنة انا رسول الله من يكر فله الجنة والجملة في موضع الحال

في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت في اخر الناس واخراهم

كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم

اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بغم بسبب غم اذقتموه رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعصيانكم امره او غما مضاعفا بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام

بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة

والنصر لكيلا تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على ما فات

من المنافع ولا ما اصابكم ولا على مصيب من المضار والله خبير بما تعملون عالم

بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية

ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل الله تعالى الامن على المؤمنين وازال عنهم

الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وعن ابي طلحة غشينا النعاس

ونحن في مصافنا وكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه

والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه

نحو رايت راكبا رجلا واصله انزل عليكم نعاسا ذا امنة اذ النعاس ليس هو الامن

ويجوز ان يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه

جمع امن كبار وبررة يغشى يعني النعاس تغشى بالتاء والامالة حمزة وعلي اي الامنة

طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم

ما بهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت انتبه هذا التركيب يشعر بان امنة لو جعل حالا كان مقدما على صاحبها لا دركاة ذي الحال الى الوجه لتقديم الحال على صاحبها وليس الامر كذلك اذ التقديم انما يجب اذا كان صاحبها نكرة محضة وانها قد تخصصت هنا بالوصف اعني قوله يغشى طائفة منكم

والمسلمين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يظنون بالله غير الحق في محل المصدر اي يظنون
بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم ظن الجاهلية
بدل منه والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن
الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين
من الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اي النصر والغلبة
كله لله ولأوليائه المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كله تاكيد للامر ولله خبر ان
كله نصيبي وهو مبتدء ولله خبره والجملة خبر ان يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك خوفا من السيف يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين
لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان
الامر كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله ولأوليائه وانهم الغالبون
لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قد اهمتهم صفة لطائفة
ويظنون خبر لطائفة او صفة اخرى او حال اي قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون
بدل من يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض
بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم
اي من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده
فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
مصارعهم باحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من
يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم
وان الدين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات
تمحيص لهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور
المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبكم من وسواس الشيطان فعل ذلك

اوفعل

نصف

او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور بخفياتها

ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع ابي سفيان

للقتال باحد انما استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا

من تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان

لطول وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تولوا

عنه يوم احد الا ثلاثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة وابن عوف وسعد بن ابي وقاص

والباقون من الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب

حليم لا يعاجل بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابي

واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا

فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل

لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام يتعلق بلا

تكونوا اي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة

في قلوبهم خاصة ويصونوا منها قلوبكم او بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون

ذلك حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيي ويميت رد

لقولهم ان القتال يقطع الآجال اي الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت

المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فيجازيكم باعمالكم يعملون مكي وحمزة وعلي اي

الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم

تابعهم حفص الا في هذه السورة فكانه اراد الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم

في جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر من مات يمات كخاف يخاف فكما تقول

خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ما يجمعون من الدنيا والعائد محذوف

وبالتاء حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب

العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله تعالى هذا الموضع مع تقييده وادخال اللام على الحرف المتصل به شان فيه غير البرهان لتحشرون جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من الرحمة والمغفرة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى الزاد فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما كان منهم يوم احد مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم او لتقتدي بك امتك فيها وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل شاورت فلانا اظهرت ما عندي وعنده من الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل اخذته من ماخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد لا على المشورة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم

فلا غالب لكم وانما ينصركم الله من تبرأ عن حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان يخذلكم
كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او هو من قولك ليس لك
من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان
ايمانهم يقتضي ذلك وما كان لنبي ان يغل مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم اليا وفتح الغين غيرهم يقال
غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى وما صح له
ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا من قرا على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول معناه وما
صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول اذ كان على ما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما
اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت الآية ومن يغلل
يأت بما غل يوم القيمة اي يأت بالشيء الذي غله بعينه حاملا له على ظهره كما جاء في الحديث او يأت
بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب
ليتصل بقوله ومن يغلل بل عم حكمه ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى
وهو ابلغ لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فوفي جزاءه علم انه غير متخلص من تبعته
مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون اي جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله رضي الله
عنهم المهاجرون والانصار كمن باء بسخط من الله وهم المنافقون والكفار ومأواهم جهنم وبئس
المصير المرجع هم درجات عند الله هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى
تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما
يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من آمن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك
من حيث انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين

تباعدوا بقولهم عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان
لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون
خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون
من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين او على الابدال
من واو يكتمون او نصب باضمار اعني او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في افواههم
او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اي قالوا وقد
قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا اي لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
انه الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم عن الموت ومعناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى
دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم قالوا
هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن شامي وحمزة وعاصم ويكسر السين غيرهم
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الذين قتلوا في سبيل الله قتلوا شامي في سبيل الله
امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق سائر
الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله
فرحين حال من الضمير في يرزقون بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق
اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجل لهم رزق الجنة ونعيمها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة
يوم القيمة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين
الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد
تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى

ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة

بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث

للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء ولا هم يحزنون يستبشرون

بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله تعالى عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة و

وان الله عطف على النعمة والفضل وان الله على بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض

لا يضيع اجر المؤمنين بل يوفر عليهم الذين استجابوا لله والرسول مبتدا خبره للذين احسنوا او

صفة للمؤمنين او نصب على المدح من بعد ما اصابهم القرح الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما

انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان

فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية

اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت للذين

احسنوا منهم واتقوا من للتبيين كما في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم

مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم

في الآخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا لكم

روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل

فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله تعالى

الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا

صلى الله عليه وسلم ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج

نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم

احد فقال عليه الصلوة والسلام والله لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج مع سبعين راكبا وهم يقولون

حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها

واصابوا ...

قوله فخرج في سبعين ١٢ متعلق بقوله فخرج في سبعين ١٢

سقطتين ... الى الاخير بهذه ...

الجمع في تخرجهم ...

تنبيه ... بالتاء الفوقانية ...

وكلاهما بالتاء حمزة وكلاهما بالياء مدني وشامي الاول الحسبن والثاني بالتاء الباقون الاول بالياء والثاني

واللذان بالتاء الذين كفروا فيمن قرأ بالياء رفع اي لا يحسبن الكافرون وان مع اسمه وخبره في قوله

انما نملي لهم خير لانفسهم في موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا خير لانفسهم

وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا

يخالف ومن قرأ بالتاء نصب اي ولا تحسبن الكافرين وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين اي

ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء لهم امهالهم

واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه

جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا

اثما والآية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتي الاصلح وارادة المعاصي ولهم عذاب مهين واللام في

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين لتاكيد النفي

حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حمزة وعلي والخطاب في انتم

للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي

انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما

كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدا منكم علم الغيب فلا تتوهموا عند اخبار

الرسول بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها

وايمانها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره

بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار

الله تعالى لا من جهة نفسه والآية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم للامام فان لم

يثبتوا النبوة له صاروا مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير النبي وان اثبتوا النبوة

له صاروا مخالفين لنص آخر وهو قوله وخاتم النبيين فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص

وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم في الآخرة ونزل في مانعي الزكاة ولا يحسبن

الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا

جواب عن تمسك المعتزلة ان التقوى عن المعاصي شرط ... حيث علق الاجر العظيم على اتقاء المعاصي فاجاب بان المراد ... لا عن المعاصي والاتقاء عن النفاق ... وجاز ان يكون ... الاتقاء عن المعاصي

اي ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعل
يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن
الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اي البخل شر لهم
لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لقوله
بل هو شر لهم اي سيجعل مالهم الذي منعوه عن الحق طوقا في اعناقهم كما جاء في الحديث من منع
زكاة ماله يصير حية ذكرا اقرع له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار
ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم
يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في ميراث موراث فقلبت الواو ياء
لانكسار ما قبلها والله بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتاء على طريقة الالتفات
وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قاله اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد
يستقرض منا فنحن اذا اغنياء وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له
كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا سنأمر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف او
سنحفظه اذ الكتاب من الخلق لحفظ ما فيه فكني به مجازا وما مصدرية او بمعنى الذي وقتلهم
الانبياء بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان
وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم يوم القيمة
ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار كما اذاقوا المسلمين الغصص قال الضحاك يقول لهم ذلك
خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما في قوله سنكتب سيكتب وقتلهم ويقول
حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم
من الكفر والمعاصي والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدي فجعل كل عمل كالواقع
بالايدي على سبيل التغليب ولانه لا يأمر بالشيء فاعله فذكر الايدي للتحقيق يعني انه
فعل بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم عباده فلا

يعاقبهم بغير جرم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا او نصب باضما
اعني او رفع باضمارهم ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن اي
بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار اي يقرب قربانا فينزل نار من السماء
فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان
سبب الايمان للرسول الآتي به لكونه معجزة فهو اذا وسائر المعجزات سواء قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات المعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان بعينه قد جاءكم رسل فلم
الذين انتم على ملتهم راضون بفعلهم فلم قتلتموهم اي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا
فلم لم تؤمنوا بالذين اتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم انما نؤخر الايمان لهذا
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود [illegible] لك فقد فعلت الامم
بانبيائها كذلك جاؤوا بالبينات بالمعجزات الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر وهو
الكتابة وبالزبر شامي والكتاب جنسه المنير المضيء فعطفهما واحد في الاصل وانما ذكر لا
ختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادي كل نفس
مبتداء والخبر ذائقة الموت وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم والمعنى ولا يحزنك
تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الي فاجازيهم على التكذيب واجازيك على الصبر وذلك قوله
وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيمة فان الدنيا
ليست بدار الجزاء فمن زحزح بعد والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة فقد فاز
ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل هو الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر
حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن
جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ وعن الحسن
كخضرة النبات ولعب البنات ولا حاصل له لتبلون والله لتبلون اي لتختبرن في اموالكم
بالانفاق في سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات وانفسكم بالقتل والاسر والجراح

يرد عليها من أنواع المحن والمصائب وهذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعاين
دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التأويلات
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
كالطعن في الدين وصد من أراد الإيمان وتخطئة من آمن ونحو ذلك وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا
مخالفة أمر الله فإن ذلك فإن الصبر والتقوى من عزم الأمور من معزومات الأمور أي مما يجب العزم
عليه من الأمور خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد
والصبر عليها حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة
فينكرها وتشمئز منها نفسه وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب واذكروا وقت أخذ الله
ميثاق أهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله
وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء مكي وأبو عمرو وأبو بكر لأنهم غيب والضمير
للكتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا
الميثاق وتأكيده عليهم أي لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح
وترك الاعتداد وهو دليل على أنه يجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا
يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم أو لجر منفعة أو دفع
أذية أو لبخل بالعلم وفي الحديث من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا
قليلا عوضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره
لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما أتوا بما فعلوا وهو قراءة أبي وأتى وجاء يستعملان
بمعنى فعل إنه كان وعده مأتيا لقد جئت شيئا فريا وقرأ النخعي بما آتوا أي أعطوا ويحبون أن
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب أليم
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه
بخلافه وأروه أنهم قد صدقوا واستحمدوا إليه وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله تعالى رسوله

على خلقه وسلامه بما اتوا من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس

عليك ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه بناجين من

العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم

بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد

لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه ولله ملك

السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على

كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل

والنهار لآيات لادلة واضحة على صانع قديم عالم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص

عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان المحدث العرض المحدث في الجواهر

يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث

فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذاك قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما

لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقائه يدل على قدرته

قال عليه الصلوة والسلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل وحكي ان

في بني اسرائيل من كان اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله

فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت الى السماء

ولم تعتبر قال لعله قالت فما اوتيت الا من ذلك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب

بالمدح او رفع باضمارهم يذكرون الله يصلون قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين عند القدرة و

قاعدين عند العجز ومضطجعين عند العجز وقياما وقعودا حالان من ضمير

يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن

هذه الاحوال وفي الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون

في خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها

وما دبر فيها بما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء

فان قيل

التفكر ... في الآء الله تعالى ... وانه لعبادة سنة وتفكر في خلق السموات والارض ... وانه بمنزلة عبادة ستين سنة

سلم وعن النبي عليه الصلاة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى
النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له
وقال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب
الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا
اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير
حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا
اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق
كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق
الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار والفاء دخلت لمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك
فقنا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد
بالآية مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه في ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا ويخلد
فيها قال جابر اخزاء المؤمن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا او المراد دخول تخليد وما للظالمين
من انصار اللام اشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء يشفعون لهم
كما للمؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف
المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت
كلام فلان والمنادي هو الرسول عليه الصلاة والسلام او القرآن ينادي للايمان لاجل الايمان
بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان ان آمنوا بان
آمنوا او اي آمنوا بربكم فآمنا قال الشيخ ابو منصور وفيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب وارباب
وصاحب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك او ما وعدتنا
منزلا على رسلك او على السنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا والموعود هو الثواب
او النصرة على الاعداء وانما طلبوا انجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب

التوفيق فيما يحفظ عليهم من اسباب انجاز الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد الا الوعد
غير مبين لمن هو او المراد تثبيتنا على ما يوصلنا الى عدتك يؤيده قوله ولا تخزنا يوم القيمة
انه هو اظهار للخضوع والضراعة انك لا تخلف الميعاد هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب
لهم ربهم اى اجاب يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع باني عمل عامل منكم من
لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى من الذكر وكلكم
بنو آدم او بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه جملة معترضة بينت بها شركة
النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين عن جعفر الصادق من حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الآيات فالذين هاجروا مبتداء وهو تفصيل
لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة
عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم الى حيث يامنون عليه والهجرة كائنة في اخر الزمان كما
كانت في اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا واوذوا في سبيلي
بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين
واستشهدوا وقتلوا وقاتلوا مكي وشامي وقتلوا وقاتلوا على التقديم والتاخير حمزة وعلي وفيه
دليل على ان الواو لا توجب الترتيب والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجري من تحتها الانهار ثوابا وهو جواب قسم محذوف ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى
اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم
والله عنده حسن الثواب اي يختص به ولا يقدر عليه غيره وروي ان طائفة من
المؤمنين قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزل لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان مدرة
القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم
ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه
كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي ونظيره قوله في الامر
اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا متاع قليل خبر مبتداء محذوف اي تقلبهم

الاموال

في البلاد

وهو متاع قليل واراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين
من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد وساء ما
مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
النزل والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصيصها بالصفة والعامل اللام او هو
مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله صفة له وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار
مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكنّ بالتشديد يزيد وهو للاستدراك اي لا بقاء لتمتعهم
لكن ذلك للذين اتقوا ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمي اهل الكتاب او في اربعين من اهل نجران
واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم
من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في
معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو
حال بعد حال اي غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر
وهو ما وعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب
لنفوذ علمه في كل شيء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال الجنيد الصبر
حبس النفس على المكروه بنفي الجزع وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر
على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين
خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون الفلاح البقاء مع
المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لتغييب المآل لئلا تتكلوا على الآمال دون تقدم الاعمال وقيل
اصبروا على المحنة وصابروا على النعمة ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم تفلحون تظفرون بقربتي قال عليه الصلاة
والسلام اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان
او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بني آدم اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها

معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وخلق منها زوجها والمعنى
شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق منها زوجها حوا
من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فوصفه
بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في يا ايها الناس
للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم
حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي يقتضيه
جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة
على التفصيل الذي ذكره داعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر
على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار فالنظر فيه يؤدي
الى ان يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم
ان يتقوه في كفرانها قال عليه الصلوة والسلام عند نزول الآية خلقت المراة من
الرجل فهمها في الرجل وخلق الرجل من التراب فهمه في التراب واتقوا الله الذي
تساءلون به والاصل تتساءلون فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب
التاء من السين للهمس تساءلون به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا
لاجتماع التائين اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا
على سبيل الاستعطاف ان تقطعوها والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله
تعالى اي واتقوا الارحام ان تقطعوها او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت
بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان ضمير المتصل
كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة ان الله
كان عليكم رقيبا حافظا او عالما وآتوا اليتامى اموالهم يعني الذين مات
آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم في
الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع
على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به

قبل

قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم
وقوله لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار والمعنى
وآتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم اذ البلوغ بالصغر وفيه اشارة
الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول
عنهم اسم اليتامى والصغار ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال
من اموالكم او ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب
وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى الاستعجال ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا
تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم
وتسوية بينه وبين الحلال انه ان اكلها كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم ان لا
تقسطوا اي ان لا تعدلوا من اقسط في اليتامى يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور
فهو جمع يتيمة ويتيم واما ايتام فجمع يتيم لا غير فانكحوا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء
ان منهن ما حرم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لانه يجيء في الصفات من
غير كانه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث في العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه
قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم قيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتامى
فقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا
حول المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون من الا
ستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا
من ذلك وقيل وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات يقال طابت
الثمرة اي ادركت مثنى وثلث ورباع نكرات وانما منعت الصرف للعدل والوصف وعليه
كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء او من ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات
لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قيل الذي
اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلث

ورباع فإن قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد
الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين
وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجيء بالواو ليدل على
تجويز الجمع بين الفرق ولو جيء باو لذهب معنى التجويز فان خفتم ان لا
تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت
ايمانكم سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى
اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا
يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي
انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال فيه اعال يعيل
يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم
كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي
ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله
من اعلام العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى
تعولوا كانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات وآتوا النساء
صدقاتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه او وهبه له عن
طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى
الاعطاء فكانه قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن
عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين
طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس
وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة
وانتحل كذا اي دان به يعني وآتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهن فان
طبن لكم للازواج عن شيء منه اي من الصداق لانه في معنى الصدقات

...وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن
لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة
من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب
الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان
وهبن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفوسهن عن الموهوب طيبة فكلوه الهاء يعود الى شيء
هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم او هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا
في العقبى بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه
وهما وصفا مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذه
عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف
وهمزه الباقون وعن علي اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلثة دراهم من صداقها
ليشتري بها عسلا ثم ليشربه بماء السماء فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء مباركا ولا
تؤتوا السفهاء المبذرين اموالكم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها
وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله
اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم ومعاشا
لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما شامي ونافع كما جاء عوذا بمعنى عياذا واصل قياما
قواما فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا
يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها
لتمندل بي بنو العباس وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا
حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فيأكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت
اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو
منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ
فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يتبين حاله فيما يجيء منه وفيه

نفسا

اي عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي ان تتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء

قوله

فما زالت القتلى تمج دماءها
بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى اذا بلغوا النكاح اي الحد الذي يصلح للنكاح
عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد فان آنستم منهم فان ابصرتم منهم رشدا اهتداء
في التصرفات وصلاحا في المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ
ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع
بعدها الجمل كالتي في قوله الشاعر حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة
شرطية لان اذا تضمنت معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم
رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا
بلغوا النكاح فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم
بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد
في التصرف والتجارة او يفيد التقليل اي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد
وهو دليل لابي حنيفة في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة ولا تأكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا
مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا
ويجوز ان يكونا مفعولا لاجلهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها
وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ومن كان
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قسم الامر بين ان يكون الولي
غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفف من اكلها اي يتحرز عن اكل مال اليتيم
واستعف ابلغ من عف كأنه طالب زيادة العفة والفقير يأكل قوتا مقدرا محتاطا
في اكله عن ابراهيم ما سد الجوعة ووارى العورة فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم بانهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم عند
التخاصم والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب
او هو راجع الى قوله فليأكل بالمعروف اي ولا يسرف فان الله يحاسبه عنه
به وفاعل كفى لفظة الله والباء زائدة وكفى متعد الى مفعولين دليله فسيكفيكهم

الرجال

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل
والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه روي ان اوس بن ثابت مات وترك امراته ام كحة وثلث
بنات فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال
ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان
الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن
والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم منه فاعطوهم منه مما ترك الوالدان والاقربون
وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا في الابتداء ثم نسخ باية الميراث
وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا او عدة حسنة وقيل القول المعروف ان يقولوا لهم
خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد
بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا
عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه
حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في حيزه صلة الذين اي وليخش
الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند
احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا
والقول السديد من الاوصياء ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب
ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين وهو مصدر
في موضع الحال انما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا اي ياكلون ما يجر الى النار
فكانه نار روي انه يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه

وأذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون بضم

وابو بكر اي سيصلون سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم

ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين

اي للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم

وبداء بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما

ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود

الاية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن

مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر والا

نثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله

والابنتان تاخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فان كن

نساء اي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين

خبر ثان لكان او صفة لنساء اي نساء زائدات على الاثنتين فلهن ثلثا ما ترك

اي الميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة

فلها النصف اي وان كانت المولودة منفردة واحدة بالرفع على كان التامة والنصب

اوفق لقوله وان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن

وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما

قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس ينزلهما منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة

وغيره من الصحابة اعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله للذكر مثل حظ الانثيين

وذلك لان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث لبنت والثلثان للابن فاذا كان الثلث

لبنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال في آخر السورة ان امرؤ هلك ليس

له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين

فلهما الثلثان مما ترك والبنات امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما

ما اوجب الله للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما رحما ولان البنت لما

مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختيها معها

مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفي الآية

ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل

للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل

ولها النصف ولابويه للميت والمراد الاب والام الا انه غلب الذكر لكل واحد منهما السدس

بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس كان ظاهره

اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية

وعلى خلافها ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التأكيد وهو التفصيل

بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ

الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على

الذكر والانثى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اي مما ترك والمعنى وورثه

ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب

الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام في الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا

خلصا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت

زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام

سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين

فلامه الثلث بكسر الهمزة حمزة وعلي لمجاورة كسر اللام فان كان له اي للميت اخوة فلامه

السدس فان كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس والاخ

الواحد لا يحجب والاعيان والعلات والاخياف في حجب الام سواء من بعد وصية متعلق

بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء

من بعد وصية يوصي بها وما بعده بفتح الصاد مكي وشامي وحماد ويحيى ووافق

الاعشى في الاولى وحفص في الثانية لمجاورة يورث وكسر الاول لمجاورة يوصيكم الله

الباقون بكسر الصاد اي يوصي الميت او دين والاشكال ان الدين مقدم على الوصية

في الشرع وقدمت الوصية على الدين في التلاوة والجواب ان او لا تدل على الترتيب الا
ترى انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو كان المعنى جاءني احد الرجلين فكان التقدير في قوله
من بعد وصية يوصي بها او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل
بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتاخير المقدم كذا هنا واجماع في
الدين على الوصية لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث
من انها صلة بلا عوض فكان اخراجها شاقا على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط
بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فقدمت على الدين ليسارعوا الى اخراجها
مع الدين آباؤكم مبتدأ وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم
وخبره اقرب لكم والجملة في موضع نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض
على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم الاموال على غير
حكمة والتفاوت والسهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله
ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة
اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد
اي فرض ذلك فرضا من الله ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما في كل ما فرض
من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد
اي ابن وبنت فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين والواحدة والجماعة سواء
في الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ
الانثيين وان كان رجل يعني الميت وهو اسم كان يورث من ورث اي يورث منه
وهو صفة لرجل كلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر
وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا
وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو

ذهاب

د هابه الفوة من الاعياء او امراة عطف على رجل وله اخ او اخت اي لام فان قلت
قد تقدم ذكر الرجل والمراة ولم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده فلان كلمة او لاحد
الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدو به او يرجع الى احدهما وهو
مذكر فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك اي واحد فهم شركاء في الثلث
لانهم يستحقون لقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم
على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين انما كررت الوصية لاختلاف الموصي
فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار
حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي بزيادة على الثلث او
لوارث وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل
في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال
فيمن قرأ يوصى بها قلت فيمن يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا كما
كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح لانه لما قيل يسبح علم ان ثمة مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان
الورثة اصناف اصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة بالنص فللبنت النصف وللاكثر
الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية
السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها والاخوات لاب
وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب
وام عند عدمهن ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه
وان سفل وبالاب وبالجد عند ابي حنيفة وولد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث
ذكورهم واناثهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد والاب
وله السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس
والباقي والجد وهو اب الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما بقي والام
ولها السدس مع الولد او ولد الابن وان سفل او الاثنين من الاخوة والاخوات
عند عدمهم اي جميعهم كانوا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما بقي بعد فرض احد الزوجين يبقى

يبقى بعد فرض احد الزوجين في زوج
وابوين او بزوجة وابوين

سبيلا غير هذه وعن ابن عباس السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم لقوله عليه الصلاة والسلام
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان بتخفيف النون للزاني والزانية وبتشديد النون مكي يأتيانها منكم
اي الفاحشة فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله
فان تابا عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والمذمة
ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن اول ما نزل من حد الزنا
الاذى ثم الحبس ثم الرجم او الجلد وكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة وقيل
اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير
وان كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الاخر الجلد وقال
ابو مسلم الاية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية
وهو دليل ظاهر لابي حنيفة في انه يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة
انما التوبة هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها على الله وليس المراد به الوجوب
اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تاكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك للذين
يعملون السوء الذنب لانه يسوء عاقبته بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين
سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل
حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختيار اللذة الفانية على الباقية وقيل لم يجهل
انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وهو ما قبل
حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو
الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن
عباس قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى
ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم
عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما

التوبة

حكم بكون الندم توبة وليست للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول حال التكليف
لحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانه حالة
اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا يوعد به الا المختار ولا الذين يمو
جر بالعطف على الذين يعملون السيات اي ليست التوبة للذين يعملون السيات ولا للذ
يموتون وهم كفار قال سعيد بن جبير الآية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافق
والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلامين فهو مبتدا وخبره اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما اي هيأنا من العتيد وهو الحاضر والاصل اعددنا فقلبت الدال تا
كان الرجل يرث امراة مورثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل يا ايها
الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث
كحال المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات كرها بالضم من الكراهة وبا
حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل
على الجواز عند عدمه لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه ولا تعضل
او لا ذكر رغبة له فيها وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبس
مع سوء العشرة لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن وهو
منصوب عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا
تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستيناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل
الحبس والتضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر المعجل واللام متعلقة
الا ان ياتين بفاحشة هي النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الا ان يكون
سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا
فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع مبينة بفتح الياء مكي وابو بكر والا است
من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات
وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان ياتين بفاحشة

ونانو

الوطي اي ولا تطئوا ما وطئ اباؤكم لما فيه تحريم وطي موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او

بزني كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين وكما قالوا كنا نفعل كذا فكيف حالنا

منا قال تعالى الا ما قد سلف اي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به والاستثناء

منقطع عند سيبويه ثم بين صفة هذا العقد فقال في الحال فقال انه كان فاحشة

في القبح ومقتا بغيضا عند الله وعند المؤمنين وناس منهم يمقتونه من ذوي

ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي وساء سبيلا وبئس الطريق

طريقا ذلك فلما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النساء وذكر بعض

ما حرم قبل هذا او هو نساء الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهن اربع من النسب

وسبع من السبب وبدا بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم نكاحهن

عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والجدة من الاب والام ملحقة بهن

وبناتكم وبنات الابن وبنات البنت ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا

قوبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد امه وبنته واخواته

لاب وام او لاب او لام وعماتكم من الاوجه الثلثة وخالاتكم كذلك وبنات

كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم

من الرضاعة الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما للرضيع و

المرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد

من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة

واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه و

ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه واصله قوله عليه الصلوة والسلام

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسائكم وهن محرمات بمجرد

العقد وربائبكم سمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربها كما يرب

ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما اللاتي في حجوركم

قال داود الظاهري في حجوره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط و[…]

في تعليل التحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم في العقد على بناتهن
عاقدون على بناتكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم اي الربيبة من المرأة
المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع
كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب اي ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس
ونحوه يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء
المتقدمة والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يقع على موصوفين مختلفي العامل
وهنا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان تقول مررت
بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا
قال الزجاج وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف فيه فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم في الحرج عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل
ابنائكم جمع حليلة وهي الزوجة لانها والزوج واحد منهما يحل الآخر او يحل فراش الآخر من الحل
او من الحلول الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب حين فارقها زيد وقال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
وليس هذا نفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين الاختين اي والجمع
فهو في موضع الرفع عطفا على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف
ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وعن محمد بن الحسن ان اهل
الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امرأة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيهما
الا ما قد سلف والمحصنات من النساء اي ذوات الازواج لانهن احصن
فروجهن بالتزويج وقرأ الكسائي بفتح الصاد ههنا وفي سائر القرآن بكسرها
وغيره بفتحها في جميع القرآن الا ما ملكت ايمانكم بالسبي وزوجها في دار الحرب
والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اي اللاتي لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن
فانهن حلال لكم دون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فتحل للغانم
بملك اليمين بعد الاستبراء كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا

وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف واحل لكم على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله
اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفي
على انه بناء على عطفه على حرمت ان تبتغوا مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا
او بدل من ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر
باموالكم يعني المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان
غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة محصنين
في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم
فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين والاحصان العفة
وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني
فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن فآتوهن اجورهن مهورهن لان المهر
ثواب على البضع فما في معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ
في به وعلى المعنى في فآتوهن فريضة حال من الاجور اي مفروضة او وضعت موضع
ايتاء لان الفرض ايتاء او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او بعضه
لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق ان الله كان عليما بالاشياء قبل
خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله
فما استمتعتم به نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله تعالى مكة على رسوله
ثم نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان علي طول اي فضل وزيادة
وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر يعمل عمل فعله او بدل
المحصنات المؤمنات الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم
اي فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين
ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة
الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط

من فتياتكم المؤمنات فاصح التقييد به وقال ابن عباس ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية
والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل في مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول
ظاهر ايمانهن ودليل على ان الايمان هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف
بعضكم من بعض اي لا تستنكفوا من نكاح الاماء فكلكم بنو آدم وهو تحذير
عن التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن سادتهن وهو حجة
لنا في انهن لا يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن المولى لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان
يتزوج الا باذن المولى وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار
واذا كان مهورهن للموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى المولى لانهن وما في ايديهن مال الموالي
او التقدير وآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف حال من المفعول في آتوهن غير
مسافحات زوانٍ علانية ولا متخذات اخدان زوانٍ سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن
بالتزويج واحصن كوفي غير حفص فان اتين بفاحشة زنى فعليهن نصف ما على المحصنات
الحرائر من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على انه الجلد لا الرجم لان الرجم
لا ينتصف وان المحصنات هنا الحرائر اللاتي لم يتزوجن ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم
لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير
لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم وعن ابن عباس هو الزنى لانه سبب الهلاك
وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه
ارقاق الولد ولانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة
والعزة من صفات المؤمنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور
يستر المحظور رحيم يكشف المحذور يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام
مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو
خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان
قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم
ويرشدكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم والله يريد

ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد والتقرير والتقابل ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على
اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما
حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات
الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح
الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعة
يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب
والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة تجارة كوفي الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض
منكم صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن
اقصد والكون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق
بها والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي
خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد فالتقييد به زيادة
على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة او ولا يقتل
الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل فظالم غيره كمهلك نفسه
او لا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او لا ترتكبوا ما يوجب القتل ان الله كان بكم رحيما ورحمه
لكم نهيكم على ما فيه صيانة اموالكم وبقاء ابدانكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتل
انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك
التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك اي القتل او من يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما
ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال او مفعول لهما فسوف نصليه نارا ندخله نارا
العذاب وكان ذلك اي اصلاؤه النار على الله يسيرا وهذا الوعيد في حق المستحل للفعل
وفيه بيان استحقاقه دخول النار وعدالله بمغفرته ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود الكبائر كل ما نهى الله تعالى عنه من اول سورة النساء الى قوله ان
وعنه ايضا الكبائر ثلث الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع

نكفر عنكم سيئاتكم في قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا مدخل المدني وكلاهما بمعنى

المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت

عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ان الله لا يغفر

ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم ما يفعل الله بعذابكم وتشبثت المعتزلة بالآية على ان

الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة وبطل لان الكبائر والصغائر في مشيئته

تعالى ان شاء عذب عليهما وان شاء عفا عنهما لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنها بمشيئته تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن

السيئات فهذه الآية تدل على ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات يطلق

عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق بتمني مال الغير ونحوه نهاهم عن تمني

ما فضل الله به بعض الناس على بعض من المال والجاه بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض لان

ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما ينبغي لكل من بسط في الرزق

وقبض فعلى كل واحد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون ذلك الشيء له

ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما لغيره وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال ليت لنا

ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء ليت يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث

نزل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك بحسب الميراث واسألوا الله

من فضله فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل شيء عليما فالتفضيل

عن علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يامر بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسأل الله

من فضله غضب عليه وقيل ان الله تعالى ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى

يسألني فيسألوا امكم وعلى ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل واحد او ولكل مال جعلنا موالي

ورثة يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف اي من مال تركه

الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت

ايمانكم فآتوهم نصيبهم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع الفاء

عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها

ثابتة فيه عامة الصحابة وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امراة لا وارث له وليس

بعربي ولا معتق فيقول الاخر وآلبك على ان تعقلني اذا جنيت وترثني اذا مت ويقول الاخر

قبلت انعقد ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم الغيب والشهادة

وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة

على الرعايا وسموا قواما لذلك بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني انما

كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء بالعقل والعزم

والحزم والرأي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلواة والنبوة والخلافة والامامة والاذان

والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص و

الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم

وبما انفقوا من اموالهم وبما انفقوا عليهن وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على

نوعين النوع الاول فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات

لمواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه

في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين

اوصى بهن الى الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب

او يحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك والنوع الثاني واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة

الازواج والنشز المكان المرتفع وعن ابن عباس هو ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن

خوفوهن عقوبة الله تعالى والضرب والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة

واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره

في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع

ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا

عنهن التعرض بالاذى وقيل المعنى تبغوا وهو من بغيت الامر اذا طلبته ان الله كان عليا كبيرا اي ان علت

ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا

وانكم تعصونه على علو شانه وكبريائه وسلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم

اذا خيف منها النشوز والله اعلم وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل
الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف لان كل واحد منهما
يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق اي ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما
لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة والاصلاح
بينهما وحكما من اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح
وتسكن اليهم النفوس ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما ان في ضميرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة والضمير في
ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما
صحيحة بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقى في نفوسهما
المودة والاتفاق او الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله
بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران
للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلق الله بينهما الالفة
وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة ان الله كان عليما بارادة الحكمين خبيرا بالظالم
من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك واعبدوا الله قيل العبودية رتبة
الوفاء بالعهود والرضاء بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود ولا تشركوا به شيئا
صنما وغيره ويحتمل المصدر اي اشراكا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق
عليهما عند الاحتياج وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما واليتامى والمساكين والجار
ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي
والصاحب بالجنب اي الزوجة عن علي او الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم
او حرفة او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وابن السبيل الغريب او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد
والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد
مناقبه كبرا فان عدها اعترافا كان شكورا الذين يبخلون نصب على البدل من من كان مختالا
فخورا او جمع على معنى من او على الذم او رفع على انه خبر مبتدء محذوف تقديره هم الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل بالبَخَل حمزة وعلي وهما لغتان كالرُّشد والرَّشَد اي يبخلون بذات ايديهم

حا

النسيب

بذوات

سه تعالى واما بنعمة ربك فحدث

وبما في ايدي غيرهم فيمنعونهم بالبذل وينحلون به عقيب السخاء قيل البخل ان ياكل بنفسه ولا يؤكل

غيره والشح ان لا ياكل ولا يؤكل والسخاء ان ياكل ويؤكل والجود ان يؤكل ولا ياكل ويكتمون غيرهم

ما آتاهم الله من فضله ويخفون ما انعم الله به عليهم من المال وسعة الحال وفي الحديث

اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته على عبده وبنى عامل الرشيد قصرا حذاء قصره

فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان

اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه قيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي نهينهم به في الآخرة والذين

ينفقون اموالهم معطوف على الذين او على الكافرين رئاء الناس مفعول له اي للفخار وليقال

ما اجودهم لا لابتغاء وجه الله تعالى وهم المنافقون او مشركوا مكة ولا يؤمنون بالله

ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل

شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله

واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل

والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال للعاق ما يضرك لو كنت

بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ وكان الله بهم عليما وعيد ان الله

لا يظلم مثقال ذرة هي النملة الصغيرة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب فرفعه

ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفي

تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث

حسنة حجازي على كان التامة وحذفت النون من غير قياس تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها

يضاعف ثوابها يضعفها مكي وشامي ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها

من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى متاع

الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة

فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد

عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا امتك شهيدا حال

جامعتموهن كذا عن علي وابن عباس فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله لعدمه
او بعده او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية او سبع او عدو فتيمموا الاخير جزاء
الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر با
التيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه
والسفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا لم يجدوه لبعض الاسباب على
ان يتيمموا لمستم حمزة وعلي صعيدا قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانه
مع التراب عليه لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره ومن في سورة المائدة لابتداء
الغاية لا للتبعيض طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه الباء زائدة ان الله كان عفوا
بالترخيص والتيسير غفورا عن الخطاء والتقصير الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على
معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من
التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية
بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به
التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا السبيل انتم ايها المؤمنون السبيل اي سبيل الحق كما ضلوه
والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في امو
وكفى بالله وليا في النفع وكفى بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا
فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم وليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على الحال
من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض
او يتعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا او يتعلق بمحذوف وتقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فيحرفون
صفة لمبتدأ محذوف من الذين هادوا متقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم
صفته مقامه يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا
مكانه كلما غيره فقد اماله عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها مقامه و
نحو تحريفهم اسمر ربعة من موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه ثم ذكر هذا

مواضعه

عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فعن مواضعه على ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي
اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه
انه كانت له مواضع هو جدير بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد
مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك كقيل اشرت
واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل
الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان اصم
غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو
اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا
اذا سبه ولذلك قوله وراعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل سبه كلمة عبرانية او
سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون بها التوقير والاكرام ليا بالسنتهم
فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا
وطعنا في الدين هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
ولم يقولوا وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك
خيرا لهم عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم من رحمته
بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا منهم قد آمنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا
قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم ببعض مع كفرهم بغيره يا ايها الذين اوتوا
الكتاب آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة من قبل ان نطمس وجوها
نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة
ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم
توعدوا بالعقابين احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها

من هو اهل التزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم
يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزاؤهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم
مثل ادنى فتيلا وهو ما يخرج بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب
في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم اثما مبينا الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون بالجبت اي الاصنام وكل ما عبد من دون الله
والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وذلك ان
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم الى محمد اقرب منكم الينا فلا
نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم
سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان نحن اهدى سبيلا ام محمد صلى الله عليه وسلم
فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا يعينه بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما من شر الخصال يمنعون ما لهم
ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم
نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل الدنيا او ملك
الله فاذا لا يؤتون الناس احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو
مثل في القلة كالفتيل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله بل يحسدون رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله
من النصرة والغلبة وازديادا العز والتقدم كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب اي التورية
والحكمة الموعظة والفقه وآتيناهم ملكا عظيما يعني ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام
وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم
وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه فمنهم من آمن به من اليهود بمن آمن بما ذكر
من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى بجهنم سعيرا للصادين ان الذين كفروا

بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل والتغيير لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصل عند
اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج ليذوقوا العذاب ليدوم
لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك ان الله كان عزيزا
غالبا بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الادناس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا
هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينانا لا [illegible]
فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة [illegible]
خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وقيل دخل في هذا الامر اداء الفرائض التي هي امانة الله تعالى التي حملها الانسان
وحفظ الحواس التي هي ودائع الله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة
وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الآية امر عليا
بان يرده اليه وقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان فهبط
جبريل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ان الله
نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به
او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعده اي نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل
في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين شامي
وحمزة وعلي ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات
والحكم بالعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي الولاة او العلماء لان امرهم ينفذ [illegible]

اي الامراء
اي السلاطين
كما جاء في الحديث من
يطع الامير فقد اطاعني
يعص الامير فقد عصاني

فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو الامر في شيء من امور الدين فردوه الى الله
والرسول اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي
ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا
وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه الصلوة والسلام لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وحكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم الستم امرتم بطاعتنا
بقوله اولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي القرآن والرسول في حيوته والى احاديثه بعد وفاته
ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم عاجلا واحسن تأويلا عاقبة كان
بين بشر المنافق ويهودي خصومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمه
انه لا يرتشي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ليرتشوا ثم احتكما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى
لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر
واخذ سيفه ثم خرج وضرب عنق المنافق فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله
فنزل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبرئيل ان عمر
فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق يريدون حال من الضمير
في يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف سماه الله تعالى طاغوتا لافراطه في
الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا مستمرا الى الموت واذا قيل لهم للمنافقين تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول للتحاكم رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك الى غيرك
ليغروه بالرشوة فيقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة من قتل
عمر بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك اي اصحاب القتيل
من المنافقين يحلفون بالله حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا

بين الخصمين ولم يرد مخالفتك ولما اغتاظ الحكم وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون
عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون
بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن بصاحبنا بحكومة العدل
والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اعرض عن
قبول الاعتذار وعظ بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم بالتخويف والانذار او اعرض عن
عقابهم وعظهم في عقابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بالزجر والبلاغة ان
يبلغ كله بلسانه كنه ما في جنانه وفي انفسهم يتعلق بقل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم
الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا فيهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله
في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك
تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا الله من النفاق والشقاق
واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في اذ ظلموا خبر ان وهو جاؤك والمعنى ولو ثبت
مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه
توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله
بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فرمى بنفسه على قبره وحثا
من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله ذنبي واستغفر لي فنودي من ربي فنودي
من قبره قد غفر لك فلا وربك اي فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتاكيد
معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او النفي بوزاء اي ليس الامر كما يقولون ثم قال
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه

ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان
الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك انقيادا وحقيقته
سلم نفسه له واسلمها اي جعلها سالمة له اي خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره
كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى
يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين اي ولو وقع كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم اي تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل
من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه الا قليل منهم والهاء ضمير مصدر احد
مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليه الا قليلا منهم قليلا
نصب على الاستثناء والرفع على البدل اجود ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا في ايمانهم
وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت
فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم
صراطا مستقيما اي لاثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبياء والصديق المبالغ في صدق
ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذي يصدق قوله بفعله والشهداء والذين استشهدوا
في سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن اولئك رفيقا اي وما
احسنهم رفيقا وهو كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ذلك مبتدأ وخبره الفضل
من الله او الفضل صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة
المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى
بالله عليما بعباده ومن هو اهل الفضل ودلت الآية على ان ما يفعل الله بعباده فهو فضل منه
لا كما تقوله المعتزلة يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى التحرز وهما
كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي
يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو فانفروا ثبات فاخرجوا

الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات الجماعات واحدها ثبة او انفروا
جميعا اي مجتمعين او مع النبي صلى الله عليه وسلم لان الجمع بدون الشمع لا يتم والعقد بدون
الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم النفير وانفروا جميعا اذا عم النفير وثبات
حال وكذا جميعا واللام في وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها في ان الله لغفور ومن موصولة
وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه
صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد
وبطأ بمعنى ابطأ اي تأخر ويقال ما بطأ بك فيعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله منكم اي في الظاهر دون الباطن يعني المنافقين يقولون لم
تقتلون انفسكم تأنوا حتى يظهر الامر فان اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة
قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني مثل ما اصابهم ولئن
اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا
طلبا للمثوبة كأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كأنه لم تكن وبالتاء مكي وحفص
بينكم وبينه مودة وهو اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني كنت
معهم والمعنى كأن لم يتقدم له معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر
وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن فأفوز بالنصب لانه جواب التمني فوزا عظيما فآخذ من
الغنيمة حظا وافرا فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة
والمراد المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها اي ان صد الذين
مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون
والمراد المنافقون الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة وعظوا بان يغيروا ما بانفسهم
من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او
مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله وما لكم مبتدا وخبر وهذا الاستفهام
في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيه

الا مستغربا كما تقول ما لك قائما والمعنى واي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين
مجرور بالعطف على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص
اي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين
من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة
وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى
الشديد من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ
اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون
صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله تعالى بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل
قوم يونس عليه السلام وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف للقرية
الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من
هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امرنا ويستنقذنا من اعدائنا
واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي
وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج عليه الصلاة
والسلام استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر
الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله
فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وساوسه وقيل الكيد السعي في فساد
الحال على جهة الاحتيال كان ضعيفا لانه غرور لا يؤول الى محصول او كيده في مقابلة نصر الله
ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن
لهم فيه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة

فلما كتب عليهم القتال اي فرض بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخافون ان
يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن
نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لا
ان ذلك منهم كراهة لحكم الله تعالى وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاك
غالبا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون
اي يخشون الناس كخشية الله مثل اهل خشية الله [illegible] اي مشبهين لاهل
خشية الله او اشد خشية هو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله واو
للتخيير اي ان قلت خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت
مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سوال عن وجه الحكمة
في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السوال بل اجيبوا
بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة
كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل ولا تظلمون
فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء
مكي وحمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او قصور مشيدة مرتفعة
وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله نسبوها الى الله
وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا
هي من عندك وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود لعنهم الله كانوا اذا اصابهم
خير حمدوا الله واذا اصابهم مكروه نسبوه الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم الله بقوله قل كل
من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط الارزاق ويقبضها فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط
والقابض وكل ذلك صادر عن حكمته ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما وقال

والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ما اصابك من حسنة من نعمة واحسان فمن الله
تفضلا منه وامتنانا وما اصابك من سيئة بلية ومصيبة فمن نفسك فمن عندك اي فبما
كسبت يداك كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا
للعقلاء ... الشدة او ارسلناك للناس رسولا فاليك تبليغ الرسالة وليس
اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك ... في الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون
الحسنات من الله وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الآية الثانية على الطاعة والمعصية
تعسف بين وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون
الحسنات من الله خلقا وايجادا حتى يكون لهم حجة في ذلك وشهيدا من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله تعالى به ونهى عنه فكانت
طاعته في اوامره ونواهيه طاعة الله ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون ويقول المنافقون
اذا امرتهم بشيء طاعة خبر مبتدأ محذوف اي امرنا وشاننا طاعة فاذا برزوا خرجوا
من عندك بيت طائفة منهم زورت وسوت فهو من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره
بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها وبالادغام حمزة وابو عمرو
غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم
ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه فاعرض عنهم ولا تحدث
نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم
اذا قوي امر الاسلام وكفى بالله وكيلا كافيا لمن توكل عليه افلا يتدبرون القرآن افلا
يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر في ادبار الامر وما يؤول اليه في عاقبته
ثم استعمل في كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل وهذا يرد قول من زعم
من الروافض ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول والامام المعصوم ويدل على

على صحة القياس وبطلان التقليد ولو كان من عند غير الله كما زعم الكفار لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اي تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحريم والتحليل او تفاوتا
من حيث البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او
من حيث المعاني فكان بعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا
للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير
ملتئم واما تعلق الملحدة بايات يدعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين
كانها جان فوربك لنسئلنهم اجمعين فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فقد تفصى
عنها اهل الحق وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة
بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن
وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر
واذاع به والضمير يعود الى الامر او الى الامن او الى الخوف لان او يقتضي احدهما ولو
ردوه اي ذلك الخبر الى الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر منهم
يعني كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما
اخبروا به ذلك الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم
بامور الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على
امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه
فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه
وما ياتون ويذرون فيه والنبط الماء الذي يخرج من البير اول ما تحفر واستنباطه
استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه في المعاني والتدابير فيما يعضل
ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان
لبقيتم على الكفر الا قليلا لم يتبعوه ولكن امنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس

من ساعدة وغيرها لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم
خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك
وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس
في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها
فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج
وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شأنهم الا التحريض على القتال لا التعنيف
بهم عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف
بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة غير ان اطماع الكريم اعود من انجاز اللئيم
والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا وهو تهديد لهم من يشفع شفاعة
حسنة هي الشفاعة في دفع شر او جلب نفع مع جوازها شرعا يكن له نصيب منها من ثواب
الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس ما لها معنى
غيره معناه من امر بالتوحيد وقاتل اهل الكفر وضده السيئة وقال الحسن هو المشي
في الصلح وضده النميمة يكن له كفل منها نصيب وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
من اقات على الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا
حييتم اي سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول حياك الله
اي اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي تفعلة من حيي
يحيي تحية فحيوا باحسن منها اي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام
عليكم وان تزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام
وبركاته او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثله لان المجيب
يرد قول المسلم وفيه حذف المضاف اي ردوا مثلها والتسليم سنة والرد فرض
والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه
الا نزع عنهم روح القدس اي لا يبقى ارواحهم مقدسة بل خبيثة انفسهم بالذ

وردت عليه الملائكة وكره السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا ورواية الحديث
وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب الشطرنج
والنرد والمغني والقاعد لحاجة الانسانية ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام
او غيره ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته والماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب
الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا او ردوها
باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي عليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقال
عليه الصلوة والسلام لا غرار في تسليم اي لا يقال عليك بل عليكم لان الكاتبين معه ان الله
كان على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها الله مبتدأ لا اله
الا هو خبر او اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة ليحشرنكم
اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم
للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه هو حال من يوم القيمة والهاء
يعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والهاء يعود الى الجمع
ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه
في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشيء
بخلاف ما هو عليه فما لكم مبتدأ وخبر في المنافقين فئتين اي ما لكم اختلفتم في شان قوم
قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم
وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو
معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون
وفئتين حال كقولك ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت
ونصبه على تاويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال والله اركسهم ردهم الى حكم
الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا

ولكرهم اتريدون ان تهدوا اي ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من
جعله الله ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون
تعييرا لمن سماهم مهتدين والآية تدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب
جلت قدرته ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهداية ودوا لو
تكفرون كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل
كفرهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم حتى يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله
بالاسلام فان تولوا عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما تحكم سائر
المشركين ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا
منهم الا الذين يصلون الى قوم اي ينتهون اليهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق هم الاسلميون كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا
يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال
اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم عطف على صفة قوم اي الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين اي الا الذين يصلون
بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها فلقاتلوكم عطف على لسلطهم واللام للتاكيد فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا طريقا الى القتال ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا
قومهم بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا
ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم
قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو

فان لم يعتزلوكم وان لم يعتزلوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوا اي ولم ينقادوا لكم
بطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا عن قتالكم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام او تسلطا
ظاهرا حيث اذنا لكم في قتالهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ان
يقتل مؤمنا ابتداء من غير قصاص اي ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم ذكره في صحة اباحة دمه
الا خطأ الا على وجه الخطأ وهو استثناء منقطع بمعنى لكن اي لكن ان وقع خطأ ويحتمل
ان يكون صفة للمصدر اي الا قتلا خطأ والغرض منه ان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل
ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ بغير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا
على انه كافر فاذا هو مسلم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف اي قتلا خطأ فتحرير
رقبة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر العتيق الكريم لان
الكريم في الاحرار كما ان اللوم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتها والرقبة
النسمة ويعبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق مؤمنة قيل لما اخرج
نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها
من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار
الكفر والكفر موت حكما او من كان ميتا فاحييناه ولهذا منع من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ
كذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى ابقى للقاتل
نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى
اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر
التركة في كل شيء فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال
وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم
لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه
اي يعفوا عنه والتقدير فعليه دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها فانه كان من

عدو لكم أي فإن كان المقتول خطأ من قوم أعداء لكم فالعدو يطلق على الجمع وهو مؤمن أي المقتول
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة يعني إذا أسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر إلينا فقتله مسلم خطأ
تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهي بالإسلام ولا تجب الدية لأن العصمة المقومة بالدار
ولم توجد وإن كان أي المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية
مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة أي وإن كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل
على أن دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة أي لم يملكها ولا ما يتوصل
به إليها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
ورحمة منه من تاب الله عليه إذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو فليتب
توبة فهي نصب على المصدر وكان الله عليما بما أمر حكيما فيما قدر ومن يقتل مؤمنا
متعمدا حال من ضمير القاتل أي قاصدا قتله لإيمانه وهو كفر أو قتله مستحلا لقتله
وهو كفر أيضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها أي إن جازاه قال عليه السلام هي جزاؤه إن جازاه
والخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الإيمان يخالف قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه أي أسخطه
وطرده من رحمته وأعد له عذابا عظيما لارتكابه أمرا عظيما وخطبا جسيما وفي الحديث
لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله
سرتم في طريق الغزو فتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي وهما من التفعل بمعنى الاستفعال
أي اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام السلم
مدني وشامي وحمزة وهما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الإسلام
لست مؤمنا في موضع النصب بالقول روي أن مرداس بن نهيك أسلم ولم يسلم من قومه
غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لثقته بإسلامه
فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال
لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه إرادة ما معه ثم قرأ

أي حزن حزنا شديدا وفي الزاهدي كان النبي صلى الله عليه وسلم مضطجعا

الآية على أسامة تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع
النفاد فهو الذي يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والغرض
الملازم به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في لا تقولوا فعند الله مغانم
كثيرة تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لماله
كذلك كنتم من قبل أول ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة
فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم والكلام
في ذلك كخبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار
بالايمان فاعملوا بالداخلين في الاسلام كما عمل بكم فتبينوا تكرير الأمر بالتبين ليؤكد
عليهم إن الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين
محتاطين في ذلك لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير
أولي الضرر بالنصب مدني وشامي وعلي لأنه استثناء من القاعدين أو حال منهم
وبالجر عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غير صفة للقاعدين والضرر المرض
أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة ونحوها والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير عذر
وإن كان معلوما لتوبيخ القاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضا
بالجهل فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة
بيانا للجملة الأولى موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كأنه قيل
ما لهم لا يستوون فأجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة
من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطا ونصب وكلا أي وكل فريق
من القاعدين والمجاهدين لأنه مفعول أول لقوله وعد الله والثاني الحسنى
أي المثوبة الحسنى وهي الجنة وإن كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة
وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر أجرا عظيما درجات منه ومغفرة

النبي

ودرجة قيل انتصاب اجرا لتضمن الفضل معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدلا من اجرا
او انتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اي ضربات
واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار فعلهما
اي وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله فضل المجاهدين على القاعدين بعذر
درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي صلى الله عليه وسلم اكتفاء بغيرهم درجات
لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا لما يفعله العذر رحيما بتوفير الاجر ونزل
فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين الى بدر مرتدا ان
الذين توفهم الملائكة يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا
بمعنى تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين والتوفي قبض الروح والملائكة
ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم حال من الضمير المفعول في توفهم اي في حال ظلمهم
انفسهم بالكفر وترك الهجرة قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر
دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين
عن الهجرة في الارض ارض مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملائكة لهم الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي
لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب
فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا خبر ان
او قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اي قالوا لهم والآية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة
دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان
رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلوة والسلام الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج منها لفقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا
لا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان

وانما جاز ذكره وان كان الموصوف وان كان فيه حرف التوقع فليس بتبيّن بعينه
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان لكن عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع
فهو من الله واجب لان الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا لعباده قبل
ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما متحولا ومهاجرا وطريقا يراغم
بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق
الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك
لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف
بالامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يخرج الى الله ورسوله الى
امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد
وقع اجره على الله اي حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا شيء يجب
على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او
جهاد او فرار من بلد الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء
رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع
اجره على الله واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فالضرب في الارض هو
السفر فليس عليكم جناح حرج ان تقصروا في ان تقصروا من الصلواة من
اعداد ركعات الصلواة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الآية يقتضي ان القصر
رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي لان لا جناح يستعمل في موضع
التخفيف والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة لا رخصة
ولا يجوز الاكمال لقول عمر صلواة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم
واما الآية فكانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا
في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ
والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور

ليس بشرط وعن يعلى بن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا فقال عجبت
مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا خيار لنا في القصر لان التصدق
بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد ولان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي
القصاص اذا عفا فمن يلزم طاعته اولى ولانهم كانوا في خوف حين نزول الآية كذلك فنزلت على
وفق الحال وهو كقوله تعالى ان اردن تحصنا وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم
اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يومى على الدابة عند الخوف
او يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا فعز زوال عداوتهم واذا كنت يا محمد فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلوة
فاردت ان تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف فلم ير صلوة الخوف
بعده عليه الصلوة والسلام وقال الائمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل عصر وكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
دليله فعل الصحابة بعده فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك
فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي الذين تجاه العدو عن ابن
عباس وان كان المراد به المصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة
كالسيف والخنجر ونحوهما فاذا سجدوا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره
عندنا وعند مالك بمعنى الصلوة فليكونوا من ورائكم اي اذا صلت هذه الطائفة التي
معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا في موضع
هذه الطائفة فليصلوا معك اي وليحضروا الطائفة الواقفة بازاء العدو فليصلوا معك
الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم
وهو جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي وعندنا مستحب
ليس بشرط وكيفية صلوة الخوف معروفة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيشدون

عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا او تضعوا

اسلحتكم وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب

ما يبلّهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا

فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اخبر انه يهين عدوهم لتقوى

قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله

فاذا قضيتم الصلوة وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي دوموا

على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه

وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود فاذا اطمأننتم

سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها بطائفة واحدة او اذا اقمتم فا

ولا تقصروا او اذا اطمأننتم بالصحة فاتموا القيام والركوع والسجود ان الصلوة

كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مكتوبا باوقات محدودا باوقات معلومة

ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب القوم الكفار بالقتال

والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما

تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم بالجرح

والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم

يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم احدر منهم بالصبر لانكم

ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب

العظيم في الاخرة وكان الله عليما بما يجد المؤمنون حكيما في تدبير امورهم روي

ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان

في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين

رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها

وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها

فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا

يبلهم

من الالم

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وقال الشيخ
ابو منصور رحمه الله بما الهمك بالنظر في الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه
ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما مخاصما اي ولا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله
مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها
بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد
به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول
طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وانما قيل بلفظ المبالغة
لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط في الخيانة وركوب المآثم وروي ان طعمة هرب الى مكة
وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا
عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر انه امر بقطع يد سارق
فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله
لا يؤاخذ عبده في اول مرة يستخفون من الناس يستترون من الناس حياء منهم
وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم
بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس
ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته لا سترة
ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول وهو
تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف انه لم يسرقها وهو
دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حيث سمى التدبير قولا وكان الله بما
يعملون محيطا عالما علم احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما
مبتدأ وخبر جادلتم خاصمتم وهي جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء

استفهام نحو دعاكم او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا
انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه مكان عنهم اي عن طعمة
ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وعذابه ومن يعمل سوء
ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوء قبيحا يتعدى ضرره الى الغير
كفعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر
الله يسال مغفرته يجد الله غفورا رحيما اي لهم وهذا بعث لطعمة على الاستغفار
والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها وكان الله
عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما
كبيرة او الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم
به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا ظاهرا
وهذا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البرئ باهت فهو جامع بين الامرين
والبهتان كذب يبهت من قيل عليه ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك
ورحمته اي عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني
ظفر او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك
عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون الا
انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر
ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب القران والحكمة والسنة
وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين والشرائع او من خفيات الامور وضمائر
القلوب وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك لا خير في كثير من نجواهم
من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير
لمن نجواهم او منصوب على الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير

او معروف اي قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل او المراد بالصدقة الزكواة وبالمعروف
التطوع او اصلاح بين الناس اي اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء
مرضات الله طلب رضاء الله وخرج عنه من فعل ذلك رياء وترؤسا وهو مفعول له
والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل به
على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل
ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يامر بذلك فعبر عن
الامر بالفعل فسوف نؤتيه اجرا عظيما يؤتيه ابو عمرو وحمزة ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى اي ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدليل وظهور الرشد
ويتبع غير سبيل المؤمنين اي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي وهو دليل على ان الاجماع
حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير
سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان
اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال وندعه
وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم في العقبى وساءت مصيرا قيل هي في طعمة وارتداده
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مر تفسيره في هذه السورة
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب ان يدعون من دونه ما يعبدون
من دون الله الا اناثا جمع انثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب
الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم
هن بنات الله وان يدعون وما يعبدون الا شيطانا لانه الذي اغراهم
على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا
عن الخير ومنه الامرد لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين
لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لي من كل الف
تسعمائة وتسع وتسعون وواحدة لله ولاضلنهم بالدعاء الى الضلالة والتزيين
والوسوسة ولو كان انفاذ الضلالة اليه لاضل الكل ولامنينهم ولالقين في قلوبهم

في الحديث بعثت داعيا وليس بيدي من الهداية شيء وبعث ابليس مزينا وليس بيده من الضلالة شيء

الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام

اي التبتيك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير اي لاحملنهم على ان يقطعوا آذان الانعام

وكانوا يشقون آذان الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا

على انفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بفقاء عين الحامي واعفائه

من الركوب او بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني آدم او بالوشم او بنفي

الانساب واستلحاقها او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او

بالتخنث او بتبديل فطرة الله تعالى التي هي دين الاسلام لقوله تعالى لا تبديل لخلق الله

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله واجاب ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا

في الدارين يعدهم يوسوسهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب

ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا هو ان يري شيئا يظهر خلافه

اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا او مفرا والذين امنوا وعملوا

الصالحات ولم يطيعوا الشيطان في الامر بالكفر سندخلهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا النخعي سيدخلهم وعد الله حقا مصدر

الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا وهو

استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو تاكيد ثالث وفائدة هذه

التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق

لاوليائه ليس بامانيكم ليس الامر على شهواتكم وامانيكم ايها المشركون

ان ينفعكم الاصنام ولا اماني اهل الكتاب ولا على شهوات اليهود

والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة

من يعمل سوءا يجز به اي من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له

من دون الله وليا ولا نصيرا وهذا وعيد للكفار لانه قال بعده ومن

يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فقوله وهو مؤمن حال ومن

الاولى للتبعيض والثانية لبيان الابهام فيمن يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال

في بعض الاحوال ... علو ولا تجي ... ولا زكواة ... الصالحات لا تجي في الاحوال ... الايمان فيدخل بعض الصالحات ...

ليسند الى الاغاثة فاولئك يدخلون الجنة يدخلون مكي وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون
نقيرا قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وهو راجع الى الفريقين لا يظلمون نقيرا عمال السوء وعمال
الصالحات جميعا وجاز ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الاخر
وقوله ومن يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب
كقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه
وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابراهيم حنيفا مائلا عن الاديان الباطلة
وهو حال من المتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا هو من الخلال
وهو الفقير لانك اي تركبها فتكلم خلالك او يد اخلك حل الى منار تكوار يسد
خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة
اصفى لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث
جمة وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لان من بلغ من الزلفى عند الله
ان اتخذه خليلا كان جديرا ان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على ما
قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام و
افشائه السلام وصلواته بالليل والناس نيام وقيل اوحي اليه انما اتخذتك خليلا
لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسالهم وفي قوله
ولله ما في السموات وما في الارض دليل على اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياجه
تعالى لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطا عالما ويستفتونك في النساء
ويسالونك الافتاء عن الافتاء في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى اليتامى يعني قوله
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه وما يتلى
في محل الرفع بالعطف على الضمير في يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى

اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة
بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل
منهم يضم اليتيمة الى نفسه وماله فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان
كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن
اي في ان تنكحوهن لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان
اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون
الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور
كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء والمستضعفين وفي ان تقوموا او
منصوب بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا
لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير شرط
جوابه فان الله كان به عليما اي فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها
توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخائله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها
بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا عنها
بان يقل مجادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او سوء في خلق
او خُلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا
بينهما وفي ان يصّالحا غيرهم اي يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت
صلحا في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب
له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة والصلح
خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخصومة
كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله واحضرت الانفس
الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها
مطبوعة عليه والمعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمها والرجل لا يكاد يسمح
نفسه بان يقسم لها اذا رغب عنها وكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته وا

يقو

يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله
وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك
مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة
فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران
الخارجي من ادم بني آدم وامرأته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على
اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك
فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل
ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة
والمؤانسة وغيرها وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان عليه الصلوة والسلام يقسم
بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك
يعني المحبة لان عائشة كانت احب اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل
فتجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب
كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من
التوبيخ وكل نصب على المصدر لان له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي
ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا
رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي ان لم يصطلح الزوجان على شيء
ويتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا
كل واحد منهما من سعته من غناه اي يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ
من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن في السراح فالسعة الغناء والقدرة
والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا والمتملكون عبيده رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس
فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا

وإياكم عطف على الذين أوتوا أن اتقوا الله بأن اتقوا الله او تكون ان المفسرة لان
التوصية في معنى القول والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده
ولستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا عطف على اتقوا
لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في
السموات وما في الارض وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا مستحقا
لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات تقرير لما
هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون
مطاعا في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان التقوى اصل الخير كله وقوله وان
تكفروا عقيب التقوى دليل على ان المراد الاتقاء عن الشرك ولله ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم
وبين قدرته بقوله ان يشأ يذهبكم يعدمكم ايها الناس ويأت بآخرين
ويوجد انسانا آخرين مكانكم او خلقا آخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا
بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما وكان الله
سميعا للاقوال بصيرا بالافعال وهو وعد ووعيد يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر
لله اي تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم
والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق
وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على
احد غير ان الدعوى اخبار عن حق لنفسه على غيره والاقرار للغير على نفسه والشهادة
للغير على الغير او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على آبائكم وامهاتكم
واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه
او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما

الغير

وإنما ثنى الضمير في بهما وكان حقه أن يوحد لأن المعنى إن يكون أحد هذين لأنه يرجع
إلى ما دل عليه قوله إن يكن غنيا أو فقيرا وهو جنس الغني والفقير كأنه قيل فالله
أولى بجنسي الفقير والغني أي بالأغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى إرادة أن تعدلوا
عن الحق من العدول أو كراهة أن تعدلوا بين الناس من العدل وإن تلووا بواو واحدة
وضم اللام شامي وحمزة من الولاية أو تعرضوا أي وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم
عن إقامتها غيرهما تلووا بواوين وسكون اللام من اللي وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة
الحق وحكومة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فإن الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا أيها الذين آمنوا خطاب للمسلمين آمنوا اثبتوا
على الإيمان وداوموا عليه أو لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض
أو للمنافقين أي يا أيها الذين آمنوا نفاقا آمنوا إخلاصا بالله ورسوله أي محمد صلى الله عليه وسلم
والكتاب الذي نزل على رسوله أي القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل أي جنس ما
أنزل على الأنبياء قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وأنزل مكي وشامي وأبو
عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم وإنما قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل لأن القرآن
نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لأن الكفر
ببعضه كفر بكله إن الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم
آمنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد
عليه السلام لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا إلى النجاة أو إلى الجنة أو هم
المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى وازدياد الكفر منهم
ثباتهم عليه إلى الموت ويؤيده قوله بشر المنافقين أي أخبرهم ووضع بشر مكانه
تهكما بهم بأن لهم عذابا أليما الذين نصب على الذم أو رفع بمعنى أريد الذين أو
هم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة كان
المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد صلى الله عليه وسلم و

فان العزة لله جميعا ولمن اعزه كالنبي والمؤمنين كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين وقد نزل عليكم بفتح النون ع ص وضمها غيره في الكتاب اي القران
أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقران والخوض الشروع
وأن مخففة من المثقلة اي انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما
افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع
النصب بنزّل والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا
رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان
المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون
عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان المنافقون في المدينة يفعلون
نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين
بمكة انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم معهم ولم يرد به التمثيل
من كل وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكثكم هؤلاء معهم معصية ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء
الذين بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون
بكم ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاشركونا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمى ظفر
المسلمين فتحا تعظيما لشأنهم لانه امر عظيم يفتح له ابواب السماء وظفر الكافرين نصيبا
تخسيسا لحظهم لانه لمظة من الدنيا يصيبونها قالوا للكفرة الم نستحوذ عليكم
الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم
من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم وتوانوا
في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله يحكم بينكم
ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيامة فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة

ولن

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في القيمة بدليل اول الآية كذا عن علي رض
او حجة كذا عن ابن عباس ان المنافقين يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع
من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر او اولياء الله
وهم المؤمنون فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم
ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم
الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته
وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
متثاقلين كراهة اما الفعل فقد استوى بها المؤمنون او هو جمع كسلان كسكارى في سكران
يراءون الناس حال اي يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من
الرؤية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون الله الا قليلا
اذ يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او لا يذكرون الله
بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا
مذبذبين نصب على الذم اي مترددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان
والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين
اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب بين ذلك بين الكفر
والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين
الى هؤلاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة في تعذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق
الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها
فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن من السيف في الدنيا
فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء

بالاسلام واهله والدرك بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان
وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء ولن تجد لهم نصيرا يمنعهم من العذاب الا الذين
تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في ولن تجد لهم واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون
المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين
فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا
عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء هنا في الخط اتباعا للفظ ثم استفهم
مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
وما منصوبة بيفعل اي اي شيء يفعل بعذابكم فالايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف
بالنعمة والكفر الانكار بالمنعم والنعمة عنادا فلذا استحق الكافر العذاب وقدم
الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه
للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر
شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم
او يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون
[illegible] ولا عن الجهر ولكن الجهر افحش الا من ظلم الا جهر من ظلم
استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم او يذكره
بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم الا من ظلم فانه ان رد
عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله سميعا لشكوى
المظلوم عليما بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان
على وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير و
اخفاءه تشبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا او تخفوه
فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال او تعفوا عن سوء ان تمحوه عن قلوبكم

الجزء السادس

والدليل عليه ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا
قديرا اي انه لم يزل عفوا عن الآثام مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والانجيل
والقرآن وكالنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما اولئك هم الكافرون
الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كالكفر بالكل حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة كقولك هذا
عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر
الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا في الآخرة والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم وانما جاز
دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما اولئك
سوف نؤتيهم وبالياء حفص اجورهم اي الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا
لما سبق من السيئات رحيما يتفضل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد
مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه
اجره ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل تحت الوعد
تدل على بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الافعال من المغفرة والرحمة لانه قال وكان
الله غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا
فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى نزل يسألك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمرو كتابا من السماء اي جملة كما نزلت التوراة جملة وانما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه مسترشدين لاعطاهم
لان انزال القرآن جملة ممكن فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط
مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما
اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام موسى عليه السلام وهم النقباء

ولكفرهم

[illegible] الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد عليهم السلام [illegible] بعض

كفرهم ببعض [illegible] على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح

[illegible] سمي لان جبريل مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض والاكمه والابرص

فيبرأ [illegible] مسيحا [illegible] المسيح عيسى ابن مريم رسول الله [illegible] ورسول الله لكنهم

قالوا استهزاء كقول الكفار لرسولنا عليه السلام يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل

ان الله تعالى وصفه به وان لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان

رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم

العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود

على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى

ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه

فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه

فدخل بيت عيسى فرفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم

يظنونه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يؤمنون وشبه مسند الى

الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير

المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه في

عيسى عليه السلام يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف

النصارى فقالوا اله وابن اله وثالث ثلاثة لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء

منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن [illegible] الشك وهو

ان لا يترجح احد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم

به من علم ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي

شك منه اي من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا

فاين عيسى وما قتلوه يقينا اي قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا

تأكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا بل رفعه الله اليه الحديث لا اعلم فيه [illegible] الله

[illegible] بمعنى المصدر تاكيد للنفي لا للمنفي وجاز ان يكون

بمعنى المتيقن اسم مفعول اي قتلا متيقنا

قتلا معتدا [illegible] في موضع الحال من

فاعل قتلوه اه

متيقنين [illegible]

[illegible] شاكين [illegible]

[illegible] الاحد الا [illegible] عند [illegible]

اوالى السماء وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبره لعيسى وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لاحد ويعود اليه
ونحوه وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى
وما من اليهود ولا النصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه
عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع
وقت التكليف او الضميران لعيسى يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم
اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا
يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام او
الضمير في به يرجع الى الله تعالى او الى محمد صلى الله عليه وسلم والثاني الى الكتابي ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه ويشهد على النصارى بانهم
دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكره
الانعام في وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا
لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم بعد او بصدهم عن سبيل الله وبمنعهم عن الايمان
كثيرا خلقا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم
كما هو محرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه
المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من امن عذابا اليما الآخرة فلكن الراسخون
في العلم الثابتون فيه المتقنون كابن سلام واضرابه منهم من اهل الكتاب والمؤمنون
اي المؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء
يؤمنون خبره بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي سائر الكتب والمقيمين
الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وفي مصحف عبد الله والمقيمون وهي
قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة مبتدأ والمؤمنون بالله واليوم الآخر
عطف عليه والخبر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك
جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء

وهم اليهود وصدهم عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب
انا لا نجده في كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد ان الذين كفروا بالله
وظلموا محمدا صلى الله عليه بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا
على الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله
يسيرا وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو
حال مقدرة والايمان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو حال اي
محقا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انهم لما بعثهم
على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي
اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان
به والتوحيد وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم
وكان الله عليما بمن يؤمن ومن يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد كما فعلت اليهود في حط المسيح عن منزلته
حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله
ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى
ابن مريم لا ابن الله رسول الله خبر المبتدأ وهو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل
وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام القاها
الى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها وحصلها فيها وروح معطوف
على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا لقوله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه يحيي القلوب منه اي بتخليقه
وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب
علي بن الحسين بن واقد لما ان نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان
في كتابكم حجة على ان عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة خبر مبتدأ

مبتدو في آي ولا تقولوا الآلهة ثلثة انتهوا عن التثليث خيرا لكم والذي يدل عليه
القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان المسيح ولد الله
من مريم الا ترى الى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله انما الله اله واحد مبتدأ وخبر واحد تأكيد سبحانه ان
يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه
عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه
اذ البنوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن ان يكون جسما
وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد
يعينه ونزلت لما قال وفد بني نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى قال
واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله
قالوا بلى فنزل لن يستنكف المسيح اي لن يأنف ان يكون عبد الله هو رد على النصارى ولا
الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون اي الكروبيون
الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة
المقربون ان يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا وتشبث المعتزلة
والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الاعلى يقال
هذا لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده لا يحسن والجواب ان معنى
قوله ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص
المقربين والجواب انا لا نسلم تفضيل الثاني على الاول ولكن هذا لا يمس ما نازعنا
فيه لان الآية تدل على ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى ونحن نسلم الا
بان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض
اهل السنة ولان المراد ابطال الالهية لما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم
اللدنية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف من
تولد من الآخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لا ينتقد المطعن

وسعة العلوم وغرابة التكون هي الالى تورثنا الحق امثال النصارى وهم الترفع عن
العبودية حيث راو المسيح ولدا من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
وينبئهم بما ياكلون ويدخرون في بيوتهم فبرؤه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف
في الملائكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف يستنكف
المسيح والكلام ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام افضل من خواص
الملائكة وهم الرسل منهم كجبرئيل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة
افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر افضل من عوام
الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتلاء انهم قهر وانواع الهوى
في ذات الله تعالى مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة
في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسمانية
فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جبلوا عليها
فكانت ازيد ثوابا للحديث قال عليه الصلوة والسلام انما اجرك على قدر تعبك
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم اليه
جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل وقال فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على
الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن
لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما
ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على
الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا فاما الذين آمنوا بالله
واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل
بهم فكانه قيل من يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور

الجسمانية

العالمين وعما يصيبه من عذاب الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول
يبين المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم نورا مبينا قرآنا يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالله واعتصموا به بالله او بالقرآن فسيدخلهم في رحمة منه اي جنة
وفضل زيادة النعم ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا
مستقيما نصب الحال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كان
جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي
فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ليس له ولد صفة او حال من الضمير في هلك
اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى
لان الابن يسقط الاخت ولا يسقطها البنت وله اخت لاب وام او لاب فلها نصف
ما ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس
من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت
فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد
قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه
الصلوة والسلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى
من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله اخت فلهما
الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة اي وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة
والاخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا ونساء ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم الحق فهو مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم
يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعدها

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد
واوفى به والعقد العهد الموثق تشبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى
التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف او ما عقد الله تعالى عليكم
وما تعاقدتم بينكم والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله

وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم بهيمة
الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان
وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناها البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة
الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم اية تحريمه وهو قوله
حرمت عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه
لا محلين الصيد وانتم حرم حال مما استكن في محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال
امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يتحرج عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم
ان الله يحكم ما يريد من الاحكام او من التحليل والتحريم ونزل نهيا من تحليل ما حرم
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل
شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال
التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر
ولا الشهر الحرام اي اشهر الحج ولا الهدي وهو ما اهدي الى البيت وتقرب به
الى الله تعالى من نسائكه وهي جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهي ما قلد به
الهدي من نعل او عروة مزادة او لحا شجرة او غيره ولا امين البيت الحرام
ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه
الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين المتنسكين بها
وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرضوا للهدي
بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد فجاز ان يراد بها ذوات القلائد
وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل
وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا وجاز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي
مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها
كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء
مواقعها يبتغون حال من المضمر في امين فضلا من ربهم اي ثوابا ورضوانا

وان

وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم
فاصطادوا خروج من الاحرام اباح الاصطياد بعد حظره عليهم لقوله تعالى
غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا جرم مثل كسب في تعديته الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو
كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه واول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني
ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى العلة وهو شدة البغض
وبسكون النون شامي وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم
الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو والاول على الجزاء
لتقدمه وهو لا يجرمنكم ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء
الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو
والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي
او البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور والاثم ترك المامور والعدوان
فعل المحظور او يجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول
بعمومه العفو والانتصار واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وما
اتقاه ثم بين ما كان اهل الجاهلية ياكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي
تموت حتف انفها والدم اي المسفوح وهو السائل ولحم الخنزير كله نجس وانما
خص اللحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو
قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة اي التي خنقوها حتى ماتت او
انخنقت بالشبكة او غيرها والموقوذة اي التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر
حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة المنطوحة

وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه
الا ما ذكيتم ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء
يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حيوة فذبحها وسمّى
فحلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون
عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نصب
او هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام في موضع الرفع
بالعطف على الميتة اي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام
وهي القداح المعلمة واحدها زلم وزُلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا
او تجارة او نكاحا او غير ذلك يعمد الى القداح قداح ثلثة على واحد منها مكتوب
امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضى لحاجته
وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام
طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقال الزجاج لا فرق بين
هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي
شرح التأويلات رد هذا وقال لا بقوله المنجم انه نجم كذا يأمر بكذا او نجم كذا
ينهى عن كذا كان فعل اولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات
على احكام الاحوال ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما يدرك بها
الاحكام ويستخرج بها الاشياء ولا لائمة في ذلك وانما اللائمة عليه فيما يحكم
على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصاب المعلومة
ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود الى
كل محرم في الآية اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما معناه الآن
وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها وقد
نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين
كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله

بوعده من اظهاره على الدين كله وكل المشتهر بعد اظهار الدين وزوال الخوف
من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعدما كانوا غالبين واخشون بعبوديتي في الوصل
ولن تعوا اي اخلصوا الي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف
عدوكم واظهرتكم عليهم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اي كفينا من كنا نخافه او
اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرائع
الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتي بدخول مكة بفتح مكة ودخولها امنين
ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اي
اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض
اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة
التامة والاسلام المنعوت المرضي دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة
والى غيرها في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم مائل الى اثم اي غير متجاوز سد
الرمق فان الله غفور لا يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور يسألونك
في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم
وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد
ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك
اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم
من خبيثات الماكل والمطاعم سألوا عما احل لهم منها فقال قل احل لكم الطيبات اي
ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب او سنة او اجماع او قياس
وما علمتم عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف
او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد من سباع
البهائم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين
وقيل هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح مكلبين حال من علمتم وفائدة هذه الحال

مع انه استغنى عنه بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب
الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه
لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله السبع تعلمونهن حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل
على ان كل من اخذ علما ان لا ياخذه الا من انحرهم دراية فكم من اخذ من غير متقن
قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب
فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان اكل منه لم يوكل
اذا كان صيد كلب ونحوه واما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في
موضعه والضمير في واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه
اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله
واحذروا مخالفة امره في هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على الع
ولا يلحقه فيه لبث اليوم الآن احل لكم الطيبات كرره تاكيدا للمنة وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة
وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام
المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات هي الحرائر والعفائف
وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء من المسلمات
ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف
على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المؤمنات حل لكم
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحرائر الكتابيات او
العفائف الكتابيات اذا اتيتموهن اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين
غير مسافحين متزوجين غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع
على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام بما احل الله وما حرم
فقد حبط عمله بطل عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا

قمتم

مع انه استغنى عنه بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب
الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه
لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله السبع تعلمونهن حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل
على ان كل من اخذ علما ان لا ياخذه الا من اهله علما ودراية فكم من آخذ من غير متقن
قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب
فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان اكل منه لم يؤكل
اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في
موضعه والضمير في واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه
اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله
ولا تعذروا بما لغة امره في هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم
ولا يلحقه فيه لبث اليوم احل لكم الطيبات كرره تاكيد المنة وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة
وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام
المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات اي الحرائر او العفائف
وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء من المسلمات
ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف
على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المؤمنات حل لكم
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحرائر الكتابيات او
العفائف الكتابيات اذا آتيتموهن اجورهن اي اعطيتموهن مهورهن محصنين
غير مسافحين متزوجين غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع
على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم
فقد حبط عمله بطل عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا

قمتم

قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات
القرآن اي اذا اردت قراءة القرآن كما عبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن الارادة
فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما وللايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر
عن الفعل المبتدء الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره وانتم
محدثون عن ابن عباس او من النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء يتوضؤن لكل صلوة وقيل كان الوضوء لكل صلوة فرضا واجبا اول ما فرض ثم
نسخ وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها
فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار
علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين
معسرا وموسرا وكذا ثم اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على
الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه
قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم انه لا يسرى به الى بيت المقدس
من غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالا
حتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ داود وزفر بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق
المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد
اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه
اسم المسح واخذنا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته
وقدر الناصية بربع الراس وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامي ونافع وعلي
وحفص وغيرهم بالجر بالعطف على الرؤس لان الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة
تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهي عنه فعطفت على الممسوح لا
لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء
بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة

وقال جامع العلوم انه مجرور بالجوار وقد صح انه عليه الصلوة والسلام راى قوما
يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت ان
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وانما لم يفصل بهذه
الاشياء الثلاثة ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبتذل وتكثر والصلوة
خدمة الله تعالى والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان
اكمل في الخدمة كما في الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان
الاولى ان يصلي الرجل في احسن ثيابه وان الصلوة متعمما افضل من الصلوة
مكشوف الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا
ابدانكم وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الرازي معناه وجاء احد
لا يلزم المريض والمسافر التيمم او احدث من الغائط المكان المطمئن وهو كناية
عن قضاء الحاجة او لامستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير
بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون
نعمته عليكم فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق
الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع و
الطاعة في حالتي اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا
وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض الميثاق
ان الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير والشر فيجازيكم وهو وعد ووعيد
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنان
قوم على ان لا تعدلوا عدي يجرمنكم بحرف الاستعلاء متضمنا معنى فعل يتعدى به
كانه قيل ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى

بيا العدل اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف فصرح
لهم بالامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم
وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه
الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون وعد ووعيد ولهذا ذكر بعدها آية الوعد وهو قوله وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول الذين آمنوا والثاني
محذوف واستغنى عنه بالجملة التي هي قوله لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو
قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي لا يفارقونها يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بني قريظة ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية
الضمري خطا يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك
فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه
فامسك الله يده فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ونزلت الآية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال
بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف ايديهم عنكم
فمنعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي والدافع
والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هو
الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك
فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها
واني ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه
بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم

بها النقباء وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما
عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم
فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال
الله اني معكم اي ناصركم ومعينكم وتم الكلام هنا ثم ابتدا بالشرط داخلا
عليه اللام الموطئة للقسم وهو لئن اقمتم الصلواة وآتيتم الزكوة وآمنتم
برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم
عظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الرد
يقال عزرت فلانا اي ادبته يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قاله
الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من وقيل هو كل خير والاول الزكوة لاكفرن عنكم
سياتكم جواب للقسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد
الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق
نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعده اظهر و
فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم
قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلي اي ردية من قولهم
درهم قسي اي ردي يحرفون الكلم عن مواضعه يغيرونها على غير ما انزل
وهذا بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير
وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا او قسطا وافيا مما ذكروا به من
يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم
وفسدت فحرفوا التورية وزالت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود
وقد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية او تركوا نصيب انفسهم
مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد

على خائنة منهم اي هذه عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء
يخونونك ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة ذات خيانة
او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا
منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على محو الغشم او فاعف عن مؤمنهم ولا
تؤاخذهم بما سلف منهم واصفح عنهم ان الله يحب المحسنين ومن قوله ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان بالله والرسول وافعال الخير يتعلق
باخذنا اي واخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور
وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا
انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا
نسطورية ويعقوبية وملكانية انصار الشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق به
بينهم بين فرق النصارى المختلفين العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء
المختلفة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي في القيمة بالجزاء والعقاب
يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته
ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور محمد صلى الله عليه وسلم
لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقرآن من اتبع رضوانه من آمن
منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله فالسلام
السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه من ظلمات الكفر الى نور الاسلام
ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم معناه
بتوا القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك او لان

الى قوله شئ

مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيئا
فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن
في الارض جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه يعني ان المسيح
عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض جميعا على المسيح وامه ابانة انهما
من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومة
متى يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية اني يليق به نعت الربوبية
ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقص الى الصمدية ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر
كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم ويخلق من ذكر بلا انثى كما
خلق حواء من آدم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض
عليه لانه فعال لما يريد والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه اي اعزة عليه كالابن على الاب او اشياع ابني الله
عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وقد
وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملك وحشمهم نحن
ابناء الملوك او نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح انكم
ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة
على زعمكم وهل يمسخ الاب ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا
عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم خلق من خلقه فالبنوة يغفر لمن يشاء لمن
تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشاء من مات عليه عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة
متنافيان يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
اي الشرائع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا تقدر
المبين والمعنى يبذل لكم البيان وهو حال اي مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق

بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة او خمسمائة وتسع وستون سنة ان تقولوا
كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف
اي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير للمؤمنين ونذير للكافرين والمعنى الامتنان
عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمس آثار الوحي احوج ما يكونون اليه
ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه
لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان قادرا على ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه
ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر
الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها
مياه جارية وقيل من له بيت وخدم ولانهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم
الله فسمى انقاذهم ملكا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم
وزوجة فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو
وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام او اراد عالمي
زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة او المباركة وهي ارض بيت
المقدس او الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ
انها مساكن لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين خوفا من
الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين
ثواب الدنيا والآخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على
الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها بغير قتال فان يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون لخلوه بلادهم حينئذ
قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه مكانه وقيل ان من [illegible] هو

في محل الرفع صفة لرجلان ولكنا نعم الله عليهما بالخوف منه ادخلوا عليهم الباب اي
باب المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي انهزموا ولو كانت الغلبة لكم وانما علما
ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان به يقتضي
التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق للخلائق قالوا يا موسى انا لن ندخلها
هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول
ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك من الغلو عمن حمله على الظاهر
وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك اعتقادا لكفروا لحاربهم موسى ولم
يكن مقاتلة الجبارين اولى من مقاتلة هؤلاء ولكن الوجه فيه انهم قالوا اذهب
انت وربك اي يعينك على قتالك او وربك اي وسيدك وهو اخوك الاكبر هارون
او لم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة
كانهم قالوا اريدا قتالهم فقاتلا انا ههنا قاعدون ما كنا لانقاتلهم نصرة
دينكم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي وهو منصوب بالعطف على محل ان واسمها
او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه او هو مبتدأ والخبر
محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله تعالى ورقة القلب التي
بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين
كل الوثوق فلم يذكر الا النبي المعصوم او لم يرد ومن يواخيني على ديني فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا
وتحكم عليهم بما هم اهله وهو في معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم
وخلصنا من صحبتهم كقوله تعالى ونجني من القوم الظالمين قال فانها اي الارض
المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله
وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والمراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة
فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل وكان

الا من قبلي وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد

كنت وكنت قال اني اسمع الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت

مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي مدي وابو عمرو وحفص اليك

لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان اقوى من قابيل وابطش منه ولكن

تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك

الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه

وانما معناه ما انا بباسط يدي اليك مبتديا لقصدك ذلك مني وكان عازما على

مدافعته اذا قصد قتله وانما قتله فتكا على غفلة منه اني اخاف حجازي وابو عمرو

اني اريد مدني ان تبوء ان تحمل او ان ترجع باثمي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك الذي

لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكونه برده

قضية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم لم جاز ان يراد فتكون من اصحاب النار

وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع

له المرتع اذا اتسع فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة

فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله او الغراب كيف

يواري سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روي انه اول قتيل

قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه

السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله

غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة

قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على ان اكون سوءة

اخي فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم يندم

ندم التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله وروي انه

لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله آدم عليه السلام عن اخيه فقال ما كنت

عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وروي

في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فيسقط عنهم هذه الحدود ولا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله بترك المعاصي وابتغوا اليه الوسيلة
هي كل ما يتوسل اي يتقرب به من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما
يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا في سبيله
لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله
معه وانفقوها ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما في حيزه خبر ان
ووحد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة
كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه يريدون ان يطلبون او يتمنون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة ارتفعا
بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة او الخبر فاقطعوا
ايديهما اي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله ودخول الفاء لتضمنهما
معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم
الموصول تضمن معنى الشرط وبدا بالرجل لان السرقة من الجراة وهي في الرجال اكثر
واخر الزاني لان الزنى ينبعث من الشهوة وهي في النساء اوفر وقطعت اليد لانها
آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنى تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له
نكالا من الله اي عقوبة منه وهو بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض
في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه سرقته واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله
غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحمه الم تعلم يا محمد او يا من يصلح للخطاب ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر والله
على كل شيء قدير قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة

من التعذيب والمغفرة وغيرهما

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين
في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني
ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم
في الكفر وقوعهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها من الذين قالوا امنا بافواههم
الذين يسارعون في الكفر اما مفعول قالوا امنا وبافواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين
قالوا اي من المنافقين واليهود ويرتفع سماعون للكذب على انه خبر مبتدء مضمر اي هم
سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدا وخبره من الذين هادوا وعلى هذا
يوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا
عليك بان يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم
آخرين لم ياتوك اي سماعون منك لاجل قوم اخرين من اليهود وجهوهم عيونا
ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن
مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا موضع يحرفون
صفة لقوم كقوله لم ياتوك او خبر لمبتدء محذوف اي هم يحرفون والضمير مردود
على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه ويقولون مثل يحرفون
وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم
تؤتوه وافتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل روي
ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما
لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم
بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به
ومن يرد الله فتنته ضلالته وهو حجة على من يقول يريد الله الايمان ولا يريد الكفر فلن
تملك له من الله شيئا قطع رجاء محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان هؤلاء اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا سماعون للكذب

كرر للتأكيد اي هم سماعون ومثله اكالون للسحت وهو ما لا يحل كسبه وهو من
سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا
يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكي وبصري وعلي فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم
اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان
الله تعالى يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين
العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون
به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به فيها حكم الله حال
من التورية وهي مبتدأ وخبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك
اي ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك
بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي للحق
ونور يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا
لحكم الله في التورية وهي صفة اجريت للنبيين على سبيل المدح واريد باجرائها
التعريض باليهود لانهم بعداء عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم للذين هادوا
تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على النبيون اي الزهاد والعلماء
بما استحفظوا استودعوا قيل يجوز ان يكون بدلا من بها في يحكم بها من كتاب الله من التبيين
والضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله
ويجوز ان يكون الاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا
الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امروا به
من العدل خشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون في مخالفة امري وبالياء فيهما
سهل وافقه ابو عمرو في الوصل ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي
ثمنا قليلا هو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به

فاولئك ... لان ترك الحكم بما انزل الله مع عدم استهانته به ... الكبيرة ... لا يوجب الكفر ... وان كان من المعتزلة ... لخروج مرتكب الكبيرة عن الايمان ... مؤمنا وان مات بلا توبة ... مخلدا في النار

والربانيون

فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس من لم يحكم بما انزل الله جاحداً فهو كافر وان لم يكن جاحداً
فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا
على اليهود في التورية ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها بغير حق والعين
مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن
والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة
عدل وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت وقوله ان النفس بالنفس
يدل على ان المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمرأة والحر بالعبد مفتوحاً نافع وعاصم وحمزة العطف
للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها علي للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا
عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح
والاذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت
والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له
فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه الصلوة والسلام من تصدق
بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا ومعنى قفيت الشيء بالشيء جعلته في اثره كانه
جعل في قفاه يقال قفاه يقفوه اذا اتبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى ابن مريم مصدقاً وهو حال من عيسى لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ثابتاً فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التورية فنصب
مصدقاً بالعطف على ثابت الذي يتعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور
بثابت الذي قام مقامه فيه وهدى وموعظة انتصبا على الحال اي هادياً وواعظاً
للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقلنا لهم احكموا
بموجبه فاللام للامر واصله الكسر وانما سكن استثقالاً للفتحة والكسرة وليحكم
بفتح الميم حمزة على انها لام كي اي وقفينا ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة قال الشيخ ابو منصور

بحكم بان يجوز على الجور في الشك فيكون كافرا ان كان فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم
هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه
فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن فحرف التعريف فيه
للعهد بالحق بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطاء مصدقا حال
من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان
ما تأخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب
المراد به جنس الكتاب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف
فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا عليه
وشاهدا لانه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي
بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق نهي ان يحكم بما حرفوه وبدلوه
اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدي بعن فكانه قيل ولا
تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا
منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا وطريقا واضحا واستدل به من
قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال التورية على موسى ثم انزال الانجيل
على عيسى ثم انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به
فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم
بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة
ولكن اراد ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتاكم من الشرائع المختلفة فتعبد
كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها قبل
الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به الى الله مرجعكم استئناف
في معنى التعليل لاستباق الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل
المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

فاستبقوا الخيرات لان مرجعها الى الله تعالى
فاستبقوا واللقا نه بالاعمال الصالحة

نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكون عليها فعسى الله

ان يأتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر

من عنده او يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي المنافقون

على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين خبر فيصبحوا ويقول الذين آمنوا اي

يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطفا على ان يأتي يقول بغير واو

شامي وحجازي على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول

الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا

لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار وجهد ايمانهم مصدر

في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت اعمالهم التي

عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة لهم

بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والعقبى

لفوات المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه

من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدني وشامي فسوف

يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه

ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته عليه السلام حيث اخبرهم بالامر قبل كونه واثبات خلافة

الصديق لانه جاهد المرتدين وبه صح خلافة عمر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم

فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ولو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال

من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه

فسوف يأتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم

انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع على اذلة قال

الجوهري الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر

اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين ولم يقل

للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل

ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين
يوادونهما فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء
بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اي المشركين وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلي عطفا
عطفا على الذين المجرورة اي من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء
واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يأبى موالاة
اعداء الدين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المناداة
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء
والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام
وحده قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وان
اكثركم فاسقون وهو معطوف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله
وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى اعاديتمونا الا لانا اعتقدنا توحيد الله
وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع
اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان
ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود
يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة
في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم وذكر اشارة الى المتقدم اي الايمان اي بشر
مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره
بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعني
اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام او كلا المسخين من اهل

السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي العجل
او الشيطان لانهم عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كان قبل ومن
الطاغوت وعبُد الطاغوت حمزة يجعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن
للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اي جعل الله منهم عبد الطاغوت
اولئك الممسوخون الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة واضل
عن سواء السبيل عن قصد الطريق الموصل الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به الباء والتي اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر
وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا آمنا
اي قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود
يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم
والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا
عملوه لولا ينهاهم وهو تحضيض لهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس هي اشد آية في القرآن حيث
انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر بالوعيد وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روي ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه السلام
كف الله ما بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله
مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه
قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد المتكلم اثبات يد
ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع
الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد يستعمل حيث لا يصح اليد نحو بسط
اليأس كفيه في صدري فجعل لليأس الذي هو من المعاني كفين ومن لم ينظر في علم البيان يتحير
في تأويل امثال هذه الآية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله تعالى

او تغلت ايديهم في جهنم فهي كانها غلت وكما ثني اليد بل يداه مبسوطتان وهو مؤذن
في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفي البخل
عنه فغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء
ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات
الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكلمهم ابدا مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع بينها اتفاق
ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم
لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة الا وجدته
من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به مع ما عددنا من سيئاتهم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا
عنهم سيئاتهم ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكانها
انزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم يعني الثمار من فوق رؤوسهم ومن تحت
ارجلهم يعني الزروع او هذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من قرنه الى قدمه
ودلت الآية على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان
اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة طائفة
حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة وهم عبد الله بن

سلام واصحابه وثمانية واربعين من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى
التعجب اي وكثير منهم ما اسوأ عملهم وهم كعب بن الاشرف واصحابه والروم يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه
احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميع ما امرتك به فما بلغت رسالته
رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فما بلغت اذ اداء ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها
شيئا فهو كما ان بعضها ليس اولى من بعض بالاداء فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت
اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادائها في حكم شيء واحد
لشمولها لما يستحق به واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به
قالت الملحدة لعنهم الله تعالى هذا الكلام لا يفيد شيئا كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم
تاكله فانك ما اكلته قلنا هذا اي تبليغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك اي
بلغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم
تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والقوة
فان لم تبلغ كنت كمن لم تبلغ اصلا او بلغه غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف
فانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ والله يعصمك من الناس عدة بالحفظ
من عصمهم فلم يقدروا عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت بعدما
اصابه والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم مما يريدون
انزاله بك من الهلاك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
لبطلانه حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اضافه اي اضافة الكفر والطغيان الى القرآن
بطريق التسبب فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم
لا اليك ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون
والمؤمن الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون

دلالة على المراد قوله ان الذين آمنوا السنتهم

الثقيلة أصله أنه لا تكون فتنة فخفف أنّ وحذف ضمير الشأن ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم
منزلة العلم وقد لا دخل فعل الحسبان على أن التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب أي وحسب
بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الأنبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل عليه
صلتها وأن من المسند والمسند إليه مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما أبصروا ولا
بما سمعوا أو فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم أي رزقهم الله التوبة ثم عموا
وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير أي الواو وهو بدل البعض من الكل أو خبر مبتدأ محذوف
أي أولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب أعمالهم لقد كفر الذين قالوا إن الله
هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم لم يفرق عيسى عليه السلام
بينه وبينهم في أنه عبد مربوب فيكون حجة على النصارى إنه من يشرك بالله في عبادته
غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين أي منعه دخولها ومنعه منه ومأواه
النار أي مرجعه وما للظالمين أي للكافرين من أنصار وهو من كلام الله تعالى أو من كلام عيسى عليه السلام
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة أي ثالث ثلاثة آلهة والإشكال أنه تعالى قال في الآية
الأولى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا إن الله
ثالث ثلاثة والجواب فيه أن بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله إذ الله
ربما تجلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص
عيسى أفعال لا يقدر عليها إلا الله وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح وأنه
ولد الله من مريم ومن في قوله وما من إله إلا إله واحد للاستغراق أي وما من إله قط في الوجود
إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله وإن لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الأوثان ولم يقل
ليمسنهم لأن في إقامة الظاهر موضع المضمر تكرير الشهادة عليهم بالكفر أو للتبعيض
أي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر لأن كثيرا منهم تابوا عن النصرانية عذاب أليم نوع
شديد الألم من العذاب أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ألا يتوبون بعد هذا التهديد

التعجيب

المكررة قلوبهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم والله
غفور رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول فيه نفي
الالوهية عنه قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل
الذين خلوا من قبله وابراؤه الاكمه والابرص واحياؤه الموتى لم يكن منه لانه اله بل الله
ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده كما احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى
وخلقه من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر وانثى وامه صديقة واما امه ايضا الا كبعض النساء
المصدقات للانبياء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات
ربها وكتبه ثم بعدهما عما نسب اليهما بقوله كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء
بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب
وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الآيات اي
الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع
الحق وتامله بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب
والمربوب قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام اي
شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في الاموال والانفس
ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه
البشر من المضار والمنافع فبتمليك الله تعالى فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان
امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون
قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون
اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فوق
قدره لاستحقاق الالوهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غير الحق
صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا ولا تتبعوا اهواء قوم

الغلو في الدين ... وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع كذا في الكشاف ...

قوم قد ضلوا من قبل اي اسلافهم وائمتهم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
واضلوا كثيرا ممن شايعهم وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه
وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل
ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب
عيسى بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه
احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك العذاب بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية
والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون كان لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه عن قبيح
فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد ان فعل انهم لا يتناهون عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله او المراد لا ينتهون عن منكر
فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب سوء
فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم بقوله لبئس ما كانوا يفعلون وفيه دليل على ان ترك النهي
عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه ترى كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا هم منافقو اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويعاضدونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم لبئس شيئا قدموه لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله
وفي العذاب هم خالدون اي في جهنم ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا بلا نفاق والنبي
اي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء ما اتخذوا المشركين اولياء
يعني ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم
او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التورية ما
اتخذوا المشركين اولياء يعني كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون
عن دينهم فلا دين لهم اصلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهو
مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن اقربهم مودة

للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اللام يتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود بشدة الشكيمة
والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة عداوة المؤمنين ونبه على
تقدم قدمهم فيها بتقديمهم في الذكر على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي
علماء وعبادا وانهم لا يستكبرون على سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين
بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه
دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الآخرة وان
كان في الراهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وصفهم برقة القلب وانهم يبكون عند استماع القرآن
كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون
وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقرأها الى قوله
ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل
قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم سورة
يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره
حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصد
المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من اجل البكاء
ومن في مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله
ومن في من الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق
فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرؤا القرآن واحاطوا بالسنة يقولون حال من ضمير الفاعل
في عرفوا ربنا آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة
لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا
لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله

عليهم نعمة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وما لنا استفهام وفيه

ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين كقولك ما لك قائما وما جاءنا وما جاءنا من الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

او القرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة

مع القوم الصالحين الانبياء والمؤمنين فاثابهم الله بما قالوا اي بقولهم ربنا امنا وتصديقهم

لذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وفيه دليل على ان الاقرار

داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في ان الايمان مجرد القول بقوله

بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع في السباق وبالاحسان في السياق يدفع ذلك واني يكون مجرد

القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

نفى الايمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال اهل المعرفة الموجود منهم

ثلثة اشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم تكن

فيه هذه الثلثة فليس بصادق في دعواه والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم

هذا الوارد في حق الاعداء والاول اثر الفضول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة حلفوا ان يترهبوا

ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا

اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم

ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمنا على انفسنا

مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج

والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال عليه الصلاة والسلام ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن

الحسن انه دعي الى الطعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج

المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه

الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم

ومعه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اؤدي شكره قال افيشرب الماء البارد قالوا

نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ ولا تعتدوا

ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريم او تحليل او ولا تعتدوا واحد وكم ما احل لكم الى ما حرم
عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين سعد نوده وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا حلا الاعلال مما رزقكم الله واتقوا الله توكيد للتوصية بما امر به وزاده
تأكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى عنه لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى
انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك
الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي ما يجري على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها والتعقيد بتكرر في غير حفص والعقد
العزم على الوفاء وذا لا يتصور في الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي العقد بالقلب
ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث
ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي فكفارة نكثه او فكفارة معقودة الايمان والكفارة
الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم
ويعشيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع
من شعير او صاع من تمر وعند الشافعي مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
غداء وعشاء من بر اذ الاوسط ثلث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير
او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط بدل من
اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهو ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر ازار وقميص
او رداء او كساء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي الايمان
حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلث
فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود كذلك ذلك
المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم وترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة

اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما
ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتم ونزل فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا
من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا الشرك وامنوا بالله وعملوا الصالحات بعد
الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا بتحريمهما ثم اتقوا سائر المحرمات او
الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس
والله يحب المحسنين ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر
عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم
نزل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم ومعنى يبلو يختبر وهو من الله لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا لعلم ما
لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من يخافه بالغيب
ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده
انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب
اليم قلل في قوله بشيء من الصيد ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام و ...
صفة لشيء يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اي المصيد اذ القتل انما يكون فيه
وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كردح جمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير
لا تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما
يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه
ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد في الآية مع ان محظورات الاحرام يستوي
فيها الخطأ والعمد لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم
فنزلت ولان الاصل فعل التعمد والخطأ ملحق به للتغليظ وعن الزهري

وهذه الاضافة لتبيين المضاف كما في قيل او كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة اي
خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه
والاطعام كالصوم والعدل مثله من جنسه ومنه عدلا الحمل يقال عندي غلام عدل
غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد ان قيمته كقيمته وان لم يكن من جنسه قيل هو
عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى
القاتل وعند محمد الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان
يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الحرام والوبال المكروه والضرر الذي
ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا
والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف لكم من الصيد قبل التحريم
ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام فينتقم الله منه بالجزاء وهو خبر
مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام لمن جاوز
حدود الاسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه
وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه
وهو السمك عند ابي حنيفة متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وللسيارة وللمسافرين
والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما
تزود موسى الحوت في مسيره الى الخضر عليهما السلام وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط فانه بري يتولد
في البر والبحر له مرعى كالناس متجر ما دمتم حرما محرمين واتقوا الله في الاصطياد في الحرم
او في الاحرام الذي اليه تحشرون تبعثون فيجزيكم على اعمالكم جعل الله الكعبة اي صير
البيت الحرام بدل او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال
للناس اي انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما
يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم وانواع منافعهم قيل لو تركوه عاما لم
اي بيت الحرام
والقائم لاعطاء
ابي رباح ١٢
ينظروا
تناء والبلد المقيم
فيه سفرا ١٢
ازدادوا السعي
بغير علم فعليه صدقة
من حلق فعليه صدقة
على الاصطياد
الاصطياد على المحرم

ينتعشون او لم يتعرضوا والشهر الحرام والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه لاختصاصه
من بين الاشهر الحرم باقامة موسم الحج فيه شانا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو
رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم والهدي ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا
وهو البدن والثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر
من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم اي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الارض ولطف بها وهو بكل شيء عليم
اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استحل بالحرم والاحرام وان الله غفور لمن حفظ المشاعر
العظام رحيم بالجاني الملتجي الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام
بما امر به ولان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا
عذر لكم في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم
قل لا يستوي الخبيث والطيب لما اخبر انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوي عنده
خبيثهم وطيبهم فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب اي المسلم ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال المال وحرامه
وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم يا اولي الالباب اي العقول الخالصة لعلكم تفلحون
لما اكثروا سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء اتى نا فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن
اشياء قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء
من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى
ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار
وزنها لفعاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اي قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء اي وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان
الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم اي تغمكم وتشق
عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله تعالى بالتفريط فيها عفا الله عنها عن
ما سلف من مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور رحيم حليم لا يعاقبكم الا بعد الانذار

والضمير في قد سألها لا يرجع الى أشياء حتى يتعدى بعن بل يرجع الى المسألة التي دل عليها لا
تسألوا أي قد سأل هذه المسألة قوم من قبلكم من الأولين ثم أصبحوا بها صاروا بسببها
كافرين كما عرف في بني إسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان
أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وامتنعوا
من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا
قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
وقيل كان الرجل إذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة إذا
ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا أكله الرجال وإن كانت أنثى أرسلت في الغنم وكذا
إن كان ذكرا وأنثى وقالوا وصلت أخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة وإذا نتجت من صلب الفحل
عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى
ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب
في نسبتهم هذا التحريم إليه وأكثرهم لا يعقلون أن الله تعالى لم يحرم ذلك وهم عوامهم
وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أي هلموا إلى حكم الله ورسوله بأن هذه الأشياء
غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أي كافينا ذلك وحسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا
وما بمعنى الذي والواو في أولو كان آباؤهم للحال قد دخلت عليها همزة الإنكار وتقديره أحسبهم
ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون أي الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدي وإنما
يعرف اهتداؤه بالحجة يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم انتصب أنفسكم بعليكم وهو من
أسماء الأفعال أي الزموا أنفسكم إصلاح أنفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر
لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم رفع على الاستئناف أو جزم
على جواب الأمر وإنما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل إذا اهتديتم كان المؤمنون
تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام فقيل لهم
عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم إذا كنتم مهتدين
وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على اعمالكم روي انه خرج
بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام
فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما
ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة فاصاب اهل
بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها
الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان
لانه خبر المبتدء وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة
بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه شهادة واذا حضر
ظرف الشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور
الموت من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت
بدون الاختيار لسقط الابتلاء فنزل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور
امارات بلوغ الاجل ذوا عدل منكم صفة لاثنان منكم من اقاربكم او من اهل الدين او
آخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم
فاعل فعل يفسره الظاهر فاصابتكم مصيبة الموت او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل
الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام
لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف في كلام او صفة لقوله او آخران
من غيركم اي او آخران من غيركم محبوسان وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
اعتراض بين الصفة والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع
الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما
وفي الحديث انه لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي
وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسمان
بالله فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه

انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآية
ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما
احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على
صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران
من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا
يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور
خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما
الداري وعدي بن زيد الى قوله ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا
اشتريناه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة

واسمعوا سمع قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة فان قلت
ما معنى وهنا قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف
العار والافتضاح برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي والجواب ان الورثة قد
ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت
الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء يوم منصوب باذكروا او احذروا يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال
توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا
لا علم لنا بما احدثوا بعدنا دليله انك انت علام الغيوب او بما احدثوا بعدنا دليله كنت
انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تادبا اي علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا
اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك حيث طهرتها
واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك وهو ظرف لنعمتي
بروح القدس بجبريل عليه السلام ايدته به لتثبت الحجة او بالكلام الذي يحيى به الدين
واضافته الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام دليله تكلم الناس في المهد
حال اي تكلمهم طفلا اي زاو كهلا نبيا واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك ونحوه
واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب
والتورية والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني
بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها
ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في فتكون طيرا
باذني وعطوع وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ تخرج الموتى من القبور
احياء باذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل
عنك اي اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ساحر حمزة وعلي واذ اوحيت الى الحواريين

اي الحواريين انصاري والاصفياء ان آمنوا بي اي آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد
باننا مسلمون اي اشهد باننا مخلصون من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اي اذكر يا عيسى
ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد ابن عمرو هل يستطيع ربك
هل يفعل او هل يطيع ربك اذا سالته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع
ربك علي اي هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف والمعنى هل تساله ذلك من غير صارف
يصرفك عن سؤاله ان ينزل علينا ينزل مكي وبصري مائدة من السماء هي الخوان اذا كان
عليه الطعام من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات
بعد ظهور الآيات ان كنتم مؤمنين اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناكل منها تبركا
وتطمئن قلوبنا وتزداد يقينا كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا
اي نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا ايمانا ونكون عليها من الشاهدين لمن بعدنا
ولما كان السؤال لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم اللهم اصله يا الله فحذف يا وعوض
منه الميم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا
قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا والعيد السرور العائد ولذا يقال يوم عيد
فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن
في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم او للمقدمين
منا والاتباع وآية منك على صحة نبوتي ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين
واعطنا ما سالناك وانت خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم وبالتشديد مدني
وشامي وعاصم وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اي بعد نزولها
منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر
ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن ان المائدة
لم تنزل ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت فعن وهب
نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة عليها كل الطعام الا اللحم وقيل كانوا يجدون عليها

عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم للنجاة لحيازة الفوز في الدنيا فانه معبر باق
لله ملك السموات والارض وما فيهن تعظيم لنفسه عما قالت النصارى ان معه الها
آخر وهو بكل شيء عليم على كل شيء قدير من المنع والعطاء والايجاد والافناء
نسأله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين به وبجناته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعليم للفظ
والمعنى مع تعريض الاستغناء اي الحمد له وان لم تحمدوه الذي خلق السموات والارض
جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض والارض وان كانت مثلهن عند الجمهور فليس
بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان
بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير
كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد لقول الثنوية بقدم النور والظلمة
وافراد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف
كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه الصلاة والسلام خلق الله الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه النور اهتدى ومن اخطأه ضل ثم الذين كفروا بربهم
البيان بربكم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت هذا بذا اي سويته به
والباء في بربهم صلة ليعدلون لا لكفروا وثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اي يعرضون عنه
فيكون الباء صلة لكفروا وصلة يعدلون اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد
على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون
فيكفرون نعمته او على خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد
سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد
وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم من طين اي ابتداء خلقكم فان ابتداء خلق اصلكم
يعني آدم منه ثم قضى اجلا اي كتب اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة او الاول

واعلم ان لفظ القضاء قد يرد بمعنى الحكم والامر وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى صنعة الفعل فقضيهن سبع سموات ومنه قولهم قد قضى حاجته والاشبه هاهنا الاول والاجل في اللغة بمعنى الوقت الموقت لانقضاء الامر

ملعين انه خلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول

النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجل مسمى

مبتدء والخبر عنده وقدم المبتدء وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التاخير لانه تخصص

بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء ومعنى

ثم استبعاد ان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدء وخبر

في السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي

في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما

والاول لتعريبه على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام

مبتدء اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب

وما تاتيهم من آية من للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل

قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر

لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف

كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي بما هو اعظم آية واكبرها

وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن

اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزؤن وهو القرآن اي اخباره واحواله يعني سيعلمون

باي شيء استهزؤا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور

الاسلام وعلو كلمته الم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة انقضاء

اهل كل عصر وهي ثمانون سنة او سبعون مكناهم في الارض موضع جر صفة لقرن وجمع

على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط اهل

مكة ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال و

والاستظهار بالدنيا وارسلنا السماء اي المطر عليهم مدرارا كثيرا وهو حال من السماء

وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب

بين الانهار والثمار وسقي الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا
وانشانا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق
فلمسوه بايديهم هو للتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا وعن المجبرة عليهم الاعمى لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا
انزل عليه ملك على النبي صلى الله عليه وسلم يكلمهم انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
لقضي امر اهلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا
في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء
الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من
نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم تارة يقولون
لولا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل
ملائكة لجعلناه رجلا لجعلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم
ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون
اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فقيل لبست الامر على القوم البسه
اذا شبهته واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما اصابه من استهزاء قومه بقوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء
به ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسورة عند ابي
عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهم اتباعا لضمة التاء قل سيروا في الارض ثم انظروا
كيف كان عاقبة المكذبين الفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير
في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض
ثم انظروا اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم

تشاعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض من استفهام وتا بعض الذي
في موضع الرفع بالابتدا او لمن خبره قل لله تقرير لهم اي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا
تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز
الاجراء على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه
لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم
به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على اشراككم لا ريب فيه في اليوم
او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر
فهم لا يؤمنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمع هؤلاء المشركين الذين
خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فيجعل
بدلا من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير وله عطف على الله
ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن
وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى تقيكم الحر اي الحر والبرد وذكر السكون لانه
اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لا ينكرون انه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم
يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله اتخذ وليا
ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما دخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا على
الفعل لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض
بالجر صفة الله اي مخترعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان
في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا
يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا
تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل
وان لا اكون من المشركين والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان

عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان
ربي فالشرط معترض بين الفعل والمفعول به ومحذوف الجواب والتقدير اني
اخاف عذاب يوم عظيم ان عصيت ربي جاز ان به من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد
رحمه الله اي الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب
وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك
من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة
فهو على كل شيء قدير وكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدا وخبر
اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد
بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي
شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدا واكبر خبره وشهادة تمييز واي كلمة يراد بها بعض
ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيف اليه وقوله قل الله
جواب اي الله اكبر شهادة فالله مبتدا والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق
اسم الشيء على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى
موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله تعالى شيء لا كالاشياء ثم ابتدا شهيد بيني
وبينكم اي وهو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم
لانه اذا كان الله شهيدا بيني وبينكم فاكبر شيء شهادة شهيد له واوحي الي هذا
القران لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القران الى قيام الساعة وفي الحديث من بلغه القران
فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم من في محل النصب بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعائد
اليه محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القران ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا انما هو اله واحد
ما كافة لان تكون عن العمل وهو مبتدا واله خبره وواحد صفته او بمعنى الذي في محل
النصب بان وهو مبتدا واله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع

ولا يطلق على المعدوم
لا معتزلي وصحة
اطلاق لفظ الشيء على الله
تعالى لظهور انه لو كان
لفظ الشيء اسما لما هو اعم من
الموجود والمعدوم كما هو
مذهب المعتزلة لصح اطلاقه
على الله تعالى ايضا كما صح اطلاقه
على سائر الموجودات و...
واختصاصه بالموجود وعدم

والتبري مما تشركون به الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التورية
والانجيل يعرفونه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون
ابناءهم بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته
ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين به فهم لا يؤمنون به
ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير محله
واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به
او كذب بآياته اي بالقرآن والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا
بين امرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا
الملائكة بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم هو مفعول به
والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره
توبيخا بالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم الآلهة التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده
والتبري منه والحلف على الانتفاء من التدين به او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه
كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص فمن قرا تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة
اسم تكن وان قالوا الخبر اي لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرا بالياء ونصب الفتنة جعل
ان قالوا اسم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرا بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة
ربنا حمزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا
على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد اذا جمع الله الخلائق وراى المشركون سعة رحمة الله
وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو
مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم الله تعالى على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم غاب عنهم

ويحتمل ... في حيز انظر وكلمة ما موصولة والعائد محذوف

ماكانوا يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن
روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وامثالهم يستمعون تلاوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه
ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان
اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو الغطاء مثل عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا
في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول
الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجملة والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك
في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك
حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك
وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا القرآن الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله تعالى
اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة وهم اي المشركون ينهون عنه ينهون الناس
عن القرآن او عن الرسول واتباعه والايمان به وينأون عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون
ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم
وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به ابو طالب لانه كان ينهى
قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاول اشبه
ولو ترى جوابه محذوف ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها
او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا
ثم ابتدؤا بقولهم ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين
الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمني
بالواو باضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وافقهما شامي في ونكون

[illegible] بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل
والدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم
الذين كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر
وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يعودون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا
لعادوا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة وهي كناية
عن الحيوة او ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز
عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا
على قضاء ربهم قال جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل
قال اليس هذا اي البعث بالحق بالكائن الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب للبعث
وقولهم لما يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا اقروا وأكدوا الاقرار باليمين
قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
ببلوغ الآخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية
حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم الساعة اي القيامة لان مدة
تلبثهم مع تابيدها بعدها كساعة بغتة فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او
على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشئ على صاحبه من غير علمه
بوقته قالوا يا حسرتنا نداء للتفجع معناه يا حسرة احضري فهذا اوانك على ما فرطنا
قصرنا فيها اي في الحيوة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها
وهم يحملون اوزارهم آثامهم على ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال
على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل
ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول انا
عملك السيئ فطال ما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون بئس

شيئا يحملونه واتى بذا الا لتعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو جواب
لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد
الى الهزل قيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحيوة الدنيا الا
لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظام وللدار الآخرة
الآخرة صفتها ولدار الآخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الآخرة لان الشيء لا يضاف
الى صفته وخبر المبتدء على القرائتين خير للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو افلا تعقلون مدني وحفص ويعقوب ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا
لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده
كاذبا ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على
انهم ظلموا في جحودهم والباء يتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك
امر راجع الى الله لانك رسول المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون
الله لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك
لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا الصبر حبس
النفس على المكروه على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا ولا
مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم
وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين
وسيبويه لا يجيز زيادتها في الموجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم
ويحب مجيء الآيات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام فان
استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها

الواجب

في الارض صفة لنفقا او سلما في السماء فتاتيهم منهما بآية فافعل وهو جواب فان استطعت
وهو مع جوابه جواب ان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه
وانه لو استطاع ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى بجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشا ان يجمعهم
على ذلك كذا قاله الشيخ ابو منصور فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان
حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب
دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتدا اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا انزل عليه آية من ربه كما نقترح
من جعل الصفا ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل
آية كما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية او لا يعلمون ما عليهم
في الآية من البلاء لو انزلت وما من دابة هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث في الارض في موضع
جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال
فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر امرها
ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب
ان يثبت او الكتاب القرآن وقوله من شيء اي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به
عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطيور
فيبعثهم فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم
مع افراد الدابة والطائر لمعنى الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد
لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه
وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات اي ظلمات الجهل والحيرة والكفر غافلون
عن تامله والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع عن ذلك وفي الظلمات
خبر آخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشا الله يضلله اي من يشا ضلاله يضلله

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وفيه دال على خلق الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح

قل ارايتكم وتبكيتكم الهمزة مدني وتسهيلها علي ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني

بما عندكم والضمير الثاني لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار

محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم

بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام

تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بل اياه

تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى

كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم او لا تذكرون

آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر

دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون

ان اتاكم عذاب الله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم

فاخذناهم بالباساء والضراء بالبؤس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض

ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون

عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا

اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن

جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولكن قست قلوبهم

فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وصاروا معجبين باعمالهم

التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ

به لهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة

فتحنا شامي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون

ايسون متحسرون واصله الاطراق حزنا لما اصابه او ندما لما فاته واذا للمفاجاة

فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين

ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم او حمد والله
على اهلاكهم من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بسلب العقول والتمييز من اله غير الله ياتيكم
به بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء واله خبره وغير صفة لاله وكذا ياتيكم والجملة
في موضع مفعولي ارايتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات نكررها ثم هم
يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها والصدف الاعراض عن الشيء قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة بان لم يظهر امارته او جهرة بان ظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا
هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنان والنيران للمؤمنين والكافرين ولم نرسلهم ليقترح
عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن امن واصلح اي دام
على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون من لحوق عقوبة والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي قسمه
بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب عطف على محل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول
قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي ما يستبعد العقول
ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي ما كان لكثير من البشر
وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم الا ما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير
مثل للضال والمهتدي او لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة
والمحال وهو الالهية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت
ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه وانذر به بما يوحى الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المسلمون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فتنذرهم بما اوحي
اليه او اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال

لعلهم

معناه مجموع الحالين اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم او يشفعون به ينخرطون

في زمرة اهل التقوى ولما امر النبي عليه الصلاة والسلام بانذار غير المتقين ليتقوا امره بعد

ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي

واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر

الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلاة الصبح والعصر او الصلوات الخمس

بالغداة شامل ووصفهم بالاخلاص في عبادته بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر

عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم قال رؤساء

المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال عليه الصلاة والسلام ما انا بطارد المؤمنين

فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا ليكتب فقام الفقراء وجلسوا

ناحية فنزلت فرمى عليه الصلاة والسلام بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم ما عليك من

من حسابهم من شيء لقوله ان حسابهم الا على ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم

طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال الله حسابهم عليهم لازم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك

عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين

جواب النهي وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان

كونه ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا

الاغنياء بالفقراء ليقولوا اي الاغنياء اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا اي انعم

الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكار لان يكون امثالهم

على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير نحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه اليس الله

اعلم بالشاكرين بمن يشكر نعمته واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام

عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله تعالى اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام

اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول

لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا

النفي

وقد شبه الوعد المؤكد بالمكتوب والواجب في القوة والالفة في ان يجب على الله تعالى شيء للعبد ١٢ ... انه

انه الضمير للشان من عمل منكم سوءا بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل
بما يتعلق به من المضرة او متلبسا بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده
من بعد السوء او العمل واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه واخلص توبته فانه غفور رحيم انه فانه
فتحهما عاصم وابن عامر ويعقوب على البدل من الرحمة والثاني خبر مبتدا محذوف اي فشانه انه غفور رحيم
انه فانه وفتح نافع الاول على البدل من الرحمة والثاني مبتدا انه فانه غفور على الاستئناف كان الرحمة
استفسرت فقيل انه من عمل منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين وبالياء حمزة
وعلي وابو بكر سبيل المجرمين بالنصب مدني وغيره بالرفع ورفع السبيل مع التاء والياء
لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان
الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى مثل ذلك التفصيل المبين نفصل آيات القرآن
وتلخيصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح
سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله اي صرفت وزجرت بادلة العقل والسمع عن عبادة
ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها
في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا
في الضلال قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين
وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب
اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي اي اني على معرفة من ربي وانه لا معبود سواه
على حجة واضحة وكذبتم به حيث اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة
ربي وهو القرآن وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القرآن
ثم عقبه بما دل به على انهم احقاء بان يفاجؤوا بالعذاب فقال ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله
في تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره

من قص اتره الباقون يقض الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل

والحق صفة لمصدر يقضي وقوله وهو خير الفاصلين اي القاضين بالقضاء والحق اليق

اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ

لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي

الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين فهو ينزل عليهم

العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح جمع

مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب

والعقاب والآجال والاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح

يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها

وكيفية فتحها توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها

غيره كمن عنده مفاتيح اقفال المخازن ويعلم فتحها وهو المتوصل الى ما في المخازن

قيل عنده مفاتح الغيب وعندكم مفاتح العيب فمن آمن بغيبه اسبل الله الستر على عيبه

ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان والجواهر وغيرهما وما

تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم عددها واحوالها قبل

السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة

وداخل في حكمها كانه قيل وما تسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في

كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد

وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي

يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه

من الآثام ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم

ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا

يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى

المسمى لاجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان في الدنيا لكل حاسة من هذه الحواس روحا
تقبض عند النوم ثم ترجع اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي تحيى بها النفس فانها لا تقبض الا عند
انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر
والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به
على منكري البعث لانه يذهب بالنوم بهذه ارواح هذه الحواس ثم يردها اليها فكذا يحيي الانفس
بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم
وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك زجرا للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحف اعمالهم
تعرض على رؤس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال اي وذلك دأب
الملائكة مع المكلف مدة الحيوة الى ان ياتيه الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه
وهم ملك الموت واعوانه توفاه واستوفاه بالامالة حمزة رسْلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون لا
يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اي رد المتوفون برد الملائكة مولاهم
مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهو صفة لله الا له الحكم
يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق
في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من آذاك قل من ينجيكم ينجيكم
عباس من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما او ظلمات البر الصواعق والبحر
الامواج او كلاهما الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة
وهو مصدر في موضع الحال وكذا وخفية اي مسرين في انفسكم خِفية ابو بكر وهما
لغتان لئن انجيتنا عاصم وبالامالة حمزة وعلي الباقون انجيتنا والمعنى يقولون لئن
خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لله عز وجل قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي
منها من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذي
عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة واللام يحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذابا

من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا
او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب
القتال بينهم فيختلطوا او يشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس
بعض يقتل بعضكم بعضا والباس السيف وعنه عليه الصلواة والسلام سالت الله تعالى ان لا
يبعث على امتي عذابا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالت الله ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف انظر كيف نصرف الآيات
الوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به بالقران او بالعذاب قومك قريش وهو الحق
اي الصدق او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم انما انا منذر
لكل نبا لكل اخبار ينبأ به يعني اسباوهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار
وحصول لا بد منه وسوف تعلمون تهديد واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي [illegible]
يعني يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك
فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القران مما يحل
يجوز ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي نسى وانسى واحد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من
حسابهم من حساب هؤلاء الذين يخوضون في القران تكذيبا واستهزاء من شيء اي وما
يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل
ذكرى نصب اي ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى
فذكرى مبتدء والخبر محذوف لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة
لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين [illegible]
لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا [illegible]

لا خفاء في ان ليس للمشركين دين من الاديان المشرعة من نبي من الانبياء وقد اضيف اليهم
اتخذوه لعبا ولهوا فذكر لذلك ثلثة معان الاول انهم اتخذوا الدين المفروض عليهم شيئا من جنس
كعبادة الاصنام ونحوها والدين المفروض عليهم الواجب عليهم وان كان في الواقع دين الاسلام
لكن على هذا الوجه ليس المراد به هذا المفهوم بل مجرد ما يصدق عليه مفهوم الدين
الواجب الثاني انهم اتخذوا ما يتدينون به ويجعلونه بمنزلة الدين لاهل الاديان

ولعبا ولهوا واللهو ما يشغل الانسان من هوى او طرب وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به

وعظ بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء

عملها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها

وان تعدل كل عدل في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى ذكر بالقرآن كراهة ان تبسل

نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب على المصدر اي وان تفد كل فداء والعدل

الفدية من العادل تعدل المفدى بمثله وفاعل لا يؤخذ منها ضمير العدل لان العدل هاهنا

مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده

اليه أولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ وخبره الذين ابسلوا بما كسبوا

وقوله لهم شراب من حميم اي ماء مسخن خبر ثان لاولئك او استئناف اولئك المبسلون ثابت لهم

شراب من حميم او مستانف وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل لابي بكر يقول ل

وكان يدعوا اباه الى عبادة الاوثان اندعوا انعبد من دون الله ما لا

الا يقدر على نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه

ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله للاسلام وانقذنا عن عبادة الاصنام كالذي استهوته

الذي ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا

مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب

فكان معناه طلبت هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها

ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى

يهدونه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه

تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما يقال ان الجن يستهوي الانسان

والغيلان تستولي عليه شبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان

والمسلمون يدعونه اليه ولا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى

وحده وما وراءه ضلال وامرنا لنسلم محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على ان

على انهم مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
والتقدير امرنا لنسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه وهو الذي اليه
تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول
كن فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم
الجمعة قولك الصدق اي قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق
السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشيا كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق
والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب
وله الملك مبتدا وخبر مقدم عليه يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك في الصور هو القرن
بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية
وهو الحكيم في الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابراهيم لابيه
آزر هو اسم ابيه او لقبه لانه لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف
بيان لابيه ووزنه فاعل أتتخذ اصناما الهة استفهام توبيخ اي اتتخذها آلهة
وهي لا تستحق الالهية اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك اي كما اريناه
قبح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نريه بصيرته لطائف
خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية والملكوت ابلغ من الملك لان الواو
والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن
حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون
من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن
عليه الليل اي اظلم وهو عطف على اذ قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم
جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه راى كوكبا اي الزهرة او المشتري
وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم
على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر

الجحيم بل أدى إلى أن شيئا منها ليس بإله لقيام دليل الحدوث فيها وأن لها محدثا
أحدثها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها فلما رأى الكوكب
الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي أي قال لهم هذا ربي في زعمكم أو المراد هذا استهزاء بهم وإنكارا
عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح أن هذا قول من ينصف خصمه
مع علمه أنه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لأنه أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب
ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما أفل أي غاب قال لا أحب الآفلين أي لا أحب عبادة الأرباب
المتغيرين عن حال إلى حال لأن ذلك من صفات الأجسام فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع
قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين نبه قومه على أن من اتخذ
القمر إلها فهو ضال وإنما احتج عليهم بالأفول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال إلى حال
لأن الاحتجاج به أظهر لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
وإنما ذكره لأنه أراد الطالع أو لأنه جعل المبتدأ مثل الخبر لأنهما شيء واحد معنى وفيه صيانة
الرب عن شبهة التأنيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وإن كان
الثاني أبلغ تفاديا من علامة التأنيث هذا أكبر من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه فلما أفلت
قال يا قوم إني بريء مما تشركون من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل هذا كان
نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والأول أظهر لقوله يا قوم إني بريء مما تشركون
إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض أي للذي دلت هذه المحدثات على أنه منشئها
حنيفا أي مائلا عن الأديان كلها إلا الإسلام وما أنا من المشركين بالله شيئا من خلقه
وحاجه قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه قال أتحاجوني في الله في توحيده أتحاجوني
مدني وابن ذكوان وقد هدان إلى التوحيد وبالياء في الوصل أبو عمرو ولما خوفوه أن
معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا أي
لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربي أن
يصيبني منها شيئا بضر فهو قادر على أن يجعل فيما شاء نفعا وفيما شاء ضرا لا الأصنام

وسع ربي كل شيء علما اي لا يصيب عبدا شيئا ضرا ونفعا الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين
القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبودا لكم وهي مامونة الخوف ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة
والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع
الخوف فاي الفريقين اي اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب
ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا عن تزكية نفسه ثم استانف الجواب عن السؤال
بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك والدليل عليه آيات المتقدمة عن
الصديق رضي الله عنه اولئك لهم الامن وهم مهتدون من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتلك
حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الى وهم
مهتدون آتيناها ابراهيم على قومه وهو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة
وبالنون كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا
او هدينا نوحا من قبل اي قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم والاول اظهر
لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك
والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي
كلهم من الصالحين وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله
من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به الا بالام وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون
بنو فاطمة اولاد النبي صلى الله عليه وسلم واسمعيل واليسع والليسع حيث كان بلامين حمزة
وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم في موضع النصب
عطفا على كلا اي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم ذلك اي ما دان به هؤلاء المذكورون هدى الله دين الله يهدي به

[يهدي به من] يشاء من عباده فيه نقض قول المعتزلة لأنهم يقولون إن الله شاء هداية الخلق كلهم
لكنهم لم يهتدوا ولو أشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم
ما كانوا يعملون لبطلت أعمالهم كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك أولئك الذين آتيناهم الكتاب
يريد به الجنس والحكم الحكمة أو فهم الكتاب والنبوة وهي أعلى مراتب البشر فإن يكفر بها بالكتاب والحكم
والنبوة أو بالنبوة أو بآيات القرآن هؤلاء أي أهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الأنبياء المذكورون
ومن تابعهم بدليل قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كل
من آمن به أو العجم ومعنى توكيلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما
يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في ليسوا بها صلة كافرين وفي
بكافرين لتأكيد النفي أولئك الذين هدى الله أي الأنبياء الذين مر ذكرهم فبهداهم
اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد
بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة
والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء في المصحف
ويحذف حمزة وعلي في الوصل ويختلسها شامي قل لا أسألكم عليه على الوحي أو على
تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد أجرا جعلا وفيه دليل على أن أخذ الأجر على تعليم
القرآن ورواية الحديث لا يجوز إن هو إلا ذكرى للعالمين ما القرآن إلا عظة للجن والإنس
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء أي ما عرفوه حق معرفته
في الرحمة على عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين روي أن جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليه الصلاة والسلام له أليس في التوراة إن الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فأنت
الحبر السمين فغضب فقال ما أنزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الضمير في به أو من الكتاب وهدى للناس
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم أي بعضوه وجعلوه

السمين الذي تغل بدنه بكثرة الاشتغال بشهوات الدنيا ولذاتها والمراد منه من كان همه أنواع الطعام واللباس

قراطيس مقطعة وورقات متفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وبالياء مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبارك كثير الفوائد والمنافع مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر وبالياء ابو بكر اي الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا ولان الناس يؤمونها ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا الكتاب وامر الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلواتهم يحافظون خصت الصلوة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هو مالك بن الصيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الكذاب ومن قال في موضع جر عطف على من افترى اي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله اي سأقول واملي هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عليه الصلوة والسلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى خلقا آخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة او النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا والخابزات خبزا كانه يعارض قوله ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده

دعكم انه والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم ايديهم ويقولون
هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير
تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون اراد وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة
النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان
والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من اد له شريكا وصاحبة وولدا ونحو
عن ... او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولقد جئتمونا
... لقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى اي منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد
كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم
اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء
ظهوركم ولم تحملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال قولا لولا
البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما حن للبين الف بينكم مرفوع ... اي وقع التقطع
بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم عند الله ان الله فالق الحب
والنوى بالنبات والشجر او فالق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد
الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج
الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان
او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله تعالى عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم
انكروا البعث فاعلمهم انه خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت
بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة
المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس
اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم
المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية والعبادة لا الاصنام فانى تؤفكون فكيف

(ا)نه ينبغي للانسان ان يتشبه من صفات الحق تعالى واحوال نفسه ؟

تصرفون عنه وعن توليته الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمي
به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل وجعل الليل
كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما
معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اي ليسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم
الغفلة او عن وحشة الخلق الى انس الحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل
الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما
وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة
الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحسبان المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما
العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر اي في ظلمات الليل بالبر والبحر اضافها اليهما لملابستها بهما او شبه مشتبهات الطرق
بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون قد بينا الآيات الدالة على التوحيد لقوم يعلمون
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هي آدم عليه الصلاة والسلام فمستقر ومستودع
فمستقر بالكسر مكي وبصري فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها
كان اسم الفاعل والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او
مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او منكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات
لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهر وهنا ادق
لان انشاء الانفس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة ادق فكان ذكر الفقه الدال
على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به بالماء
نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات
صنوف مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو
ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها

بدلاً من خضراً كانه قيل وجعلنا من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق ونظيره صنو وصنوان
دانية من المجتني لانحنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي وغير دانية
لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطف على نبات كل شيء واخرجنا به جنات من اعناب
ولذا والزيتون والرمان وجنات بالرفع الاعشى اي وثم جنات من اعناب اي مع النخل
مشتبهاً وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال
والتفاعل يشتركان كثيراً وتقديره والزيتون متشابهاً وغير متشابه والرمان كذلك يعني
بعضه متشابهاً وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر
اي اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفاً لا ينتفع به وينعه ونضجه اي انظروا الى حال نضجه كيف
يعود شيئاً جامعاً للمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال
الى حال ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ثُمُره وكذا ما بعده حمزة وعلي جمع ثمار فهو جمع الجمع
يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن
بدلاً من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام
ان يتخذ لله شريك من كان ملكاً او جنياً او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم
من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكاً لخالقه
والجملة حال او وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اي اختلقوا
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا اشقه اي
اشتقوا له بنين كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير وبنات كقول بعض العرب في الملائكة
وخرّقوا بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا
من خطاء او صواب ولكن رمياً بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين
بما قالوا سبحانه وتعالى عما يصفون من الشريك والولد بديع السموات والارض يقال
بدع الشيء فهو بديع من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته وارضه
او بمعنى المبدع اي مبدعهما وهو خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره انى يكون له ولد

أو هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة أي من يكون له ولد والولد لا يكون إلا من صاحبة
ولا صاحبة له ولأن الولادة من صفات الأجسام ومخترع الأجسام لا يكون جسما حتى يكون
والدا وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أي ما من شيء إلا هو خالقه وعالمه ومن
كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد إنما يطلبه المحتاج ذلكم إشارة إلى الموصوف بما تقدم
من الصفات وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهي الله ربكم لا إله إلا هو خالق
كل شيء وقوله فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة أي من استجمعت له هذه الصفات
كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل
أي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأرزاق والآجال ورقيب على الأعمال لا تدركه
الأبصار لا تحيط به أو أبصار من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه الآية لا يستتب
لأن المنفي هو الإدراك لا الرؤية والإدراك هو الوقوف على جوانب الشيء وحدوده وما
يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل إدراكه لا رؤيته فنزل الإدراك من الرؤية منزلة
الإحاطة من العلم ونفي الإحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي
العلم فكذا هذا على أن مورد الآية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية إذ نفي إدراك ما
يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لأن كل ما لا يرى لا يدرك وإنما التمدح بنفي الإدراك مع تحقق
الرؤية إذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل الارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات
فكانت الآية حجة لنا عليهم ولو أنعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن
ينفي الرؤية يلزمه أنه نفي معلوم موجود والأفكار يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف
كل موجود لم لا يجوز أن يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لأن الرؤية تحقق
الشيء بالبصر كما هو فإن كان المرئي في الجهة يرى فيها وإن كان لا في الجهة يرى لا
فيها وهو للطفه أدراكه للمدركات يدرك الأبصار وهو اللطيف العالم بدقائق الأمور
ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الأشياء وخفياتها وهو من قبيل اللف والنشر
قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما أن البصر

الأبصار لطفه ... لا تدركه ... الأبصار الخبير بكل لطيفه فهو ... من باب اللف والنشر هذه اللفظة ... سها الزمخشري من باب اللف والنشر بناء على ما ذهب إليه من امتناع رؤيته تعالى بالأبصار فرد قوله تعالى وهو اللطيف إلى لا يدركه الأبصار كأنه علله باللطافة أي لا يدركه للطافة ونزاهته عن صفات الأجسام الكثيفة ورد قوله الخبير إلى قوله وهو يدرك الأبصار أي لكونه خبيرا مدركا لكل لطيف فيدرك الأبصار ولا يعنيه لطافته

[illegible]

عملوا او يجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين
في الاتيان باوكد الايمان لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند
وهو قادر عليها لا عندي فكيف اتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الآية المقترحة
جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك و
المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى
بذلكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر
وبصري وابو بكر على ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال
انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا تؤمنون حمزة وشامي ونقلب افئدتهم عن قبول
الحق وابصارهم عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها وهو عطف
على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما كانوا
نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقيل وما يشعركم انا نذرهم
في طغيانهم يتحيرون كما قالوا لولا انزل علينا
الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كفلاء بصحة
ما بشرنا به وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب
على الحال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم
يؤمنون بنزول الآيات ولكن اكثرهم يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الآية المقترحة
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء
اعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر
وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول
وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين

وذلك لان بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي
من شياطين الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني
الى المعاصي عيانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم قرناء السوء شر من شياطين الجن زخرف القول ما زوق
من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي غرورا اخذا على غرة وهو مفعول له ولو
شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما
يعلم انه اجزل في الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى الله فان الله يجزيهم وينصرك ويخزيهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهو معطوف
على غرورا ان نصبوه وليستمعوا اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام
افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد افغير الله اطلب حكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق من المبطل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة
لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم
وموافقته له بقوله والذين آتيناهم الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل شامي وحفص
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب
يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمة ربك ما تكلم به كلمات ربك حجازي
وشامي وابو عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا في وعده ووعيده وعدلا في
امره ونهيه وانتصابهما على التمييز او على الحال لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك وهو السميع
لاقرار من اقر العليم باصرار من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع اكثر من في الارض
اي الكفار لان الاكثرين كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا
على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يكذبون ان الله حرم كذا او حلل كذا ان ربك هو اعلم من
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالكفار والمؤمنين ومن مرفوع على الابتداء ولفظها لفظ
الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب
وقيل تقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده في المهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته

مؤمنين هو مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون
للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم
متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتكم
او مات حتف انفه وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه ما استفهام في موضع رفع بالابتداء
ولكم الخبر اي فاي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم
مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفي غير حفص وبفتحهما مدني وحفص وبضمهما
غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي شدة المجاعة الى اكله
وان كثيرا ليضلون كوفي باهوائهم بغير علم اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم
وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل
وذروا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره او الزنى في الحوانيت والصديقة في السر او الشرك الجلي
والخفي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون ليوسوسون
الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلون مما قتله الله وتاكلون ما تذبحون بايديكم
والآية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث وان اطعتموهم في استحلال ما
حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا
ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الآية من التشديد العظيم ومن اوّل الآية بالميتة وبما ذكر
غير اسم الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو في وانه لفسق للحال لان عطف
الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق
مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله
به فيكون ما سواه مباحا بالعموم [illegible] الآية فقد عدل عن ظاهر
اللفظ او من كان ميتا فاحييناه [illegible] لان الايمان حياة القلب ميتا مدني وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله صفته في الظلمات اي

النص التسمية بانه يحرم حرمة متروك
التسمية مطلقا والعدول عن ظاهر
في الناسي لا يجوز الا بدليل [illegible]
بالنص لتايد ما ورد فيه من الحديث
١٢

خابط

صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السماء او كما ذم الراي طائر القلب في الهوى يصعد
مكي يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس
العذاب في الاخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يؤمنون والاية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي
وهذا صراط ربك اي طريقه التي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله
ضيقا لمن اراد ضلاله مستقيما عادلا مطردا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
يتعظون لهم اي لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافتها الى نفسه تعظيما لها

اضافتها

او دار السلامة من كل آفة وكدر او السلام التحية وسميت دار السلام لقوله تعالى تحيتهم فيها
سلام الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم او ناصرهم على اعدائهم
بما كانوا يعملون باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو ولينا في الدنيا بتوفيق الاعمال
وفي العقبى بتحقيق الامال ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص اي واذكر يوم نحشرهم او يوم
نحشرهم قلنا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم
كما تقول استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى
وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات
وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم
في اغوائهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان
منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار
مثواكم منزلكم خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
فمصبحين حال من هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة

فيها

والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار الابد
كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير
ان ربك حكيم فيما يفعل باوليائه واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا على وفق عمله
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض

او نكل بعضهم اولياء بعض بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم

يوم القيامة على جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن

رسل منهم كما بعث الى الانس رسل منهم لانهم بهم آنس وعليه الظاهر النص وقال آخرون

الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان

من احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا لقوله ولوا الى قومهم

منذرين يقصون عليكم آياتي يقرؤون كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة

قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسالة الينا وغرتهم الحياة الدنيا

وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعث الرسل

اليهم وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل

اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان المصدرية ويجوز ان تكون

مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه

او ظالما ان اهلكوا اهلهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول او كتاب لكان ظالما وهو متعال عنه

ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد على

ان للجن الثواب بالطاعات لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون بساهٍ عنه وبالتا

شامي وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الا

ان يشأ يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم

آخرين اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام انما توعدون

الذي توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لآت خبر ان اي لكائن وما انتم

بمعجزين بفائتين ردا لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن

ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم

يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على جهتكم وحالكم التي

انتم عليها يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه

إني عامل على مكانتي التي أنا عليها أي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فإني ثابت على الاسلام
وعلى مصابرتكم وهو أمر تهديد ووعيد دليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار أي فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار إنه
لا يفلح الظالمون الكافرون ومكاناتكم حيث كان أبو بكر مكانتكم حمزة وعلي وموضع من رفع
إذا كان بمعنى أي وعلق عنه فعل العلم أو نصب إذا كان بمعنى الذي وجعلوا لله مما ذرأ
من الحرث والأنعام نصيبا أي وللأصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا بزعمهم علي وكذا ما بعده أي زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع
لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله أي لا يصل إلى الوجوه التي كانوا يصرفونها
إليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم من إنفاق
عليها والإجراء على سدنتها روي أنهم كانوا يعينون أشياء من حرث ونتاج لله وأشياء
منه لآلهتهم فإذا رأوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا رجعوا وجعلوه للأصنام وإذا زكى
ما جعلوه للأصنام تركوه لها وقالوا إن الله غني وإنما ذلك لحبهم آلهتهم وإيثارهم لها وفي
قوله مما ذرأ إشارة إلى أن الله تعالى كان أولى بأن يجعل له الزاكي لأنه هو الذي ذرأه ثم ذم
صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون في إيثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع
ما رفع أي ساء الحكم حكمهم أو نصب أي ساء حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين
أي كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات قتل أولادهم مفعول زين أولادهم شركاؤهم فاعل
زين زين بالضم قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامي على إضافة القتل إلى
الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير
من المشركين قتل شركائهم أولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالإغواء وليلبسوا عليهم
دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه الصلاة والسلام
حتى زلوا عنه إلى الشرك ولو شاء الله ما فعلوه وفيه دليل على أن الكائنات كلها بمشيئة
الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترونه من الإفك أو وافتراءهم لأن ضرر ذلك الافتراء
عليهم

عـ۲ـــ

ولا الى الثاني اذ لو كان ~~المخصوص~~ الموصول
مخصوصا بالذم على الخلو اما ان يكون فاعله
المضمر في ساء ولا سبيل اليه لان فاعله اذا كان
مضمرا يجب تفسيره بنكرة منصوبة او يكون
فاعله الموصول بالام وهو الحكم المقدر اي
ساء الحكم المقدر حكمهم كما هو عبارة الشيخ
فهو باطل لامتناع حذف الفاعل بلا سد
شيء مسده ۱۲ [illegible]

او للكل واحد والزيتون والرمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره
كل واحد وفائدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا
يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وآتوا حقه عشره وهو حجة ابي حنيفة في تعميم العشر يوم
حصاده بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا بان تعطوا الكل
وتضيع العيال وقوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التي
تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش
المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية ولا
تتبعوا خطوات الشيطان طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين
فاتهموه على دينكم ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره
من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى
ويدل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز
مكي وشامي وابو عمرو وهما لغتان والهمزة في قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين
الانثى من الضأن والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها
ومعزها شيئا من نوعيه ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون
ذكورة الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيفما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة
تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم وكذا
ام الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في اما اشتملت نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم
من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ومن الابل اثنين

منقولة انه لعقوبتنا اياهم والتقدير جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
فيما اخبرنا به ولسنا لانكذب من بسبب عصيتهم لتحريم الحلال وبغيهم سابقا التحليل الحرام حيث
قال وعفا عنكم فالآن باشروهن فان كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة
واسعة حيث يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد باسه عذابه مع سعة رحمته
عن القوم المجرمين اذا جاء وقته او لا تغتروا بسعة رحمته عن عذوق نقمته سيقول الذين
اشركوا اخبار بما سوف يقولونه لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا ولا آباؤنا ولا
حرمنا من شيء ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك اباؤهم وتحريمهم
ما احل الله بمشيئة ولو لا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اي
كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك
اذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيئته حجة لهم على انهم معذور
به وهذا مردود لان الاقرار بالمشيئة ومعنى المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن ابي ما رضي الله منا ومن
اباءنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي الا ترى انه قال فلو شاء لهديكم اجمعين اخبر انه
لو شاء منهم الهدى لآمن كلهم ولكن لم يشا من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان
ومن البعض الكفر فيحمل المشية هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا باسنا حتى
انزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه
لنا فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة
عليكم باوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيئته فلو شاء لهديكم اجمعين اي فلو شاء
هدايتكم وبه يبطل قول المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم وقربوهم
ويستوي في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث
وتجمع الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي ما زعموه محرما فان شهدوا فلا تشهد معهم
فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم
فكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر

لان الله عز وجل من كذب بايات الله فهو متبع للهوى اذ لو اتبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات
موحدا لله تعالى والذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون به
الاصنام قل تعالوا هو من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله
من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم اتل ما حرم ربكم الذي حرمه ربكم عليكم ما موصلة
ان لا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهي وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين
احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم لان
رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن ما بينك وبين الله
ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم ذلكم وصاكم به اي المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا عظمها
عند الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن وهي حفظه وتثميره
حتى يبلغ اشده مبلغ حلمه فادفعوه اليه وواحده شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر
بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج
فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا قربى ولو
كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وبعهد الله يوم الميثاق او في الامر والنهي والوعد والوعيد والنذر واليمين اوفوا
ذلكم اي ما مر وصاكم به لعلكم تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلي وحفص على حذف احدى
التاءين غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اي امركم به لتتعظوا وان هذا صراطي ولان
هذا صراطي فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامي اصله وانه على ان الهاء ضمير الشان
والحديث وان بالكسر على الابتداء حمزة وعلي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق
المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم

عن سبيله فتفرقكم ايادي سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط
ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوها وتلا هذه الآية ثم يصير
كل واحد من الاثني عشر طريقا ستة طرق فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس هذه الآيات
محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وعن كعب ان هذه الآيات لاول شيء في التورية ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر ولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون
لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا اي اتعظوا فاتقوا المحارم ثم آتينا موسى الكتاب تماما اي ثم
اخبركم انا آتينا او هو عطف على قل اي ثم قل آتينا او ثم مع الجملة تأتي بمعنى الواو كقوله ثم الله
شهيد على الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله
على الذين احسنوا او اراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي
كل ما امر به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى ورحمة لعلهم
اي بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون يصدقون بالبعث والحساب او بالرؤية وهذا كتاب
اي القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون لترحموا
ان تقولوا كراهة ان تقولوا ولئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي اهل التورية
واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة
كتبهم لغافلين لا علم لنا بشيء من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين
النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم لغافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة
والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد عليه الصلوة والسلام كيلا يقولوا يوم القيامة ان التورية
والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما او تقولوا كراهة ان تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا
لايام العرب فقد جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم
ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو من احاسن الحذف وهدى

حيث جاء عليه بالفاء الفصيحة وبعد الخالصة

أو يأتي ربك أي أمر ربك وهو العذاب أو القيمة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه محكم فيرد اليه صح

ويعقوب فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا يصدفون باعراضهم هل ينظرون اي اجمعنا على الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما كانوا يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها الا ان تاتيهم الملائكة اي ملائكة الموت لقبض ارواحهم ياتيهم حمزة وعلي او ياتي بعض ايات ربك اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختياري بل هو ايمان دفع العذاب والباس عن انفسهم لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا اخلاصا اي كما لا ينفع ايمانه اذا كفر بعد طلوع الشمس من مغربها لا ينفع اخلاص المنافق ايضا او توبة التائب وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الايات الثلاث انا منتظرون بكم احديها ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وفي رواية وهي ما انا عليه واصحابي فارقوا دينهم حمزة وعلي اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي ربي ابو عمرو ومدني الى صراط مستقيم دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل ان صلاتي ونسكي اي عبادتي والناسك العابد او ذبحي او حجي ومحياي

دیگر معلوم باد مر خواننده و شنونده را که این حکایت
که درین کتاب جمع کرده شده است باخبارهاء صحیح وارد گشته
شده است تا ثواب دو جهان مر خواننده و شنونده را حاصل

تاریخ وفات سرور مغفور
حاجی عبدالله یدخل الجنة ۱۱۷۸

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد

وآدم ونوح وابرهيم وموسى

وعيسى وما بينهم من

النبيين صلوة الله وسلا

مه عليهم اجمعين

برحمتك يا ارحم الراحمين

هن غاعم جهو ستن بندو

سوبوه و تدو الله كذو